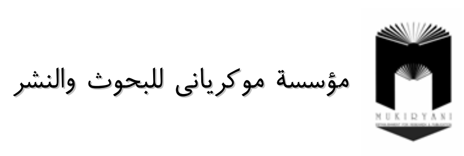
كوردستان والمسألة الكوردية

كوردستان والمسألة الكوردية

د. إسماعيل محمد حصاف



اربيل - ٢٠٠٩



مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر

- **كوردستان والمسألة الكوردية**
- تأليف: د. إسماعيل محمد حصّاف
- التصميم الداخلي: طــه حسين
- التنضيد: سيروان مغديد
- الغلاف: مراد بهراميان
- رقم الايداع: (٥٢٨)
- السعر: (٣٠٠٠) دينار
- الطبعة الاولي : ٢٠٠٩
- العدد: ١٠٠٠
- المطبعة : مطبعة خاني (دهوك)

تسلسل الكتاب (٣٧٤)

الموقع: www.mukiryani.com
ئيميل: info@mukiryani.com

إهداء

الى روح المناضلين الكورد من اجل الحرية

المقدمة

لقد مضى ثلاث و عشرون عاماً على وضع هذا الكتاب الذي ينتظر الصدور منذئذ. ففي النصف الأول من عام ١٩٨٧ أنهيت من وضعه، و كان ذلك بعد عودتي من موسكو في نهاية تشرين الثاني من عام ١٩٨٦، حيث بقيت حينها في قريتنا ((كرسور)) مع الوالد و الوالدة بعد فراق طويل دام إثنتا عشرة سنة، وخلال الشهور الأولى كان يزورني يومياً المئات من قامشلو و عامودا والحسكة والقرى المجاورة، كان الحدث كبيرا وفق مقاييس ذلك الزمن، كنت أول شخص يعود من موسكو بعد غياب طويل إلى المنطقة حاملاً لشهادة الدكتوراة و أكثر من هذا متخصص في القضية الكوردية.

ومع إطلالة العام الجديد، كرست ساعات طويلة يومياً للقراءة و التأليف، ومما سهل علي الأمر، هو كنت أحمل مسبقاً ومن موسكو فكرة وتصور هذا الكتاب، وكان جميع مصادري تحت يدي، لذلك لم تكن لدي مشكلة سوى إستغلال ساعات الفراغ. وكثيرا ماكنت أسمع الزائرون من أبناء القرية يسألون الوالد عن سبب إنهماكي في الدراسة، فكان يجاوبهم: ربما حتى لا ينسى علومه، لكنه شخصياً كان يعرف مرامي.

يتكون الكتاب من مقدمة وأربع فصول وخاتمة وقد حاولت أن يكون شاملاً متنوعاً في موضوعاته، من النواحي التاريخية والسياسية والإجتماعية تتعلق بتاريخ الكورد وكوردستان.

ففي الفصل الأول، تناول الكتاب أصل الكورد من وجهة نظر علماء ومستشرقون روس وسوفيات وغربيين وعرب وغيرهم. وتكمن المسألة في أن الكورد لم يكتب تاريخه لما يجب بسبب الأوضاع الإستثنائية في جميع أجزاء كوردستان ومحاربة الأنظمة القمعية

للغة والثقافة الكورديتين و التي تمارس بحقه سياسة التطهير العرقي من خلال التتريك و التفريس و التعريب. كما ويحتوى هذا الفصل على تاريخ الإمبراطورية الميدية متطرقاً إلى تاريخ الشعب الكوردي حتى التقسيم الأول لكوردستان.

أما الفصل الثاني ((كوردستان نبذة تاريخية و جغرافية))، فقد تطرق إلى ظهور مصطلح كوردستان لأول مرة، مكشفاً النقاب عن لأوضاع السياسية والأجتماعية والإقتصادية في كوردستان معتمداً في بعض الإحصائيات لاسيما في مجالي الصحة و التعليم على بيانات من كوردستان الغربية، ثاهيك عن التعريف بالشخصيات العلمية و الفكرية الكوردية وقوفاً عن الكوردولوجيا (علم الدراسات الكوردية)، بعد أن تناول الديانات واللغة والأدب و الشعراء الكورد....إلخ.

يتطرق المؤلف في الفصل الثالث الذي يحمل عنوان ((الحركة القومية الكوردية في نهاية القرن التاسع عشر و الربع الأول من القرن العشرين)) إلى النهضة القومية للكورد، مبيناً العلاقات الكوردية- الروسية منذ أن قام الرحالة الروس من أمثال ديتل وبرزين إلى دول الشرق في أعوام ١٨٤٠- ١٨٥٠ وما لعبه العلماء الروس و المؤرخون العسكريون من جمع وكتابة مواد قيمة عن الكورد في النواحي المختلفة ولاسيما خلال الحروب الروسية- الفارسية- والروسية- العثمانية، إضافة إلى مسألة إبادة الأرمن في الدولة العثمانية و الموقف الكوردي من ذلك، الذي تعرض بنفسه إلى عمليات التهجير القسري والقتل و الإبادة.

أما الفصل الرابع ((تدويل المسألة الكوردية والتقسيم الثاني لكوردستان))، فيشمل موضوعات تتعلق بالمرحلة المعاصرة، ومواقف الدول العظمي آنذاك من خلال المؤتمرات و الإتفاقات خلال سنوات و بعد الحرب العالمية الأولى من قضية المستعمرات، وتحول المسألة الكوردية إلى قضية دولية ومن ثم تراجع هذه الدول عن إلتزاماتها حفاظاً على مصالحها وعلى التوازن الدولي وهنا يسلط الكتاب الضؤ على سياسة تركيا المعاصرة وريثة السلطنة العثمانية نحو الكورد و المسألة الكوردية، و كيف تمكنت

القيادة الجديدة لتركيا الحديثة عن طريق الوعود الكاذبة من جر الكورد إلى صفها في طرد الجيوش الأجنبية و بعدها بدأت التنكيل بالشعب الكوردي و قادته.

و مما يؤسف له أن فصولاً من الكتاب قد فقد خلال كل هذه السنين الطويلة، بسبب التنقلات المستمرة و عدم الإستقرار و المسائلات الأمنية و خروجي مجدداً من البلاد و ترك الكتاب في مهب الريح. فقد كان هناك فصلاً خاصاً بكوردستان إيران و الإخرى بالعراق و الأخير بكوردستان سوريا إضافة إلى فصل نظري كان يتعلق بالموقف الدولي من المسألة الكوردية و العوامل التي منعت الكورد من تشكيل دولته القومية، أي لم يحتفظ إلا بالمكتوب على كراس، أما ماكتب على ورق مستقل فقد تعرض للضياع و التلف.

أعتمدت على مصادري الخاصة التي كانت تتكون في أغلبها روسية إلى جانب مراجع باللغتين الإنجليزية و العربية، وهنا أتوجه بالشكر الجزيل إلى أخي وقدوتي الإستاذ الفاضل عيسى حصاف الذي زودني بكتب قيمة باللغة العربية عن المسألة الكوردية، وكما أشكر كل من الاستاذين الفاضلين فرهاد سيدا وعبداللطيف عبدالله اللذان لن يبخلا في مد يد العون و المساعدة في مراجعة و تنقيح كتاباتي انذاك لغوياً وهذا الكتاب راجعة الأستاذ عبداللطيف في عام ١٩٩٠ مشكوراً وهو مدرس في اللغة العربية بثانويات قامشلو.

كما ولايسعنى هنا إلا وأن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للمشرفين و العاملين في مؤسسة موكريانى بهولير و أخصهم بالذكر الاستاذ الفاضل أسو كريم رئيس المؤسسة.

هذا الكتاب وضع على أساس أكاديمي وهو قد يكون مفيداً لطلبة الدراسات التاريخية و الأدبية والمهتمين بالشؤون الكوردية وللثقافة العامة بما تضمن من معلومات متعددة الجوانب.

هولير في ٢٠٠٨

الفصل الأول

أصل الكورد

تعد دراسة أصل الشعوب من المسائل الدقيقة والمعقدة التي تواجه علماء الأنثروبولجيا والأتنولوجيا و المؤرخين والبحاث. وإذا كانت هذه المسألة تتسم بالتعقيد عموماً، فإنها تواجه مصاعب جمة لدى محاولة دراسة وتحديد أصل الشعب الكوردي خصوصاً.

وتأتي هذه الصعوبة في الدرجة الأولى من أن الشعب الكوردي لم يكوّن دولته القومية ليتمكن بنفسه أكاديمياً من دراسة الجوانب المختلفة المتعلقة بالكورد ووطنه كوردستان. ومن جهة ثانية، فإن الصراع على كوردستان من قبل أطراف وجهات متعددة ومن ثم التخلف الموجود والسياسة الإستيطانية في كوردستان، ترك الشعب الكوردي فريسة للسياسات الإستعمارية وأبعده عن ركب الحضارة، مما أدى ذلك إلى تفشي الأمية داخل صفوف أبناء هذا الشعب الذي لم يتسنى له دراسة تاريخه بنفسه. وإزاء ذلك فإن دراسة أصله بقيت متروكة للعناصر غير الكوردية سيما وأن كثيراً من المخلفات الأثرية في كوردستان قد دمرت أو تعرضت للتشويه والتزوير.

وقد إحتلت هذا المسألة أهمية كبرى لدى العلماء والمستشرقين الأجانب فهناك عشرات الأبحاث والدراسات التي تتناول مسألة أصل الشعب الكوردي ودراسة تاريخه وموقع كوردستان وأهميته، إذ أسهم العديد من المؤرخين والكتاب في هذه المسألة.

ففي حين هناك دراسات قيمة تستحق كل التقدير والإعجاب، فهناك أيضاً دراسات بعيدة كل البعد عن المنطق والروح العلمية والإنصاف ومبادىء الأخلاق وقواعد القانون والعدالة والضمير، أسهمت في تضليل الرأي العام، إذ يحاول البعض إرجاع الأصل الكوردي لحضارات أخرى ولمسميات غريبة لأهداف عنصرية مغرضة لا

علاقة لها بالواقع التاريخي الثابت، وهذه الدراسات موجهة تهدف إلى إنكار وجود العنصر الكوردي، وتحاول إعطاء صورة مشوهة عن أصل الشعب الكوردي، ويقف على رأس هذه الدراسات شوفينيون من العرب والأتراك والفرس، ينطلقون في نظراتهم من منطلقات عمياء وحقد دفين على الشعب الكوردي وقضيته العادلة التحررية خدمة للأوساط الحاكمة وتكريس نفوذهم.

ونود هنا أن نورد آراء مختلفة حول أصل الشعب الكوردي وتاريخه الطويل، الذي يحتاج الآن إلى دراسات جدية أكثر من أي وقت مضى بما تشهده الحركة التحررية القومية الكوردية من تصعيد وتحول القضية الكوردية والى مشكلة دولية تطرح نفسها على المنابر الدولية بشكل مستمر.

ومن الاراء التي أعطيت حول أصل الشعب الكوردي نذكر على سبيل المثال، رأي العالم الروسي القدير أ. ن. مينورسكي الذي يقول: ((إن من المحتمل جداً أن يكون الشعب الكوردي قد هاجر في الاصل من الشرق (شرقي ايران) إلى الغرب (كوردستان الحالي) وإستوطن فيه منذ فجر التاريخ- وهذا لا يمنع أنه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر، هناك في كوردستان الأوسط، قوم أو أقوام مختلفة تعيش تحت أي إسم مشابه لأسم ذلك الشعب الوافد، كـ(كاردو) مثلاً فأختلط الشعب الوافد بذلك القوم، أو بتلك الأقوام المحلية وأندمج فيها إندماجا كليا وصاروا جميعهم أمة واحدة على مدى الأيام والظروف))[1] وقد عرض العلامة مينورسكي نظريته في المؤتمر العالمي العشرين للإستشراق المنعقد في بروكسل عام ١٩٣٨ حول أصول الكورد: ((إنا لو أردنا البحث عن أسلاف الكورد المحليين لوجبت أن يكونوا البوكهتانيين (البختانيين) لا الكاردوخ، ويمكن إقتناء أثر هذا الاسم منذ عصر المؤرخ الإغريقي هيرودودت كذلك في بوهتان المصب الشرقي لدجلة الموجود في (بيت- كاردو) الذي كان يسمى سابقاً بوكهتان.

١- محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، مطبعة "زين الدين"، لبنان، ١٩٨٥، ص٣٨.

وحسب الوقائع التاريخية والجغرافية، يحتمل كثيراً أن تكون الأمة الكوردية قد تكونت من مزيج من قبيلتين متجانستين هما الماردويي والكيرتيوي اللتان كانتا تتحدثان بلهجات ميدية جد متقاربة))[1].

وفي كتابه "الأكراد ملاحظات وإنطباعات" يكتب مينورسكي: ((هناك تباين في وجهات النظر حول أصل الأكراد أو بشكل أدق بداية ظهورهم في كوردستان، إذ أن الكتاب الكلاسيكيين (التقليديين) يستخدمون أسماء تمت بصلة إلى الأسم المعاصر للكورد، وقد جرت العادة وحتي وقت قريب القول بأن الأكراد هم أحفاد الكردوخيين الذين إندحر في وطنهم ١٠ آلاف (عشرة آلاف) يوناني بقيادة كزينفون في ٤٠١ قبل الميلاد. إلا أن هذه النظرة تغيرت لاحقاً... حيث أن بعض من العلماء يميزون بين مجموعتين: الأولى منهما (يضم بشكل خاص الكردوخيين) هؤلاء العلماء ينكرون الأصل الآري لهم، ولكن مقابل هذا، يعتقدون بأن Kopuot، الذين سكنوا شرق الكردوخ كانوا بالأساس أجداد الأكراد. على كل حال أن الشعب الذي يهمنا سكن في جبال كوردستان لعدة قرون قبل الميلاد))[2]. ويعتقد الأكاديمي مار بأن تسمية "الكردوخ" تدل على قرابة هذا الشعب مع أورارتو (الذين سموا أنفسهم بالخالديين) إلا أن اللغة القديمة للكردوخيين تغيرت كليا فيما بعد الى لغة هندو- اوربية جديدة..))[3]. فالكورد، حسب ما يراه مار، سكان أصليون للمناطق الجبلية في آسيا الصغرى، ولغتهم الكوردية تكونت في تلك البقعة لا في أي منطقة أخرى من الكرة الأرضية ويرى كل من مينورسكي ومار دور الميديين في التكوين العرقي للكورد أمراً مؤكداً.

أما السير سيدني سميث فيرى بأن ((الشعب الكوردي قوم من اقوام وشعوب (هندو- إيرانية) قدموا الى "كوردستان" في الوقت الذي قدم فيه الميديون إلى

١- محمد امين زكي، المصدر السابق، ص٤٢-٤٦.

٢- ڤ. ف. مينورسكي، الأكراد، ملاحظات وإنطباعات، پتروغراد ١٩١٥، الطبعة الروسية، ص٦.

٣- المصدر نفسه.

(ميديا) والفرس الى "فارس" فيستخلص مما تقدم أن التاريخ التقريبي لقدوم الكورد إلى كوردستان هو تاريخ ما بعد سنة ٦٥٠ ق. م. لأن السجلات والوثائق الآشورية التي تعود تاريخها إلى ما قبل هذا التاريخ، لا تذكر شيئاً عن ذلك)).

يقول الدكتور أرشاك سفراستيان: ((أن أصل الأكراد لا يمكن تحديده بدقة. إن أقدم السجلات السومرية لا تترك شكا بأنه قبل ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد (كان هنالك شعب اسمه ""كوتو" أو "كوتي"، سماهم الآشوريون بعدئذ "كرتي" تمسك بمنطقة أواسط دجلة من مقاطعة بوتان وجبل جودي، عبر بزابدة (سماها العرب جزيرة إبن عمر) إلى سلاسل زاگروس في الشرق. وإنحدرت جماعة أخرى من القبائل المنتسبة تدعى بالـ"كاشيين" على بابل من التلال الجنوبية لزاگروس وحكمت بابل (أكد) لثلاثة قرون (١٨٠٠-١٥٠٠) ق. م. ويظهر أن هذه القبائل الكوردية الأصلية، ربما من عرق آري نقي، كانت من أقدم الشعوب التي سكنت تلك المناطق الجنوبية..)).

ويلخص المستشرق (دريفر) رأيه فيقول: ((أن كلمات كاردا، كاردوخي، كورتوخي، غوردي، كارداك، سيرتي، كيرتي، غوردياي، غوردئين، كاردو، كاردا، ، كاردواية، كارتاوية أو كوردابيبا... إلخ كلها ترجع إلى أصل واحد بالرغم من تنافرها وعدم إتحادها في النطق والتلفظ".. وعلى هذا النسق يرجع هذا المستشرق أصل الأمة الكوردية الحالية إلى الشعب الكاردوخي الذي ذكره (كزنيفون) والى الشعب الكاردائي..))[1]. وقد اعطى المؤرخ اليوناني الشهير كزينفون وصفاً رائعاً لشجاعة الكردوخيين في مؤلفه "اناباسيس" عام ٤٠٠-٤٠١ ق. م أثناء عودته من بلاد فارس إلى اليونان وهو على رأس عشرة آلاف جندي يوناني، هذه العودة التي عرفت بأسم "رجعة عشرة آلاف" هؤلاء لم يكونوا سوى الأسلاف الحقيقيين للكورد. ومن الآراء الأخرى، التي لا يمكن تجاهلها رأي باسيل نيكيتين الذي يقول: "بإختصار يُطرح علينا فرضيتان حول مسألة أصل الأكراد. الأولى تصر على

١- محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكورد...، ص٦٣.

الأصل الإيراني (الهندو- أوربي) للأكراد وإنتقالهم في القرن السابع قبل الميلاد من منطقة جنوب بحيرة أورميا إلى بوهتان. الفرضية الثانية تصر على أن الأكراد من السكان الأصليين وأن لها صلات قرابة مع الشعوب الآسيوية الأخرى كالخالديين والجيورجيين والأرمن...)).

وقد كتب البروفيسور اليوغسلافي پاڤيج بأن: ((إرتباط الأكراد بكوردستان، منذ وجودها، يشكل أحد العوامل الرئيسية الثابتة للأرض القومية، كما يمكن إعتبار ذلك أحد العوامل الهامة في الدولة الكوردية المفترضة. وأن كان من الممكن ان تغير الهجرات التاريخية الكبيرة منشأ السكان وتركيبتهم، الأمر الذي يجعل من غير الممكن الإقتناع بصحة الدعوات التي تطالب بالحكومة التاريخية. ومع ذلك فمن الواجب التأكيد على إرتباط الأكراد بموطنهم الخاص، الواقع وسطا بين الهلال الخصيب والقفقاس، وبين بحر قزوين والبحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والخليج الفارسي. والأكراد هم هندو- أوربيون. وعلى وجه التحديد، هم أحفاد الميديين القدماء. وأن الإرتباط الخاص والجذور المتصلة بـ Regije Jergre ربطت الأكراد بهذه المنطقة...))[1].

أما العالم السوڤيتي المعاصر المستشرق والمختص بالمسألة الكوردية م. س. لازاريف فيقول: بأن "تاريخ الأكراد، القاطنين الأصليين لغرب آسيا، يعود إلى عشرات القرون. أن الشعب الكوردي كان من المشاركين الدائمين والنشيطين لكل الحوادث العارمة التي هزت هذه المنطقة من العصور القديمة وحتى وقتنا الحاضر"[2].

وقد برهن العالم الروسي "كونيك" إستناداً إلى وثائق تاريخية أنه هناك عري وثقى بين الأكراد وبقية الشعوب المتمدنة التي سكنت قديماً في آسيا الوسطى، ثم أن الصلة بين اللغة الكوردية واللغة الإيرانية كانت حجر الزاوية في بناء نظريته القائلة بأن

١- البروفيسور پاڤيج، كوردستان والمسألة الكوردية، ١٩٧٨، ص٢٢-٢٣.

٢- م. س. لازاريف، المسألة الكوردية، ١٨٩١-١٩١٧، موسكو، ١٩٧٢، ص٣.

الأكراد هم من أصل آري كالإيرانيين وغيرهم من شعوب آسيا الصغرى ولقد شارك في رأيه هذا رينان ودورن ولرخ))[1].

وحول هذا الموضوع فقد كتب الإنجليزي ديرك كينانة ما يلي: ((رغم كل الدراسات المكثفة حتى الآن والمكرسة لفجر التاريخ في هذا الجزء من غرب آسيا فإن أهم ما توصل إليه العلماء هو أنه منذ فجر التاريخ كان الجبال المطلة على ميسوپوتاميا مأهولة بشعب حارب، بل هزم احياناً الامبراطوريتين البابلية والآشورية في السهول، وعلى كل حال سواء إنصهر القاطنون القدامى أو هاجروا فإن قلب كوردستان يبقى مأهولاً بالسكان وعلى الأرجع حوالي القرن السابع قبل الميلاد كانت فيه قبائل إيرانية وهؤلاء لم يكونوا غير الأسلاف الحقيقيين للكورد))[2].

وهناك أساطير بعيدة عن العلم وروح المنطق تحاول بشكل أو بآخر إعطاء صورة مشوهة عن أصل الكورد، مثلاً هناك أسطورة تحكي أن الكورد من نسل الشيطان وذلك أن الشيطان كان قد سلب ملك سليمان.. ووقع على إمائه المنافقات.. فحملن منه. فلما رد الله على سليمان ملكه ورأى هؤلاء الإماء الحوامل إنتظر حتى وضعن. وبعد ذلك أصدر امره قائلاً: إكردوهن إلى الجبال والأودية. فربتهم أمهاتهم.. وتناكحوا وتناسلوا.

أما المسعودي فيقول في كتابه "مروج الذهب" ان الاكراد من نسل هؤلاء الإيرانيين الذين هربوا من ظلم الملك (ضحاك) وجبروته وهذه الرواية هي نفسها التي وردت في كتاب "الشاهنامة" للفردوسي.

ومن ناحية أخرى، يرجع بعض الكتاب المسلمين أصل الأكراد ال العرب وهذه المحاولة جرت من قبل أتراك وفرس ايضاً، فمثلاً المسعودي في كتابه "مروج الذهب" يرجع أصل الأكراد إلى ربيعة بن نزار ابن معد وجماعة ينسبونهم الى مضر بن نزار. ويقولون: ((كورد بن مارد بن صعصعة بن حرب بن هوزان)) ويقول ابن حوقل: (كورد بن مارد بن عمرو). هناك اقوال كثيرة مشابهة لا يستحق الإهتمام الزائد.

١- باسيل نيكيتين، الأكراد، بيروت، ١٩٥٨، ص١٨.

2- Derk kinnane. The kurds and Kurdistan, London, 1970, p.21.

ومن الآراء القيمة والتي تسترعي الإنتباه نذكر ما كتبه بعض المؤرخين الكورد في بداية القرن العشرين. من الأعمال المهمة التي أصبح مصدراً غنياً وضرورياً لدراسة تاريخ الكورد وكوردستان، كتاب العلامة المرحوم محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان. فقد ورد في كتابه: ((ونحن كذلك ننسج على منوالهم في هذا البحث فنقول: أن كوردستان الذي هو الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية وموضع إنتشارها إلى جهات أخرى حسب الحادثات التاريخية، كان يسكنه في فجر التاريخ شعوب جبال (زاغروس) وتتألف من شعوب (لولو) و(كوتي- جوتي) و(خالدي- كالدي) و(سوبارو- هوري) وكان الشعب العيلامي يقيم في منتهى الشرق الجنوبي منه. ونظراً لبعض المناسبات والمشابهة اللغوية، ذهب بعض المستشرقين إلى أن هذه الشعوب هي من السلالة القوقاسية. فهذه الشعوب كلها ما عدا الشعب العيلامي هي الأصل القديم جداً للشعب الكوردي. وقد أبدت نشاطاً سياسياً كبيراً في عهد كل من السومريين والأكديين وفي أوائل عهد الآشوريين))[1].

وبخصوص أصل الشعب الكوردي يكتب الدكتور عبدالرحمن قاسملو: ((ينتمي الأكراد إلى أعرق أمم الشرق الأوسط الذي يعتبر مهداً للحضارة القديمة، ولاتزال دراسة التاريخ الكوردي غير وافية الأمر الذي أوجد مختلف الآراء حول أصل الأكراد وتطورهم التاريخي... وقد ثبت الآن بصورة علمية أن الأكراد من سلالة قبائل زاغروس مثل الغوتي واللولوبي وغيرهما من القبائل التي إستوطنت منطقة زاغروس في قديم الزمان، وكذلك القبائل (الهندو- أوربية) التي حلت في المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد. وتثبت الوثائق التاريخية للحقبة الأكادية ان قبيلتي لولوبي وغوتي قد أقامتا الصلات، قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م، مع حكام الأكاديين بل أن رجالا من هاتين القبيلتين نفسيهما قد تولوا الحكم في دولة أكاد بعض الأحيان))[2].

١- محمد أمين زكي، مصدر سابق... ص٥٨-٥٩.

٢- الدكتور عبدالرحمن قاسلمو، كوردستان والأكراد، دراسة سياسية واقتصادية، ترجمة: ثابت منصور، ١٩٦٨، ص ٢٦-٢٧.

أما السيد احمد خليل من كوردستان الشمالية فقد كتب بأن ((الأكراد من العنصر الهندو- أوربي، هؤلاء الذين هاجروا من أسكندينافية منذ آلاف السنين قبل الميلاد، يتوقع بعشرة آلاف سنة أو أكثر وسكنوا في بعض المناطق الآسيوية وكل أوربا. إن كتب التاريخ تطلق على هذه الهجرة بالهجرة الجماعية. أن الأكراد أيضاً في هذه الهجرة الكبرى غادروا أراضي الآباء والأجداد وتركوا اسكندينافية وسلكوا طريق القفقاس. تواصلت هذه الهجرة مئات السنين أو آلاف السنين. لا أحد يعرف متى وفي اي سنة وصل الأكراد إلى القفقاس، إلا أن الأكراد لم يستقروا في القفقاس بل واصلوا السير إلى أن وصلوا جبال آرارات = آلارودان، وطنهم الحالي- كوردستان الرائعة والمعروفة. أن الأكراد منذ القدم كانوا عبارة عن قبيلتي: كوتي وكورتي... عندما وصل الأكراد إلى أرارات أصبحوا قسمين. جاء هذا الإنقسام بهدف الحصول على مراعي أوسع، حيث كان الأكراد أصحاب قطعان أغنام كبيرة، لم تكفيهم آرارات لهذا فإن المجموعة الأولى (الكوتيين) ظلوا في أرارات أما المجموعة الثانية (الكورتيين) فقد تركو آرارات وتوجهوا نحو الشرق صوب بحر قزوين (الخزر)[1].

ويعتبر كتاب الدكتور بله ج شيركو، (وإسمه الحقيقي جلادت بدرخان) ((القضية الكوردية ماضي الكورد وحاضرهم)) من منشورات جمعية خويبون الكوردية- الوطنية أحد المصادر الاساسية للكتاب الكورد: فقد ورد في القسم المكرس لتاريخ كوردستان- منشأ الكورد وتاريخهم: ((كانت المعلومات التاريخية التي ذكرها المؤرخ اليوناني "اكسنيفون" في كتابه عن تقهقر العشرة آلاف يوناني سنة ٤٠١ قبل الميلاد من بلاد العجم إلى الشمال، متضافرة على أن الكورد من أحفاد الكاردوكيين الذين إعترضوا سبيلهم وقاوموهم أشد مقاومة. وأستمر هذا القول سائداً إلى ما قبل نصف قرن، غير أن تقدم المباحث التاريخية والحفريات في السنين الأخيرة قد أظهر أقوالاً أخرى في منشأ الأكراد وأثبت أنهم أقدم من اليونانيين بزمن طويل. فمن ذلك أنه في فجر التاريخ كان يسكن الجبال المشرفة على سورية أمة تدعى Gutu وجوتو معناها

1- Ehmed Xelil, Diroka Kurdistan bi Kurtliri(1), L, 19-20.

المحارب إذا ترجمت إلى اللغة الآشورية بـ Gardou وقد إستعمل الجغرافي إسترابون نفس هذا التعبير لتوضيح إسم كارداك الوارد في خريطته التى وضعها سنة ٦٠ قبل الميلاد. وكان هؤلاء "الجوتو" على جانب عظيم من المدنية إذ وجدوا لهم مجالاً كبيراً لنشر حضارتهم بين الأمم المعاصرة لهم كالعيلاميين والحيثيين والبابليين بالخط المسماري. وقد أثبتت مباحث علم الأنتروبولوجيا والأثنولوجيا بالأدلة العلمية القطعية" أن الكورد من الآريين وأن هؤلاء الآريين قدموا إلى هذه الجبال في عهد ما قبل التاريخ وأندمج سكانها الأصليون فيهم بفعل الزمان والحضارة التي أحدثوها بها. فالخلاف الآن بين العلماء منحصر في الزمن الذي قدم به هؤلاء الآريون إلى هذه البلاد، ومن أين قدموا. وأحدث النظريات في هاتين المسألتين هي انهم قدموا إليها في ما قبل التاريخ من جهة أسكانديناويا. ومهما يكن زمن الهجرة ومكانها، فالذي لا يقبل الجدل ولا يتسرب اليه الشك بوجه من الوجوه هو ثبوت الحقيقتين التاليتين ثبوتاً تاماً في نظر العلماء المختصين في علم الأجناس البشرية والأنساب. الأولى أن الكورد أمة من الامم الآرية ومن ذريتهم الخالصة، والثانية أن الكورد قدموا إلى البلاد التي يسكنونها منذ فجر التاريخ... فعلى كل حال أن الأمة الكوردية الحالية بشعوبها الأربعة (كرمانج، گوران، لور، كلهر) من أقدم الأمم الآرية التي انشأت حضارة زاهية في هضبة أيران والبلاد المحيطة بها. وبذلك سادت على سائر أخواتها من القبائل الآرية الأولى وأصبحت لغتها الكوردية لغة عامة تتكلم بها جميع تلك القبائل والأمم، في الامبراطورية الممتدة من منابع دجلة والفرات إلى خليج فارس. وكانت عاصمة هذه الامبراطورية "آكباتان" في جهة كرمانشاة وسميت هذه اللغة حينئذ بلغة البهلوان أو البهلوانان أي لغة الابطال[1].

وكتب صلاح الدين محمد سعدالله في كتابه كوردستان والحركة الوطنية الكوردية (طبع هذا الكتاب لأسباب أمنية تحت إسم "كوردستان الوطن الجزء في الشرق

١- الدكتور بلەج شيركو، القضية الكوردية- ماضي الكورد وحاضرهم، مصر، ١٩٣٠، ص٣-٦.

الاوسط" باللغة الانكليزية ل. ص. س. كافان قبيل ثورة ١٤ تموز التي قادها عبدالكريم قاسم في العراق بأنه قد ((سكن الأكراد هذه المنطقة منذ فجر التاريخ وقد اصبح من المعتاد هذه الايام تسميتهم بالميديين العصريين، ومن المعتقد أنهم نزحوا من المناطق القريبة من بحر الخزر ولكن هذا غير أكيد))[1].

وبهذا الشكل فقد إستعرضنا آراء مختلفة لكتاب مختلفين بحيث يتمكن القارئ التعرف على هذه الآراء ومقارنتها والوقوف عليها بإهتمام والوصول إلى نتيجة ومن ثم التمييز بين الآراء العلمية وغير العلمية. وإننا نجد من خلال سرد كل ذلك بأن أكثرية المؤرخين متفقون على أن الشعب الكري قد سكن وطنه الحالي كوردستان بآلاف السنين قبل الميلاد (وبانه شعب قائم بذاته، له تاريخه ولغته وحضارته وتكوينه القومي المميز. ونعتقد أن ما كتبناه من آراء وملاحظات كافية ولا داعي لإعطاء آراء من مصادر أخرى فهي كثيرة جداً.

وفيما يتعلق برأينا حول الموضوع فإنه يظهر من دراسات علم الأنتروبولوجيا والأتنولوجيا بأن الشعب الكوردي عريق في الشرقين الأوسط والأدنى وقد شارك في كافة الأحداث التاريخية والسياسية في المنطقة منذ فجر التاريخ وحتى وقتنا الحاضر وله دور كبير في تطور الحضارة البشرية. والأكراد أول شعب عاش في وطنه كوردستان الحالية- منذ عدة ألاف سنة قد تكون حوالي ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويعتقد انه من السكان الأصليين، إلا أن هناك نظريات أخرى بصدد هذا الموضوع. وعلي كل أن التاريخ الكوردي بحاجة إلى دراسة أوسع. ورغم الإعتقادات والتكهنات المختلفة فقد أثبت علمياً وبشكل قطعي أن الشعب الكوردي هندو- اوربي وأنهم من سلالة القبائل التي سكنت منذ فجر التاريخ جبال زاغروس، وشمال غرب ايران بدءاً من بحيرة اورمية ومنطفة كرمانشاه وكركوك وسليمانية وشمال سورية ومناطق جبال آكري وبحيرة وان... الخ وكثيراً ما وسعت حدودها حتى وصلت مصر وفلسطين والجزيرة العربية وبلاد الشام

١- صلاح الدين محمد سعدالله، كوردستان والحركة الوطنية الكوردية، بغداد، ١٩٥٩، ص٧.

والقفقاس، وعلي مر التاريخ أندمجت فيهم الأقوام الوافدة من الخارج. وما الشعب الميدي إلا أجداد الأكراد القريبين. وتعتبر كوردستان مهدا للحضارة البشرية- السلالة الثانية- وما الإكتشافات الأثرية في المناطق المختلفة في كافة اجزاء كوردستان إلا أكبر تأكيد على ذلك.

ونرى ضرورياً الكتابة وبشكل مختصر، حول أجداد الاكراد (القبائل) التي تكونت منها الشعب الكوردي المعاصر. أن مثل هذا السرد التاريخي، سيعطي القراء الكرام فكرة أوسع ونظرة شمولية حول تاريخ الأمة الكوردية وجذورها المغروسة في التاريخ، ومن هذه القبائل نذكر:

١- لولو أو لولوبوم: يكتب احمد خليل بان هذ الشعب عاش بين كرمانشاه وبغداد ٣٧٠٠ قبل الميلاد. ومحمد امين زكي يقول بأن هذا الشعب شوهد وهو يقطن في منطقة (زهاو= شهرزور= السليمانية) ولا يعلم متى قدم اليها، فأندمج أخيراً في الشعب الكوتي وعاشا معا في منطقة السليمانية الحالية وأستوليا على بلاد هالمان (حلوان التاريخية). أيضاً تمكن جيش لولو بمساعدة الكوتيين من إلحاق الهزيمة بجيش نارام سين إبن سرغون الأول الأكادي، وضم أكاد وسومر.

أدت الحفريات والإكتشافات الأرخيولوجية في السنوات الأخيرة في منطقة زهاو إلى الحصول على أربعة لوحات التي تنتمي إلى ملك الكوتيين ولولوبوم آنو بانينا والعائدة كتابتهم الى ٢٨٠٠ سنة قبل الميلاد. في تلك الفترة كانت تطلق على منطقة زهاو بـ هاتان والتي كانت تقع تحت يد لولو. ويعود تاريخ الوثيقة الأولى الى ٣٧٠٠ ق. م في عهد نارام سين ملك أكد.

يقول المستشرق سپايزر بأن في ١٩٠٠-١٨٠٠ قبل الميلاد كان بعض من الحكام والملوك الآشوريين من الشعب اللولوي، وكان إسم أحد هؤلاء الملوك لولولا. ويضيف سپايزر أن الشعب اللولوي حكم ايضاً في سوريا.

تشتمل الآثار والوثائق الآشورية على معلومات غنية حول الشعب اللولوي وجاءت ذلك نتيجة إتصال جرى بدءاً من عام ١٣٠٠ قبل الميلاد بين الجيش الآشوري والشعب

اللولوي. ويقول المستشرق أولمستيد بأن الملك آشور ناصر بال الثاني نقل كثيراً من أرباب الفنون والصناعات من بلاد لولو إلى آشور، حيث كانت بلاد اللولو على جانب عظيم من العمران والحضارة، وكانت متطورة صناعيا وفي مجال الفن والعلم. ومن جهة اخرى يذهب الپروفيسور (سپايزر) إلى أن الشعب اللولوي هو أجداد اللور الحاليين، ويعتقد أن الشعب اللولوي عاش سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد في منطقة وادي الفرات.

٢- گوتي (جوتي- جودي)- سكن هذا الشعب المشهور جبال زاغروس ويعتقد بأن آگري هو من سلالة كوتي العظيمة وكان يحكم لفترة طويلة من قبل دول أخرآ من نفس عرقه وأصله كالسوباريين والنايريين. وقد بلغت حضارة آگري أوج مجدها وذلك في بداية القرن الثامن قبل الميلاد. كتب أحمد خليل بأن هذا الشعب في ٤٠٠٠ قبل الميلاد توزع بين آرارات وزاغروس، وحكموا منطقة شهرزور= السليماينة، ثم وضعوا أيديهم على ما وراء القفقاس وسواحل البحر الأبيض ووصلوا حدود مصر))[١]. إن ملك آشور شلمناصير الذي حارب الكوتيين كثيراً في ١١٨٠، يقول حول الكوتيين مايلي: ((أن الكوتيين كانوا يمتدون من آرارات حتى طوروس. أن الشعب الكوتي كان يتلألأ في سماء تلك الأزمنة كالنجوم لشدة بأسهم وشجاعتهم...))[٢]. إستولى الكوتيون على بلاد (سومر) و(أكد) في ٢٦٤٩ ق.م وزحفت نحو الجنوب ودمرت عاصمة الأمبراطوية الأكادية "أكاد" حوالي ٢١٥٠ قبل الميلاد، ودام حكمه ١٢٥ سنة وأربعين يوماً. وقد وردت أسماء واحد وعشرين ملكاً من ملوك الكوتيين في جدول الملوك الذي اكتشف في (نيپور). ويقدر عدد ملوك الكوتيين بـ(٤١) بواحد وأربعين ملكاً. ويظهر أن حكومة الكوتيين تركت عاصمتها في أربخا وحكمت بلاد أكد وسومر كمستعمرة. وحسب سپايزر فإن الشعب الكوتي سكن في تلك المناطق قبل سرغون الأول الأكادي. كما أن الكوتيين بسطوا سيطرتهم على مملكة لكش القديمة. وذكر هول في كتابه تاريخ الشرق

١- أحمد خليل. موجز تاريخ كوردستان،.. ص٢٥.

٢- المرجع نفسه، ص٢٧.

الأدنى القديم في جدول الملوك القدماء، أن الملك (آننا نوم) هو أول الملوك الكوتيين حارب العيلاميين في القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد.

ويعتقد بان الحكم الكوتي لعب دوراً إيجابياً في تقدم النهضة العمرانية في لكش وأكاد وسومر. أضطر الشعب الكوتي الرجوع إلى جبال زاغروس بعد أن إنكسرت الحكومة الكوتية في أكد على يد ملك أور. وهناك إتصال بين ألفاظ كوتي وكورتي وكورهي وكورتيوي وكاردوخ وكاردو مما يدل على الأصل الواحد لهذه الكلمات. وهناك أسماء موجودة في الاجزاء المختلفة من كوردستان تشبه الألفاظ المستعملة من قبل المستشرقين حول الأصل الكوردي لهذه الالفاظ. فمثلاً جبل جودي في كوردستان الجنوبية يطابق (جوتي- جودي) وسيرت في كوردستان الشمالية تطابق لفظ سيرتي الوارد عند دريڤر، وكلمة كوتيا في كوردستان الشمالية الغربية (اسم قرية) ناحية عامودة تطابق كوتي... الخ.

٣- (كاساي- كوسي- كوشو- الكاشيين) موطنهم الأصلي كانت المناطق الجبلية لغرب إيران، منطقة ((كرماشان= كرمنشاه= قرميسين)) على الضفاف العليا لنهر ديالى وروافده في المناطق الشمالية الغربية المتاخمة لعيلام. ويعتبر من شعوب (زاغروس) وفد ورد ذكرهم في الكتاب المقدس باسم الكوش وفي الروايات البابلية.

بعد ١٦٠٠ قبل الميلاد انتهت المرحلة الأولى لتاريخ بابل في بلاد ما بين النهرين بسقوطها على أيد الكاشيين. تقدمت احدى العشائر الكاشية في ١٨٠٠ قبل الميلاد في شمال بلاد ما بين النهرين وإستقر في مملكة (خاني أوخانيس) في أواسط الفرات عند مصب خابور.

في أواسط ١٨٠٠ ق.م إستولى الكاشيون على بابل وسومر وأسسوا حكومة قوية كانت تدعى بـ(كادونياش) عاشت زهاء ستة قرون. إن أول ملك كاشي معروف لدينا لبابل كان آكوم الثاني (١٦٠٠ ق.م) ورغم أن هذا الملك لم يعلن نفسه ملكاًعلى شمر وأكاد، فإنه ضم لنفسه جنوب بلاد ما بين النهرين ماعدا سواحل البحر والمناطق الجبلية الواقعة وراء نهر دجلة.

وصلتنا وثيقة هامة من الربع الأول للألف الأول ما قبل الميلاد متعلقة بالحروب وإتفاقات السلم بين آشور وبابل التي سميت بـ"التاريخ الزمني" وتوضح من هذه الوثيقة أن خليفة أكوم الثاني بورنابورياش الأول حوالى ١٥١٠ عقد على الضفاف الوسطى لنهر دجلة إتفاقية سلمية مع حكام آشور، حيث أن بابل الكاشي كان لها حدود مشتركة مع هذه الدولة. بعد جيلين حوالي ١٤٥٠ ق.م. سيطر أولام- بورياش أخ الملك الكاشي على المنطقة الساحلية وقتل آخر حاكم لها. وبعد موت أخيه على ما يظهر أصبح قيصراً لبابل ووحد من جديد كل جنوب بلاد ما بين النهرين في دولة واحدة. ومنذ تلك الفترة فإن ملوك الكاشيين أصبحوا يلقبون انفسهم "ملك بابل، ملك شمر وأكاد، ملك الكاشيين وملك كار- دونياش (كاردونياش) الاسم الكاشي لجنوب بلاد ما بين النهرين واستعملت هذه التسمية فيما بعد لعدة قرون.

في بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد بني الملك الكاشي كوري گالزو الأكبر مقراً ملكياً مستقلاً عن بابل، وبني لنفسه مدينة ("دور= كوري گالزو")، أثناء ذلك أعفي بابل من دفع الضرائب الحكومية العامة.

حكم الكاشيون الدولة الآشورية مرات كثيرة، إلا أنه بعد ١٢٢٥ تقهقرت الجيوش الكاشية- البابلية أمام المكل الآشوري توكولتي- نينوركا ووقع الملك كاشتي كياشا في الأسر وأخذه مقيداً إلى آشور. بعد سبع سنوات أصبحت بابل مستقلة من جديد وقد إستطاع الملك الكاشي الجديد أداد — شوم- أوتور حوالي ١١٨٧ قبل الميلاد ان يتدخل في شؤون الدولة الآشورية ووضع على الحكم هناك جماعته (أتباعه).

وفي حوالي عام ١١٥٨ ق.م. دخل الملك العيلامي شوتروك- ناحوكتي وادي نهر ديالى ومر خلال الفرات وإحتل بعض المدن وقسم جنوب الرافدين إلى قسمين، ولم يستسلم الملك الكاشي للعيلاميين، بينما خضعت بابل لسيطرة عيلام.

في فترة آخر ملك كاشي أليك- نادين- آخي (١١٥٩-١١٥٧ق.م) حاربت بابل العيلاميين لفترة ثلاث سنوات وبنتيجتها إحتل العيلاميون بابل وهكذا إنتهي حكم الكاشيين على بابل.

قبضت الحكومة الكاشية من الدولة الأخمينية الإيرانية سنويا أتاوة كبيرة لقاء حرية المرور من طريق (بابل- أكباتانا). وقد حارب الكاشيون الأسكندر الكبير ومر عليهم القائد الروماني (أنتيفونوس). ويقول العلامة محمد امين زكي "أن هذا الشعب كان ولاشك موجوداً في مقاطعة لورستان الحالية حتى القرن الأول الميلادي. والظاهر انه أصل اللوريين الحاليين"[١] هذا رغم ان بعض الإختصاصيين مثل سپايزر مثلاً يرون الشبه بين لفظ (لر، لور) وبين لفظ (لوللو). أشتغل الكاشيون بالفلاحة والزراعة.

٤- (خالدي- أورارتو- خاليبي- خالدي خاليتو) سماهم الأرمن خاگتيك، فرع رئيس من الأقوام التي تشكل أصل الشعب الكوردي، عاش هذا الشعب في أرارات وشكل هناك دولتهم في ١٥٠٠ قبل الميلاد، كانت عاصمتها (توسپا- وان).

يقول محمد امين زكي بأنه "يؤخذ من الروايات الآشورية، ولاسيما المكتشفات المحلية عن الآثار والوثائق الخاصة بحروب (سرجون) الثاني ملك آشور أن حدود حكومة (خلدي) كانت تمتد في وقت ما من الشمال إلى بحيرة (كوكجة والكسندوپول= كمري- لينينيكان حاليا- المؤلف) في القوقاس. ومن الغرب الى نهر الفرات. ومن الجنوب إلى (رواندوز) ومنابع نهر الزاب. ومن الشرق إلى بحيرة (أرمية) وفي فترة اخرى حكمت شمالي سورية أيضاً وكانت عاصمتها مدينة (توسپاسي- وان) التي يظن أن (ساردوريس) الأول ملك الخالديين قد بناها في سنة ٨٤٠ق.م[٢]. أما السيد أحمد خليل فيقول: ((وسع الشعب الخالدي بعد ذلك أرضه ووصلوا جبال طوروس، كما أن أحد فروعهم لحق نفسه بالبحر الاسود))[٣]. ويؤكد على ذلك وجود منطقة بإسم الخالديين على مقربة من طرابزون على البحر الاسود.

عام ٧٧٣ قبل الميلاد حارب ملك الخالديين ساردوريس الأول، سلمناصر الثالث ملك آشور. قام الآشوريون بهجوم على أورارتو عام ٧٤٣ قبل الميلاد بهدف إحتلال سورية.

١- محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان،... ص٦٦.

٢- المصدر نفسه، ص٦٦.

٣- أحمد خليل، موجز تاريخ الكورد... ص ٤٣.

سكن أورارتو حول بحيرة أورميا أي بين الحوريين الغربيين (تا أوخامي) والحوريين الشرقيين (ماتيني) وكان شعب أورارتو قريباً منهم لغويا))[١]. أن شعب أورارتو على غرار جيرانهم الحوريين الجبليين أسسوا في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد مراكز صغيرة في الدولة وذلك على مساحة شاسعة من القسم العلوي للفرات عبر كل إيران حتى جنوب تركمانيا. وكانت اكثرها أهمية مدينة موتسا سيز، هذه المدينة كانت مركز آلهة الشعب الخالدي التي أصبحت فيما بعد المركز الرئيسي لأورارتو. وصلتنا وثائق النصف الثاني للقرن التاسع حيث تبين منها بأن مدينة (توشبا- ڤان) كانت مركزاً لقيادة إله الشمس شيڤيني. كانت ملابس وأسلحة أورارتو قريبة من جارتها الدولة الحورية.

كان الآشوريون يطلقون على آكري (أورارتو) والعبريون أرارات. وسماه المؤرخ اليوناني هيرودوت (آلاراد). وقد كتب المؤرخ الشهير دمورگان بأن تاريخ دولة أرارات يعود إلى ما قبل الميلاد بألفي عام.

قام ملك آشور تيگلات پالاسار الثالث في ٧٢٩ قبل الميلاد بإحتلال بابل. وعندما تولى سرجون الثاني الحكم في آشور في عام ٧٢١ ق.م لم يتمكن الحفاظ على حكمه في بابل، آنذاك انتصر رئيس عشائر الخالدي ماردوك- أپلا- أيدين الثاني على بابل واعلن نفسه ملكا لكل الدولة، وكان هذا الملك يعتبر من أحد أشهر القادة للشعب الخالدي وحارب الإمبراطورية الآشورية بعنف.

حوالي عام ٧١٤ قبل الميلاد هاجم الآشوريون أورارتو من جديد وفقدت الأخيرة وزنها كإمبراطورية عظيمة. وفي عام ٦٢٦ ق.م. فان خالديين نابو پالاسار أخذوا الحكم في بابل. وعلى ما يظهر إن إسم أورارتو ورد أول مرة في وثائق ملك آشور آشور- ناتسير- آپال الثاني (٨٨٣-٨٨٥ق.م). قد نقش إسم (اورارتو) على الحجر لأول مرة الملك الآشوري (سلمناصر) عام ١٢٦ق.م.

١- حول اورارتو: أنظر، تاريخ العالم القديم، موسكو ١٩٨٣، ص ٥١-٦٤ (باللغة الروسية).

كـان الـسلاح متطـوراً في اوراراتـو. ان الكتابـات الأورارتيـة وألقـاب الملـوك وحـدت الجماهير الاساسية تحت شعار (شورلي- اي السلاح) اي القبائل المسلحة, ومـن الـضروري الإشارة الى أن لفـظ (شـور) في اللغـة الكورديـة يعـني (الـسيف). اهـتم ملـوك أورارتـو بالزراعة بشكل واسع وأعتنوا خاصة بزراعة العنـب. وقـد دامـت سـلطنة أورارتـو حتـى عهد (جرميا) المكتوبة سنة (٦٢٥ ق.م) وما بعده، محتفظة بكيانها السياسي ثـم عاشـت في حماية حكومة الميديين ردحاً من الزمن إلى أن قضي عليها قـضاءاً نهائيـا مـن جـراء ثورة الكوتيين أعني العشائر الكوردية سـنة ٥٨٥ ق.م) (كـامبردج. تـاريخ قـديم ج-٣) وقد ذكر هيرودوت بأن حضارة (أورارتو) كانت أرقى من حضارات الأرمن.

٥- (سوبـاري- سوبارتو)- كان بلاد هذه المملكـة تـضم غـرب إيـران وادي الخـابور، منطقة الجزيرة الكوردية في سورية وجبال طوروس، أي المنطقة الممتـدة مـن شمـال غـرب بلاد عيلام وهي نفس المنطقة التي عاش فيها الشعب الكاشي حتى جبال الأرز (جبـال الأمانوس الواقعة في غرب نهر الفرات بين لواء أسكندرونة وولاية أضنة).

يعود تاريخ الشعب السوباري إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وقـد ورد إسـم الـشعب السوباري لأول مرة في لوحة أثرية عثر عليها في المكتبة الملكية لآشور بانيبـال. ويقـول العلامة محمد امين زكي بأنه ((عثر على إسـم هـذا الـشعب، لأول مـرة في لوحـة أثريـة يرجع تاريخها إلى عهد حكومة (لوغال- آني- موندو) الـتي قامـت في القـرن الـثلاثين قبل الميلاد على رسم لفظ (سوبير) وضبطته الآثار التي يرجع تاريخها إلى عهـد (نـارام سين) على شكل (سوبارتيم))[1].

وحول أصل هذا الشعب فقد ورد ((في نصوص آكاديـة أن "سـوبارتو" كانـت تـضم القسم الغربي من إيران، والجزيرة الوسطى والعليا، وسورية حتى حدود فلـسطين. وكـان يدخل في حدودها ايضا قسم من اراضي أرمينيا والأناضـول. ويعتقـد علمـاء التـاريخ والأجناس البشرية أن بلاد "سوبارتو" هذه قطنها منذ أقـدم الأزمـة التاريخيـة عنـصر

١- محمد امين زكي، المصدر السابق، ص٦٧.

آسيوي له مميزات عن باقي الجماعات في وحدة العـرق، والخصائص اللغويـة، والدينيـة والفنية))[1]. ثم يضيف المؤلف بأنه لم يصل من الـنصوص المكتوبـة باللغـة الـسوبارتية إلى علماء اليوم سوى القليل، واهمها كتـاب أرسـله "توشـراتا" ملـك الميتـانيين إلى "مينوفيس الثالث" ملك مصر، ومنها أيضا صلوات وترانيم كانـت تتلـى في هياكـل العبادة، عثـر عليهـا في "بوغـاز كـوي" بتركيـا. وكانـت اللغـة الـسوبارتية سـائدة في سامراء وكركوك واربيل ونينوى القديمة، أي في المنطقـة الـتي عرفـت فيمـا بعـد بـبلاد كوردسـتان. وهكـذا وبالإسـتناد علـى الـنصوص الآكاديـة نجـد بـأن الميـزات القوميـة واللغوية رافقت أجداد الكورد علـى مـر التـاريخ، وتـبرهن علـى أصـالة هـذا الـشعب وتاريخه المتين، بعكس الأقوال والآراء الخاطئة.

كما أننا نتمكن من القول بأن الميتانيين أما فرع من الـشعب الـسوباري، هـذا مـا تؤكده لنا رسالة "توشراتا" ملك ميتـان، أو أن الـشعب الـسوباري والـشعب الميتـاني ينتميان إلى أصل واحـد. وفي كلتـا الحـالتين فـإن أصـل الـشعبين واحـد، ولهمـا منبـع مشترك تاريخياً ولغوياً، وبالتالي فإن كليهما أجداد الشعب الكوردي.

حارب الشعب السوباري الآشوريين وفي أواخر عهد الإمبراطورية الآشورية ضاع إسم السوباريين وظهر بدله اسم شعب (نايري). ولاتزال آثار الشعب النـايري موجـودة حتـى الآن في منطقة نايري- نهري) شمدينان الحالية في منطقة حكاري بكوردستان الـشمالية، اي في موطن المناضل الكوردي الشيخ عبيدالله النهري.

مارس الشعب السوباري التجارة بشكل واسع، فقد عثر على لوحات تحمل صـيغ المراسلات التجارية. وكانت قوافـل الـدواب والعربـات تجتـاز جبـال طـوروس حاملـة النحـاس، والقـصدير، والأقمـشة، والثيـاب، والجلـود والزيـوت فتـصل جنـوب جبـل سنجار وموقع الحسكة الحالي بكوردستان الغربية وتمر بتـل حلـف متوجهـة إلى بـلاد آشور. وقد إستخدمت أيضا مراكب في نهـري دجلـة والفـرات لأهـداف تجاريـة. وقـد إكتشف العالم "أو بنهايم" مرفأ "نهرياً" على الخابور كانت المراكب تتوجه منه إلى

١- احمد شريف مارديني، محافظة الحسكة، دمشق، ١٩٨٦، ص٥٧.

بابل عبر نهر الفرات. وقد لعبت مملكة سوبارتو دورا حضاريا كبيراً في تلك الحقبة التاريخية لا تقل بشيء عن الدور الذي لعبته بابل ومصر. وبالتالي فإن أجداد الكورد من أوائل من استخدموا النقل المائي.

٦- الميتانيون- من الشعوب الهندو اوروبية، وتعتبر دولتهم ميتان من الدول العظمى آنذاك، وإلى جانب هذه الدولة القوية ثلاثة دول أساسية هي (مصر، حيث، كاساي). كانت عاصمة الدولة الميتانية تسمى ((واشو غاني)) أو ((أوشكاني)) وهي نفس مدينة سري كانيه في كوردستان الغربية والمعربة إلى رأس العين.

أنشئت هذه الدولة في شمال بلاد ما بين النهرين في القرن السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد (سماها الأكاديون هاني كالبات، وسماها المصريون- ناهاري). إن الميتانيين من أكراد أرارات وهم جزء من السوباريين، وصلوا طوروس في سنة ٢٠٠٠ ق.م وفي حوالي ١٦٠٠ ق.م. اصبحت دولتهم إحدى الدول العظمى الأربعة وقتذاك، ويعتقد أن تأسيس هذه الدولة يعود الى قبيلة مايتاني (ماتياني أو ماتيني حسب الوثائق اليونانية المتأخرة). وكانت لهذه القبيلة علاقات مع الحوريين، الذين عاشوا في آمد (دياربكر) وخاربوت، ودرسيم. ويعتقد بأن قبيلة مايتان قطنت في البداية على الهضاب الواقعة قرب بحيرة أورمية واستقرت في وقت ما- حوالي بحيرة وان. ففي القرن الثامن عشر والسابع عشر من قبل الميلاد توجهت إلى هذه المنطقة ايضاً قبائل هندو- إيرانية أخرى.

أول ملك ميتاني كان شوتارنا الأول- نهاية القرن السابع عشر قبل الميلاد (حسب الوثائق الموجودة). إن الملك الميتاني پاراتارانا الحامل إسم ((ملك الجيش الحوري)) بسط سيطرة الميتانيين على شمال سوريا حتى وادي نهر أورونت، أما الملك سا أوساد اتار (أواسط ١٦ ق.م) فقد اخضع آشور وجلب من هناك البوابة المصنوعة من الذهب. إنتشر الحكم الميتاني حتى فلسطين حيث نجد أسماء ميتانية بين قادتها في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد. وكان من عادة الميتانيين أن يتركم الحكم لأهالي المنطقة التي يسيطرون عليها مكتفين بتعيين ممثل من قبلهم هناك للإشراف على سير الأمور.

إكتشفت في السنوات الأخيرة لوحات أثرية قديمة في كركوك، هولير، بوغازكوي، سري كانيه (رأس العين) وجرابلس لها علاقة بالميتانيين والسوبارتيين ومن بين هذه الوثائق، وثيقة بإسم ملكهم توشراتا مكتوبة باللغة الميتانية في ستمائة سطر. ويقول المستشرق پوركس بصدد هذه الرسالة ((أن اللغة التي كتبت بها هذه الرسالة، لغة مركبة- من اللغة الكوردية في أرارات واللغة الكوردية في قفقاس))[1]

وأتصف الملك توشراتا الطويل بالذكاء والفطنة وبعد النظر ونعمت البلاد في عهده بالأمن والاستقرار، وبعد وفاته دب بين حكامها الخلاف والشقاق بهدف السيطرة على العرش. توطدت الصداقة بين فراعنة مصر والدولة الميتانية بعد المصاهرة التي تمت بين العائلتين المالكتين. (نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن الرابع عشر) إذ تزوج تحوتمس من "نفرتيتي" الميتانية. وبعد صراعات وحروب من اجل السيطرة على سوريا ومناطق أخرى، انقرضت الدولة الميتانية في عهد سلطنة آشور ناصر بال الثالث وهكذا أسدل الستار على هذه الدولة في القرن الثامن قبل الميلاد.

وصلتنا وثائق من المملكة الحورية- أراپخا الواقعة في شرق دجلة وجنوب آشور، توضح بأن أراپخا فقدت إستقلالها ووقعت تحت حكم آشور، في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد، إثر إنهيار الدولة الميتانية))[2]. لا تتوفر المعلومات حول الدولة الميتانية، حيث لايزال موقع عاصمتها مجهولاً، وحدودها غير مؤكدة... الخ هذه الدولة التي استمرت ٢٠٠-٤٠٠ سنة كتب عنها صحيفة "تشرين" السورية مقالاً في عددها الصادر في ٢٢ حزيران ١٩٨٦ ولأهمية المقال نقتبس منه ما يلي: لقد نشأ تل براك بفعل تراكم متعاقب للحضارات التي أقيمت عليه. وهو عبارة عن كتلة ضخمة من اللبن المجفف والتراب ويبلغ طوله ٨٠٠م وعرضة ٦٠٠م وارتفاعه ٤٣م. وهو يقع على خط تجاري هام آت من جنوب بلاد ما بين النهرين مارا بجبل سنجار إلى تركيا. وأنه لابد وأن يكون قد لعب دوراً سياسياً واقتصادياً هاماً بين الشرق والغرب والجنوب

١- مقتبس من أحمد خليل، المرجع السابق، ص٣٥. (بالكوردية اللاتينية)

٢- اعتمدنا هنا على مواد: تاريخ العالم القديم، الجزء الأول، موسكو ١٩٨٣. (باللغة الروسية).

والشمال. وخاصة في مجال إستيراد المواد المعدنية والخشبية والحجرية، ويحتوي هذا التل في طياته كما أشارت التنقيبات الأثرية على حضارات متعددة منذ الألف السادس قبل الميلاد وحتى عام ١٣٠٠ قبل الميلاد.

وقد أكدت الحفريات حتي الآن على أنه كان مركزا حضاريا لكل من:

١- حضارة عُبَيد وحَلَف "العصر الحجر النحاسي" من الألف السادس وحتى الألف الرابع قبل الميلاد.

٢- حضارة اوروك من ٤٠٠٠ ق.م وحتى ٢٨٠٠ ق.م وهي المرحلة التي سبقت الكتابة.

٣- حضارات فجر السلالات منذ ٢٨٠٠ ق.م وحتى ٢٣٠٠ ق.م.

٤- الحضارة الأكادية منذ ٢٣٠٠ ق.م وحتى ٢٢٠٠ ق.م.

٥- حضارة أور الثالثة منذ ٢١٠٠ ق.م وحتى ١٩٠٠ ق.م.

٦- الحضارة البابلية منذ ١٩٠٠ ق.م وحتى ١٦٠٠ ق.م.

٧- الحضارة الميتانية منذ ١٥٥٠ ق.م وحتى ١٣٧٠ ق.م.

٨- الحضارة الآشورية التي قضت على الحضارة الميتانية.

وقد بدأت اعمال التنقيب، في هذا الموقع من قبل بعثة انكليزية يرأسها البروفيسور "مالوند" في عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ ثم توقف العمل فيه. وقد أظهرت تلك التنقيبات عن معالم حضرات "فجر السلالات والأكادية والأوروك". كما كشفت عن "معبد العيون" الاكادي. الواقع على الطرف الجنوبي من التل وعن قصر "نارام سين" الأكادي الذي أستطاع أن يدمر مملكة إيبلا عام ٢٢٥٠ ق.م ويقع هذا القصر إلى الشمال من معبد العيون.

ويذكر الدكتور انطوان سليمان كاتب المقال السابق: بأن أعمال التنقيب قد أستؤنفت في هذا الموقع في عام ١٩٧٦ من قبل بعثة إنكليزية جديدة برئاسة البروفسور "دافيد أوتس" وهي لاتزال تتابع اعمال التنقيب في الموقع.

ومنذ عامين وبناء على توجيهات المديرية العامة للآثار والمتاحف بالمشاركة الفعالة في أعمال التنقيب. فقد عملت في هذا الموقع وتمكنت من الكشف على القسم الشرقي من القصر الميتاني وعلى المعبد الميتاني بكامله.

وقد أدى هذا الكشف عن القصر والمعبد الميتانيين الى العثور على مدينة "تائيدو" الميتانية التي كانت مجهولة الموقع. والتي أتى ذكرها في الوثائق الأكادية والبابلية والفرعونية.

القصر المكتشف مبني من اللبن المجفف طول الواحدة ٣٨سم. ويبلغ مجموع طول القصر ٤٢م وعرضه ٣٨م. وسماكة جدرانه الخارجية ٢٨٠-٣٦٠سم. أما جدرانه الداخلية فتتراوح سماكتها بين ٢٤٠-٢٨٠سم. ويقع مدخله الرئيسي على الضلع الجنوبي وهو يؤدي الى باحة داخلية مربعة الشكل طول ضلعها ١٥م. وتتوزع حولها غرف القصر المختلفة بالإضافة الى المطبخ والحمام والمصنع الذي كانت تصنع فيه الأشياء الفخارية والزجاجية. وتعتبر قاعة العرش من أهم تلك الغرف وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٢٠م وعرضها ٧م. ويمكن التحرك والإنتقال داخل هذا القصر عبر أبواب وسلالم وتمتاز هذه الأبواب بأقداس جميلة.

وتم العثور بداخل القصر على لقى أثرية هامة وفريدة. منها تمثال ملكي مشوه الوجه، ورقم سماوية بأسماء الملوك الميتانيين الذين توالوا على حكم هذه المدينة وقد ختمت بعض هذه الرقم بخاتم الملك الجد "شوشتار" وورد في بعض الرقم إسما الملكين "أرتو شومارا" و"توشراتا" النبي الملك "شوتارنا" واللذين كانا على صلة وثيقة بفراعنة مصر.

ويقال بأن الملك توشراتا قد تزوج من إبنة أحد الفراعنة كما أتت الرقم على ذكر مدينة "تائيدو" الميتانية. وبذلك تمكنا من العثور على مدينة "تائيدو" هذه والتي تعتبر مهمة تاريخياً لتلك العقبة الزمنية.

أما المعبد الميتاني الذي تمكنا من الكشف عليه والواقع إلى الشمال من القصر فهو يعتبر الفريد من نوعه ويتألف من ثلاثة غرف ويقع مدخله في الجهة الجنوبية.

وقد بني عند مدخله برجان وأعمدة تزيينية على جداره الخارجي. ومقابل المدخل يقوم المحراب على الضلع الشمالي للمعبد. وأمام المحراب تقع المصطبة "المذبح" وأمامها توجد بلاطتان من الأجر المشوي. وإلى الشرق من المحراب يوجد المدخل المؤدي إلى الغرفتين التاليتين. وقد طلي هذا المعبد بطلاء أسود بإستثناء المحراب الذي طلي بطلاء كلسي ابيض.

ومن هذا المعبد سوف نتعرف إلى المزيد من العقائد والطقوس الدينية لدى هذا الشعب. فكما يتضح من ترتيب هذا المعبد. ينبغي على المتعبد أن يدخل من باب المعبد متوجها مباشرة بإتجاه المذبح والمحراب. ثم يقف على البلاطتين الواقعتين أمامها.

كما عثر في هذا المعبد على بعض اللقي الأثرية منها أوان رخاميه ((الباستر)) وبعضها كان مستورداً من مصر. كما عثر على أوان زجاجية ورقائق ذهبية وعاجية مزخرفة وعلى لقي فخارية ورؤوس سهام برونزية وعلى كمية من الخرز. وهذا يدل على أنهم قد إشتغلوا بهذه الحرف. ويدل عى ذلك العثور على سراج من العاج فريد من نوعه كان قد بوشر بصنعة ولم يكتمل.

وقد عرفت الدولة الميتانية أوسع نفوذ لها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على يد ملكها ((شوشتار)) الذي حكم حوالي عام ١٤٥٠ ق.م وكما ذكر مسبقا فإن بعض الرقم المكتشفة في القصر الميتاني كانت ممهورة بخاتم هذا الملك. وهذا الخاتم يمثل قرص شمس مجنح ومرفوع فوق سارية كما يظهر بطل المشهد المجنح أكبر من الآخرين وهو يمسك بيديه ساقي سبعين رافعا إياهما إلى الأعلى وإلى جانبه رب يصرع سبعاً آخر))[1].

بدون شك، أن لهذه الإكتشافات الأثرية الجديدة اهمية بالغة في دراسة التاريخ القديم للشعب الميتاني ومعرفة أشياء كانت حتى الأمس القريب مجهولة. ورد إسم الميتانيين في التورات التي ذكرتهم بإسم (آرام- ناهارام) ونلاحظ مدى التشابه بين ألفاظ ناهارام، ناهاري وبين نهري الحالية في شمدينان.

١- جريدة تشرين ١٩٨٦/٦/٢٢.

وحتى الآن لايعرف من هو مؤسس الدولة الميتانية. الدولة التي كانت عبارة عن إمارات شبه مستقلة ومرتبطة مباشرة بالسلطة المركزية أي بالإتحاد الميتاني العام.

كان المصور الضخم الحوري- الميتاني متطوراً، رغم اننا لانعرف إلا القليل عن هذا الفن. أن الأعمال المصورة لكل من ((تل حلف)) و((مالاتيا)) و((ماراش)) و((كركميش)) و((ساكتشاكوتسي)) و((تل برسيب)) و((سيند شيرلي)) و((حماه)) في حوالي ١٠٠٠ ق.م حملت إلينا الكثير من الثروة الفكرية للعالم الحوري- الميتاني من الآلف الثاني قبل الميلاد: ومن بينها مثلا فكرة ما يسمى بـ((قتال العربات)). ظهرت هذه الفكرة بالأصل في السلالة الأولى في ((أور)) من العصر السومري، واختفت ألف عام لتظهر هنا من جديد، شأنها شأن أفكار سومرية كثيرة أخرى من دائرة ((تموز)). ومع أنها إحياء لفكرة قديمة، إلا أنها طبعت بطابع ميتاني ونمط قتال دوائر فرسان الغزاة الميتانيين. وكانت هناك طبقات الأختام والأختام الإسطوانية الأصيلة المعروفة بإسم ((أسلوب كركوك)) الفني، أي بإسلوب الطبقات التي تنتمي إلى الرقم الطينية من القرن الخامس عشر قبل الميلاد من مدينة ((أرابشا)) الحورية (= كركوك)[1] ومفهوم شجرة الحياة ومجلس الشراب... الخ، وهكذا فقد لعبت الدولة الميتانية دوراً فعالاً في تكوين المفاهيم الثقافية للبشرية.

٧- (نايري- نهري)- لايزال آثار هذا الشعب موجودةً في كوردستان الشمالية في منطقة شمدينان، حيث تعيش قبيلة نهري الكوردية. أن الشعب النايري جزء من الشعب السوباري وإمتداد له. أسس هذا الشعب دولته التي امتدت في جبال آگري حتى طوروس إثر إنقراض الدولة الميتانية وذلك حوالي ١٥٠٠ق.م.

وقد ذكر هيرودوت بأنه كانت هناك في أطراف جبل آرارات قبيلة آلاروت الوثنية، وأن موطنها (ناير) كان يمتد حتى نهر آراس.

١- حول هذا الموضوع بشكل مفصل. راجع: الأستاذ الدكتور أنطون مورتكات، تموز- عقيدة الخلود والتقمص في فن الشرق القديم، تعريب: توفيق سليمان، دمشق، ١٩٨٥.

إتصف هذا الشعب بالجرأة والخبرة القتالية وحارب كالقبائل الكوردية الأخرى الدولة الآشورية التي كانت تحاول دوماً السيطرة على الدول الأخرى المجاورة. فمثلاً، أعمال حربية بين الملك الآشوري ((تيغلاث بلسر)) الأول وبين ثلاثة وعشرين ملكاً من ملوك النايري، وذلك في سهل ((ملاذ جرد)) بكوردستان الشمالية.

ففي ٧٤٠ق.م هاجم الشعب النهري الآشوريين من الجهة الشمالية الشرقية ودخلوا اراضيهم.

وفي ٧٠٥ق.م حارب الملك الآشوري سنحريب الشعب النايري، استمرت هذه الحرب حتى ٦٨٢ق.م والتي سماها سنحريب بالحرب العامة الخامسة.

لقد كتب المستشرق ميجرسون بأن ((أراضي الشعب النايري لم تقع فقط حوالي نهر الزاب. فالملك الآشوري تيجلات بلسر الأول وأحفاده يقولون، أن الشعب الذي كان يحكم أعلى منابع دجلة والفرات وشمال جبال نيفاست- بدليس، ودياربكر، وخاربيت وديرسيم وجبال طوروس كان هو الشعب النايري الذي أطلق على دولته في عصر إسكندر الكبير إسم دولة كورد وان. أن النايريين هم أجداد ماد وأكراد اليوم))[١].

ويضيف المستر ميجرسون: ((إذا نظرنا إلى عهد "الكوتيين" الواقع بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد، نجد الشعب النايري الذي كان سلف الميديين يعيش في وسط كوردستان. وأنه في أيام مجده وتفوقه، كان على جانب كبير من القوة والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر في إلقاء الرعب والهيبة في قلوب جميع الشعوب والأمم المجاورة له. وهو الشعب الذي حمل إسم (الكورد) فيما بعد. هذا وكانت بلاد (نايري) تمتد في هذا العهد من حوض الأوسط لنهر الزاب الكبير إلى منابع هذا النهر وقد أخذ الميديون يفدون إلى هذه البلاد شيئاً فشيئاً، بعد زوال حكومتهم فيعيشون بها))[٢].

١- مقتبس من كتاب احمد خليل، المرجع السابق، ص٣٨.

٢- مقتبس من العلامة محمد امين زكي، المصدر السابق، ص٧١. وقد أخذه هو من كتاب "سياحة متنكرة في كوردستان وما بين النهرين" لندن سنة ١٩١٢م = ١٣٣٠هـ.

إننا نعتقد، بأن الشعب النايري، ما هو إلا مزيج من القبائل المختلفة التي سكنت جبال زاغروس والمناطق الأخرى مثل الكوتيين والسوباريين والميتانيين والكاشيين... الخ والتي شكلت تحالفاً (فيدراسيون) مرتبطاً بالسلطة المركزية القوية. وقد شكلت هذه الدولة القوية جزءاً أساسياً من الإمبراطورية الكوردية- ميديا، التي إنضمت اليها بعد انهيار الإمبراطورية الآشورية في ٦١٢ق.م.

وهناك قبائل اخرى مثل كاردوخي والموشكيين وغيرهم. فقد ذكر المؤرخ اليوناني الشهير (كزينفون) في رجعة العشرة آلاف (٤٠-٤١ق.م) إسم شعب كاردخوي. ويعتقد أن ألفاظ كاردخوي وكاردوخ وكاردا وكورتي... الخ. هي ألفاظ واحدة أطلقت على الشعب الكوردي آنذاك (على الكوتيين مثلاً).

ذكرت التوراة إسم الموشكيين بالموش والماش. فهذه القبيلة التي حكمت كوردستان الشمالية في ١١٠٠ق.م فروع من السوباريين ومن أكراد آگري.

لقد توطدت العلاقات الحسنة بين الشعبين الميتاني والموشكي واتحدا ضد الأخطار الخارجية.

وبعد فتح آسيا من قبل الإسكندر الكبير، إستوطن المقدونيون جزءاً من آراضي كاردوخ بضمنها نصيبين، مما حدثت إضطرابات بفعل هذا الإستيطان دفعت بعضاً منهم إلى الهجرة جنوب بلاد الكرج.

﴿كان الشعبان الميتاني والموشكي على علاقة حسنة ووطيدة حيث وحدوا قواهما ضد الأخطار الخارجية﴾ وإمتدت سيطرتهما على ليديا في حوالي ١٨٠٠ قبل الميلاد.

وليس بعيداً ان يكون إسم مدينة "موش" الحالية في كوردستان الشمالية مشتقا من موشكي، وربما كانت مدينة موش في وقت ما مركزا للدولة الموشكية.

إذن، فالأكراد ما هم إلا أحفاد هذه القبائل التي تحدثنا عنها، والتي تعتبر من السكان الأصليين لكوردستان والتي تعيش على أرضها منذ آلاف السنين. وكل الدلائل والأكتشافات تؤكد على ذلك. ودفاعاً عن هذا الرأي نقول:

١- أن أراضي كوردستان بأجزائها الأربعة تعتبر من أغنى المناطق الأثرية. مما يدل على أن أرض كوردستان كانت موطنا للسلالات البشرية الأولى.

٢- قد يشك البعض في أن اكراد اليوم لم ينحدروا من القبائل التي أتينا على ذكرها ولكن إذا كان هذا صحيحاً، فمن أين إذن جاء الشعب الكوردي؟ طبعاً ليس من المعقول أن ينزل من السماء أو يخرج من الأرض!!!

وهنا نتساءل أين ذهبت تلك القبائل، علماً أنها إختلفت عن كافة الإمبراطوريات المجاورة من حيث العنصر واللغة والدين. ويجب الإشارة إلى أن أكثرية تلك الأقوام كانت متشابهة في الملابس والعادات واللغة والمسميات وفي مستوى التطور... الخ وساعدت بعضها البعض في مواجهة الأخطار الخارجية. إذن. كل الإستنتاجات تبرهن على أن هذه الأقوام ما هي إلا الأصل القديم القديم للشعب الكوردي.

٣- ان البرهان الثالث على عراقة الشعب الكوردي ونسبته إلى الأقوام المذكورة هو أنه توجد حاليا في كوردستان عشائر ومناطق تحمل الأسماء القديمة لتلك الاقوام وتحتفظ كوردستان بالفاظ كثيرة قديمة وحديثة متشابهة.

٤- ان اكثرية المستشرقين والمختصيين في شؤون المنطقة وبعد دراسة وافية توصلوا الى حقيقة مفادها أن أصل الشعب الكوردي يعود الى فجر التاريخ وهو من الشعوب القديمة في المنطقة.

وختاما، نكرر بأن أصل الأمة الكوردية بحاجة إلى إكتشافات وبراهين وأدلة أخرى ولنا أمل وطيد بتحقيق هذا الحلم في المستقبل، حيث تحتفظ جبال كوردستان وسهولها ووديانها بكنوز من الآثار التي مازالت مجهولة من قبل علماء الآثار والباحثين.

الإمبراطورية الميدية

للأسف الشديد، لم يتمكن علماء الأنثروبولوجيا حتى الآن من كشف وثائق وكتابات ميدية، وكل ما نعرف عن هذه الإمبراطورية العظيمة ليس إلا من الوثائق اليونانية والآشورية، وجاء ذكر (مادا) منذ سنة ٨٣٦ ق.م.

سكن الميديون في هضبة إيران الشمالية الغربية وحوالي بحيرة أورميا في الألف الثاني قبل الميلاد. يقول احمد خليل بأن ميديا إمتدت من حدود الهند حتى جبال زاغروس ومن بحيرة أورمية حتى بحر عمان.

كانت إمبراطورية ميديا في القرنين ٩-٨ ق.م تتشكل من دويلات صغيرة تربط فيما بينها بعلاقات. وقد تمكن هذا الشعب في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد من تأسيس حكومة مستقلة واخضع لسلطانه شعب (پارسوي)[1] المجاور له في البلاد الجنوبية الغربية من هضبة إيران وصار الميديون سادة المنطقة خاصة بعد إنسحاب بارسويا نحو الجنوب وأنشأ لنفسه مدينة آقباتان- همدان في جهة كرمانشاه عاصمة لحكومته.

في ٦٧٣-٦٧٢ ق.م قامت إنتفاضة ميدية ضد آشور بقيادة كاشتاريني وقائدين آخرين وتمكنت ميديا من الحصول على استقلالها. ويقول المؤرخ هيرودوت، أنه في هذه الفترة حكم ميديا الملك فراورت (٦٧٣-٦٥٢ق.م). ويعتقد أن فراورت هو نفس كاشتاريني، ويقول هيرودوت أن فراورت وحد العشائر الميدية والإيرانية ٦٥٣-٦٥٢ ق.م وهاجم آشور، إلا أن ميديا إنهزمت وقتل فراورت. ويتوقع على أن هزيمة ميديا جاءت على أيدي السكيثيين الذين توحدوا مع الآشوريين.

١- پارسويا الذي ورد إسمه لأول مرة سنة ٨٤٤ ق.م.

في ٦٢٥ ق.م أصبح كياكسار إبن فراورت ملكاً على ميديا وأسس جيشاً نظاميا بدلاً من القوات العشائرية.

ففي نهاية القرن السابع قام الجيش الميدي بقيادة كياكسار بالهجوم على آشور التي كانت منهمكة في حرب مع بال وألحقت بها هزيمة نكراء وسيطرت على شمال بلاد ما بين النهرين. وإستطاع كياكسار وضع يده على گيكانتا، بارفيا الواقعة في شرق وجنوب شرق[1] بحر القزوين وفارس وعيلام ووطن المانو (٦١٥-٦١٣)، واوراتو وقسم من آسيا الصغرى. وصل الميديون إلى جدار نينوى في ٦١٢ ق.م بقيادة ملكهم كياكسار.

في عام ٥٩٠ ق.م فصل نهر گاليس ميديا عن ليديا، ووصل حكم ميديا حتى ما وراء نهر أراكس.

في ٥٨٤ ق.م اصبح ابن كياكسار (إستياغ) ملكاً على ميديا.

كان الملك دارا الأول منهمكا في سحق الإنتفاضات الداخلية وخاصة إنتفاضة عيلام في حوالي ٥٢٢ ق.م، وقد إستغل فراورت الثاني هذه الفرصة وإستطاع من بسط سيطرته على كل ميديا تقريبا. وإعتبرت هذه الإنتفاضة من أخطر الإنتفاضات ولهذا فإن الملك دارا إشترك بنفسه في سحق هذه الإنتفاضة ووقع فراورت الثاني في الأسر. وحكمه دارا بنفسه وقطع أذنيه وأنفه ولسانه وقلع عينيه.

وحول أصل الشعب الميدي، يقول الاستاذ (سايس): ((كان الشعب الميدي عشائر كوردية تقطن شرقي بلاد آشور حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين. فكان معظم هذا الشعب فصيلة من امم (هندو- اوربي) من جهة اللغة واللسان، ومن جنس "الآريين" من جهة العنصر والدم))[2]. كما أن بعض المستشرقين والإختصاصيين يقولون: إن لغة الميديين كانت نفس لغة الشعب الكوردي الحالي أو أساسها على الاقل (كتاب "إيران قديم" الفارسي، تأليف مشير الدولة، ص٥٧)[3].

١- بعد هجرة الفرس صوب الجنوب، جاء شعب غامض يحمل اسم (مانابي) أو (المانيين)، وجاوروا بارسويا من جهة الشرق في الفترة ما بين ٨٣١-٨٥٦ ق.م، وقد اختلطوا بصورة كاملة بالميديين.

٢- إنظر: محمد امين زكي، المصدر السابق، ص٦٩-٧٠.

٣- مقتبس من المصدر نفسه، ص٧٠.

ويكتب السير ولسن في كتابه (ميزوپاتامي ١٩١٧-١٩٢٠) إن الاكراد هم أحفاد الميديين.

وكتب ((تاريخ مردوخ: "نستطيع أن نطلق على الاكراد بالماديين و نطلق أيضا على الماديين- بالكورد. ليس هناك شكوك، بأن الأكراد هم ماديين وإن الماديين هم أكراد))[١].

حاول بعض المختصون ولايزالون ربط أصل الشعب الميدي بالفرس، والبعض الآخر يشكون في كوردية الميديين لكننا نعتقد بأن الشعب الميدي ما هو إلاّ أجداد الكورد القريبين جداً وقد أكد على ذلك من جهته عدد غير قليل من العلماء والمستشرقين. ولابد لنا هنا من أن ندعم رأينا بجواب الكهنة للملك المادي إستياگا على طلب الأخير المتعلق بأمنه وأمن الدولة وورد في نهاية رسالة الكهنة: ((ايها الملك. مهم جداً لنا بأن تبقى في العرش، فإذا ما وقع الحكم في يد هذا الصبي الفارسي، فأنه ينتقل إلى الغرباء وحينئذٍ سنتحول نحن الميديين الى عبيد وسيحتقرنا الفرس كغرباء...))[٢]. خصصت جزءاً رئيسياً من أڤيستا لفئة الكهنة الذين كانوا من مهمتهم نشر الديانة الزرداشتية وتطبيقها العملي في المجتمع. ويرى هيرودوت بأن الكهنة كانوا مستشارين لآخر ملك ميدي "إستياگا". حيث كان ممثلون عنهم يدخلون في عداد البلاط الملكي للإمبراطورية الميدية والمعروفين باسم "ماگى".

وهكذا نرى بأن الميديين ليسوا فرساً، هذا ما تؤكده رسالة الكهنة الى الملك الميدي. فالإمبراطورية الميدية تشكلت بضمها لمجموعة قبائل من قاطني زاغروس وبحيرة اورمية والمناطق الأخرى المجاورة، وماهي إلا الأصل القريب للأمة الكوردية المعاصرة.

١- انظر: احمد خليل؛ المرجع السابق، ص٥٨.

٢- هيرودوت، التاريخ، موسكو ١٩٧٢، الجزء الأول ص١٠٧، ١٢٠ انظر كذلك كتاب: تاريخ المذاهب السياسية والقانونية- العالم القديم- موسكو، ١٩٨٥، ص٩٩. (باللغة الروسية).

لمحة قصيرة عن تاريخ الشعب الكوردي من الإمبراطورية الميدية وحتى التقسيم الأول لكوردستان

داست وطن الأكراد "كوردستان" أقوام وشعوب عديدة هدفوا إلى إحتلال هذا الجزء الهام والإستراتيجي في المنطقة. إن التاريخ الكوردي لم يعرف الهدوء والإستقرار. فقد توالت غزوات تلو الغزوات منذ فجر التاريخ وحتى وقتنا الحاضر.

خضعت كوردستان بعد سقوط الإمبراطورية الميدية عام ٥٥٠ ق.م للدولة الأخمينية. واصل الاكراد نضالهم من أجل الخروج من السيطرة الأجنبية، فقد قاد فرورتيتش ثورة عارمة ضد الفرس أخمدت في ٥٢١ ق.م على يد الملك داريوس. ثم دخلت الأراضي الكوردية (ميديا وكوردوئين) تحت سيطرة الإسكندر المكدوني إثر سقوط الدولة الأخمينية، وبعد وفاة الإسكندر الكبير سنة ٣٢٣ ق.م وزع ثلاثة من قواده ميراثه، وبهذا الشكل فقد اصبح كوردستان من نصيب سلفكوس أحد قواده الثلاثة الوارثين لفتوحاته وقد بنى سلفكوس لنفسه مدينة على نهر دجلة وسماها مدينة "سلفكه" وقد دام حكمه لكوردستان حتى سيطرة الأرمن على شمال كوردستان بمساعدة الملك الأشكاني مهرداد وذلك في الربع الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. وقد أبدى الشعب الكوردي كعادته مقاومة عنيفة ضد المحتلين في كل تلك الفترة.

وفي الربع الثاني من القرن الأول قبل الميلاد إستولى القائد الروماني لوكوللس على المملكة الأرمنية ودخل كوردستان في حكم القائد الروماني مارك إنطوان سنة ٣٦ ق.م.

إتصفت تلك الحقبة التاريخية بإشتداد الصراع بين الإمبراطورية الرومانية والدولة الأشكانية وأدت ذلك إلى حدوث حروب متواصلة بين الحكومتين بدءاً من حوالي ٣٠قبل الميلاد وحتى سنة ٢٢٤ ميلادية أي حوالي ثلاثة قرون متواصلة.

تصارع الطرفان المتحاربان على بلاد الكورد إلى أن إنهزمت الدولة الأشكانية على يد الساسانيين. وفي هذه الفترة أي من ٢٢٨-٦٤٠ ميلادية تقريبا دار الصراع هذه المرة بين الروم والدولة الساسانية الإيرانية حول كوردستان. وقد جلبت كل هذه المعارك والحروب والخلافات كسابقاتها التدمير والنهب لكوردستان والقتل لشعبها الأبي. وخلال سبعة قرون أنتقلت كوردستان من يدٍ الى آخر وتحولت الى مركزاً للصراع بين الإمبراطوريات والدول الموجودة آنذاك. وتتصف تلك الفترة من التاريخ الكوردي بحفظها للديانة الكوردية "الديانة الزرادشتية" هذا وبالرغم من المحاولات الجادة من قبل حكومة روما بنشر وترويج الديانة المسيحية بين الأكراد.

أنتشر الاسلام في كوردستان على يد خالد بن وليد وعياض بن غنم وبعد مقاومة عنيفة أبداها الكورد رافضين الخضوع للدين المفروض عليه بالقوة. فقد وقع خالد بن الوليد أسيراً في معركة دارت رحاها في مدينة سري كانيه "رأس العين" بكوردستان الغربية الآن، إلا أن المدينة سقطت على أثر معركة دامية، هذه المدينة التي لعبت دوراً هاماً في المجال التجاري في العصر العباسي، حيث كانت مركزاً للقوافل ومضيفاً للخليفة العباسي "المتوكل" وغيره من الخلفاء العباسيين. واتخذ منها صلاح الدين الأيوبي مقراً للإستراحة لمدة عام أثناء فتوحاته في المنطقة.

قاوم الأكراد إنتشار الاسلام، كما قلنا وتؤكد على ذلك عشرات المعارك بين القوات الكوردية والقوات الاسلامية فمثلاً، جرت معارك دموية وإنتفاضات في سنوات ٨٤٠، ٨٤٦، ٨٦٦، ٨٨٨، ٩٠٥ في مناطق مختلفة من كوردستان. لقد قاوم الاكراد العرب المسلمين من القرن السابع وحتى القرن التاسع. لقد ألحقت هذه الغزوات ضربات قوية بأراضي الكورد، ودمرت مئات البيوت والمناطق الأثرية. وكتأكيد على ذلك نستشهد بأبيات الشعر المكتوبة على الجلد وقد تم اكتشافها في السليمانية مؤخراً فهي تقول: ((المعابد دمرت تدميرا، وأنطفأت النار، وأخفى عظيم العظماء نفسه، وهدم العرب الظالمون ايضا المدن وجميع القرى حتى تخوم شهرزور. وسبيت النسوة والفتيات، وأغرق

الرجال بدمائهم. فلم يبق للديانة الزرداشتية عضيد. فلن يرحم هرموزو بعد اليوم أبداً (أهورموزدا، أو "هرموزو" في الكوردية يعني إله الفضيلة عكس إله الشر))[1]

في سنة ١٠٧١م، أنكسر جيش آرمانوس الرابع، إمبراطور الروم في سهل (ملاذ كورد- ملاذ جرد) وأسر هو نفسه، خضعت جميع بلاد أرمينية وكوردستان شيئاً فشيئاً لحكم آلپ أرسلان السلجوقي. وهكذا زالت من الوجود، كل الحكومات والإمارات الكوردية التي كانت قائمة حينئذ وأصبحت كلها خاضعة لسلطان السلجوقيين. وفي سنة ١١٠٠ قضي على آخر أمير مرواني كوردي الذي كان باقياً في (خلاط).

تدفقت على كوردستان غزوات بربرية فالغزو المغولي ١٢٣١ ثم تيمورلنك ١٤٠٢ الذي جلب لكوردستان الحرق والتدمير واعاق التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد الكوردية.

ومع حلول القرن السادس عشر فإن إيران الصفوية- الشيعية وتركيا السنية دخلتا في صراع حاد على كوردستان، هذا الصراع الذي إنتهى لمصلحة تركيا العثمانية وبموجب إتفاقية ذهاو سنة ١٦٣٩ بين الشاه الإيراني عباس الصفوي وبين السلطان التركي مراد الرابع والتي جاءت أصلا كتتويج لمعركة چالديران، التي وقعت في ٢٣ آب ١٥١٤ بين إيران الصفوية- الشيعية وتركيا السنية في عهد السلطان سليم الأول، تم تقسيم كوردستان بين الدولتين. وقد حصلت الدولة التركية على حصة الأسد في هذه الإتفاقية، حيث دخلت ثلاثة أرباع من مساحة كوردستان تحت السيطرة العثمانية. إن النجاح التركي وسيطرته على القسم الأكبر من كوردستان لم يتم بمعزل عن دعم ومساعدة الأكراد، الذين انزلقوا وراء الشعارات الدينية (السنة- ضد الشيعة) وخدعوا بالوعود التركية.

يقول احمد خليل بان السلطان سليم الأول وقع مع ٢٨ أميراً كوردياً في عام ١٥١٤، وهي نفس السنة التي وقعت فيها معركة چالديران، اتفاقية من ثلاثة بنود تنص على إعطاء الاستقلال للشعب الكوردي ضمن السلطة المركزية للامبراطورية العثمانية))[2].

١- الدكتور عبدالرحمن قاسملو، المرجع السابق، ص٢٨.

٢- للاطلاع على البنود المذكورة، راجع كتاب: احمد خليل، موجز تاريخ كوردستان، ص١٧١.

أما النكسة الجديدة التي حلت بكوردستان وشعبها فتعود إلى الربع الأول من القرن العشرين، أثناء الحرب الكونية الأولى، عندما إنقسمت كوردستان للمرة الثانية ذلك الجزء الواقع تحت الإستعمار العثماني إلى ثلاثة أجزاء بين: تركيا والعراق وسوريا، وذلك إثر إنهيار الإمبراطورية العثمانية- الرجل المريض- حسب إتفاقية سايكس- بيكو المشؤومة عام ١٩١٦ وهكذا تم تقسيم كوردستان إلى أربعة أجزاء. إن التقسيم الجديد قد أضاف إلى المسألة الكوردية تعقيداً وأصبح سببا لمآس جديدة للشعب الكوردي الذي ظل حتي يومنا هذا يعاني من نتائجه وكوارثه.

وهكذا، فإن كوردستان تحولت إلى مسرح للصراع من قبل أطراف مختلفة وتاريخ الأكراد هو تاريخ النضال ضد المحتلين والغزاة. فقد واجه الأكراد (الرومان، السلاجقة، العرب، المغول، التركمان، الفرس، الأتراك... الخ).

تمكن الشعب الكوردي رغم كل هذا الصراع على كوردستان، ورغم الغزوات البربرية، ليس فقط من الحفاظ على تراثه ولغته بل وقد إستطاع أن ينشأ إمارات مستقلة وحكم شعوبا أخرى. فقد وقع الفرس والعرب والسلاجقة الأتراك وغيرهم تحت الحكم الكوردي في عصر ما قبل التاريخ وفي العصر الاسلامي. والجميع يعرف البطل الأسطوري مؤسس الدولة الأيوبية الكوردية الاسلامية صلاح الدين الأيوبي. وكما أن إسم كريم خان زندي الذي حكم إيران عشرين سنة يتلألأ على صفحات التاريخ. وهناك المئات من القادة السياسيين والعسكريين، ورجال العلم والأدب الذين لعبوا دورا بارزا في تاريخ الشرق الأوسط والأدنى والذين حسبوا على الشعوب الأخرى.

أسس الشعب الكوردي إمارات مستقلة قوية والتي كانت تنادي بإستقلال ووحدة كوردستان، ولولا الخلافات والصراعات القبلية والعشائرية بين الإمارات والحكومات الكوردية لتمكنوا فعلاً من تأسيس دولة كوردية مستقلة. إلا أن إرتباطهم بالسلطتين المركزيتين في كل من القاجارية الإيرانية والعثمانية التركية وخلافاتهم الداخلية اصبح عائقاً امام هذا الهدف.

إن المؤرخ الكوردي رفيق حلمي يكتب بأنه كانت هناك في العصور الوسطى اكثر من ٤٦ إمارة كوردية مستقلة: بتليس، سوران، كيليس، دياربكر، شهرزور، لور، عمادي شتڤان، سليماني وغيرهم.

تشكلت في كوردستان إمارات مستقلة وقوية في القرنين التاسع والعاشر. ففي عام ٩٥٠ ميلادية تأسست الإمارة الحسناوية والتي استمرت حتى ٩٧٩م. وتعتبر الإمارة المروانية ٩٩٠-١٠٩٦ من الإمارات القوية وقد حكمت دياربكر والجزيرة. وهناك الإمارة الشمدينانية التي تأسست في القرن الثاني عشر. وتأسست الإمارة الزندية على يد عمادالدين زنكي في موصل وذلك في ١١٢٧م وقد سيطرت على أجزاء أخرى من كوردستان، عاشت هذه الإمارة حتى ١٢٥٠ أي حتى الهجوم المغولي. وفي عام ١٢٢٠ تشكلت دولة أردلان الكوردية وبقيت حتى عام ١٥٧٣. إن هذه الإمارات تفقد إستقلالها ووزنها مع ظهور الهجوم السلجوقي- المغولي.

ولاشك أن العصر الذهبي للأكراد في القرون الوسطى هو عصر السطان صلاح الدين الايوبي والذي بسط نفوذه من جنوبي القفقاس شمالاً إلى اليمن جنوبا ومن بلاد وادي النهرين شرقا ومصر غربا.

إن إسم صلاح الدين الكوردي يعتبر رمزاً تاريخياً واصبح بطلاً أسطورياً. إن اعماله وبطولاته آنذاك تدل على الدور الهام والمؤثر للشعب الكوردي في تاريخ الشرق القديم. هذا الشعب الذي أنجب ابطالا من امثال: أسدالدين شيركو وكريم خان زندي وشرف خان البدليسي وإبن خلكان وإبن الاثير وأحمد شوقي والزهاوي والفيلسوف احمد خاني و... و... الخ.

كان الشاب يوسف صلاح الدين من عشيرة رواند التابعة لقبيلة خزان- جنوب بحيرة وان، القائد العسكري والسياسي الفذ (١١٣٨-١١٩٣) في البداية الساعد الأيمن لعمه اسدالدين شيركو وتوفى الأخير عام ١١٦٩ اي في نفس السنة التي اصبح فيها شيركو وزيراً في مصر. واصبح صلاح الدين الشخصية الأولى في بلاط الخليفة العادل. وعندما توفي العادل في سنة ١١٧١ إستولى صلاح الدين على زمام السلطة العليا مباشرة،

وقد قضى صلاح الدين على أتباع الخليفة ونظم شؤونه المالية والعسكرية وصار مقاتلوه من الكورد. وفي سنة ١١٧٥ منح خليفة بغداد صلاح الدين لقب السلطان.

وحد صلاح الدين مصر وسوريا وبلاد مابين النهرين ففي سنة ١١٧٤ استولى على دمشق وحماه وحمص وغيرها من المدن. وفي سنة ١١٨٢ فتح حلب وفي سنة ١١٨٦، اعتبر حاكم الموصل زنكي الثاني نفسه تابعا للسطان صلاح الدين الذي صار أقوى حاكم في العالم الاسلامي. وقد شكلت الحكومة الأيوبية في كل من حلب والشام وحماه والإمارة الأيوبية بحمص ومازال يستوطن في هذه المدن والمناطق مئات العوائل ذي الاصل الكوردي.

إن الدولة الأيوبية الاسلامية وإن لم تحمل في طياتها المفاهيم القومية حيث كانت الأيديولوجية الاسلامية سائدة آنذاك، الا أنها تعبر عن أصالة الشعب الكوردي وعراقة جذوره ودوره المؤثر في التاريخ وقيادته لشعوب المنطقة وشجاعته. في تلك الحقبة الزمنية لم تتبلور المفاهيم القومية ومفهوم الأمة ولكن كان الشعور الديني هو السائدة ويبقى ان نقول ان اسم يوسف صلاح الدين قاهر الصليبيين في الشرق ومؤسس الدولة الأيوبية سيبقى ساطعا في التاريخ الكوردي ومفخرة لأجياله.

هناك صفحات ناصعة في تاريخ الإمارات الكوردية إلا أننا للأسف لم نستطع التطرق إلى ذلك، لان هذا لا يدخل ضمن فهرسنا وبالتالي فلا يسع الوقت والمكان لكل ذلك، لان ذلك يحتاج إلى بحث خاص وواسع.

الفصل الثاني

كوردستان نبذة تاريخية و جغرافية وإجتماعية

كوردستان نبذة تاريخية وجغرافية

إن كلمة "كوردستان" مركبة من مقطعين "كورد" و"ستان" أي وطن الكورد. مثلما تعني أفغانستان موطن الأفغان، وهندستان موطن الهنود وطاجيكستان موطن الطاجيك... الخ.

إن أول مؤرخ ذكر اسم كوردستان هو القزويني الذي عاش في القرن الرابع عشر للميلاد، وذلك في كتابه المسمى "نزهة القلوب".

إن كلمة "كوردستان" اطلقها لأول مرة على احدى مقاطعات مملكته في القرن الرابع عشر للميلاد، الملك سنجار- أخر ملوك السلاجقة الاتراك.

يقول المستر لو سترنج Lestrange في كتابه (بلدان الخلافة الشرقية ص١٩٢) ((... في أواسط القرن السادس الهجري، فصل السلطان سنجر السلجوقي البلدان الواقعة في غرب اقليم "الجبال" التي كانت تابعة لمقاطعة "كرماشان" وجعلها مقاطعة مستقلة وسماها "كوردستان" ثم نصب "سليمان شاه" إبن اخيه حاكما عليها. وبقي "سليمان شاه" هذا حاكما عليها مدة سنتين (٥٥٤-٥٥٦للهجرة...)[1] اما الأمير شرفخان البدليسي في كتابه (شرفنامة) فيكتب على أن لفظ (كوردستان) اطلق على مقاطعة "درسيم" خاصة.

أما الرحالة العثماني الشهير "أوليا چلبي" الذي جاب البلاد الكوردية كلها سنة ١٠٦٥هجري يقر كذلك أن الحدود الشمالية لبلاد "كوردستان" هي بلاد (ارضروم- أرزن

١- انظر: محمد امين زكي، المصدر السابق، ص٤.

الروم) وهو يبدأ بها "كوردستان" وينتهي إلى "البصرة" ماراً بمدن: وان- هكاري- الجزيرة- عمادية- درتنك فيبلغ طوله سبعين مرحلة وأما عرضه فأقل من هذا))[1].

أما عبدالرحمن قاسملو فيكتب: بأن الرحالة التركي أوليا چلبي، الذي إشتهر في القرن السابع عشر، بعد تجواله في جميع انحاء كوردستان، يقول: ((أن ولايات أرضروم ووان وحكاري ودياربكر والجزيرة والعمادية والموصل وشهرزور وأردلان تؤلف بمجموعها كوردستان التي يستغرق قطعها ١٧ يوماً))[2].

وعبدالله المستوفي صاحب كتاب "نزهة القلوب" المؤلفة بين اعوام ١٣٣٥-١٣٤٠ فيقول بأن كوردستان تتألف من ١٦ ولاية وهي ذات مناخ معتدل.

ويفهم من مدلول كوردستان حاليا، الأرض التي يقطنها الأكراد، وبمعنى أدق "وطن الأكراد". ولا تستعمل كلمة "كوردستان" رسميا في المحافل الدولية وليس لها وجود على الخارطة السياسية للعالم.

فالأتراك العثمانيون كانوا يطلقون إسم "كوردستان" على محافظة دياربكر وحدها والايرانيون يطلقون فقط على إقليم (سنة) من كوردستان الإيرانية. وفي العراق يطلقون على المنطقة الكوردية إسم "إقليم كوردستان" وكان ذلك بعد إتفاقية ١١ آذار عام ١٩٧٠ التاريخية والتي جاءت بفضل النضالات المتواصلة والمقاومة الباسلة للشعب الكوردي، ولكن الحكومة البعثية الفاشية في العراق فرغت محتوى هذه الإتفاقية ولم يبق منها سوى الشكل. وفي سورية هناك حي الأكراد بدمشق وجبل الأكراد في عفرين.

كوردستان- وطن الاكراد- بلد جبلي يقع في جنوب غرب آسيا ويحتل مركز القلب في منطقة الشرقين الأوسط والادنى ومقسمة بين أربعة دول من دول المنطقة: بين تركيا، ايران، العراق وسوريا. ويصعب جداً تحديد مساحة كوردستان بدقة وكذا إعطاء رقم صحيح لسكانها، ذلك نتيجة للحالة الطارئة التي تعيشها كوردستان.

١- المصدر نفسه، ص١١-١٢.

٢- عبدالرحمن قاسملو، المرجع السابق، ص٤.

تمتد كوردستان من جبا آگري على حدود الاتحاد السوڤياتي شمالاً وتنتهي جنوبا بخط وهمي عند "مندلي" العراقية، لتشرف على الخليج الفارسي (لورستان) ماراً بخط حمدان- بحيرة أورمية- خوي- ماكو حتي الحدود السوڤيتية شرقاً، أما في الجنوب الغربي يتصل مع البحر المتوسط عبر ماراش في تلك الزاوية الواقعة ماوراء انطاكية. وعبر شريط ضيق ويحدد لازاريف الأراضي الكوردية على الشكل التالي: تمتد كوردستان من "خط حمدان- أورميا (حاليا رضائية)- خوي- ماكو شرقاً حتى بيردجيك- مالاطيا- أرزينجان غربا ومن خط خانقين- كركوك- موصل- حلب جنوباً حتى خط جولفا- قارص- أرزروم شمالاً))[1].

تقع كوردستان بين درجة ٣٤-٤٠ من خطوط العرض الشمالية وبين الدرجتين ٣٨ و٤٨ من خطوط الطول الشرقية. تمتد أراضي كوردستان من الغرب الى الشرق على مساحة أكثر من ١٠٠٠كم ومن الشمال إلى الجنوب تمتد أراضيها ما بين ٣٠٠ و٥٠٠كم. وتبلغ مساحة كوردستان بشكل عام أكثر من ٥٣٠ ألف كم٢ وهي بذلك تزيد على مساحة ست دول من دول امريكا اللاتينية مجتمعة وهي: غواتيمالا، هوندوراس، كوبا، نيكاراغوا، سلفادور وجامايكا. أن المستشرق السوڤيتي والمختص بالمسألة الكوردية ميخائيل سيميونوڤيج لازاريف يشير ((بأن ثلثين من دول العالم يملك مساحة أقل من مساحة كوردستان))[2].

يحيط بكوردستان من كافة الجهات الجبال الشامخة سوى القسم الجنوبي الغربي حيث جزيرة إبن عمر والجزيرة السورية والمنطقة الممتدة إلى الموصل. وتعتبر هذه المنطقة من أصلح المناطق الزراعية حيث نهرا الفرات ودجلة والخابور. وتعتبر طبيعة كوردستان وعرة جداً. ويبلغ الارتفاع الوسطى مابين ١٠٠٠م الى ١٥٠٠م في حين تتجاوز اعلى قممها الى ٥٠٠٠م فقمة جبل آگري تصل الى ٥١٦٥م وهي اعلى قمة في كوردستان. قم جبل رشكو في منطقة جيلو- داغ ٤١٦٨ وآگري الصغير ٣٩٢٥.

وعلى العموم كما يقول الدكتور قاسملو، فليست جبال كوردستان وحدها مرتفعة بل أن معدل إرتفاع البلاد برمتها كبير إلى درجة ملحوظة، إذ يتراوح بين ١٠٠٠-

---

١- م. س. لازاريف، المسألة الكوردية (١٨٩١-١٩١٧) موسكو، ١٩٧٢، ص٤ (باللغة الروسية).

٢- م. س. لازاريف، فاستوجني المناخ، الاصدار الثالث، موسكو ١٩٨١، ص٧١. (باللغة الروسية).

١٥٠٠متر فوق سطح البحر وهناك مدن تقع على ارتفاع أكبر من ذلك، شأن بيجار، وارتفاعها ١٩٢٠م، ومن الجهة الأخرى هناك مدن تقع على إرتفاع أقل بكثير مثل أربيل وارتفاعها ٤٣٠م، وهي واقعة على تخوم الصحراء العراقية))[1].

ومن الأنهار الكبيرة في كوردستان نهر الفرات طوله الكلي ٢٨٠٠كم منه ١١١٠كم في كوردستان. ويبلغ طول نهر دجلة ١٩٠٠كم منه ٤٣٥كم في كوردستان. ومن الأنهار الأخرى في كوردستان نهر قيزلي أوزان في كوردستان الشرقية والزاب الكبير والزاب الصغير في كوردستان الجنوبية، ثم نهرا تبليسي وبوتان في كوردستان الشمالية ونهر سيرڤان في كوردستان الشرقية والجنوبية ونهرا الخابور والجغجغ في كوردستان الغربية وغيرها من الأنهار.

ومن البحيرات نذكر بحيرة وان التي تقدر مساحتها بـ ٣٧٦٥كم٢ ومعدل عمقها ١٠٠م وهي على ارتفاع ١١٢م عن مستوى سطح البحر وبحيرة وان كالبحر الميت خالية من الحيوانات البحرية لشدة ملوحتها. أما بحيرة أورمية فيبلغ طولها ١٣٠كم وعرضها ٥٠كم وتقدر مساحتها بـ٦٠٠كم٢ ومعدل عمقها ٦م ويبلغ احيانا ١٥م. وهناك بحيرة زيغار قرب سنة في كوردستان إيران وبحيرة خامزار (غول- جوك) شمال دياربكر.

ومن المدن الرئيسية في كوردستان هي: في كوردستان التركية: أرزروم، بتليس، دياربكر (آمد)، وان، آلازيغ، مالاطيا، ماردين، سيرت، سيفاس، أورفا، كازي أنتاب، موش، ديرسيم(تونجيلي)، بينغول، كاراكوس، أرزنجان، هكاري، ماراش، آدي يامان، هاتاي، قرص، نصيبين، خربوط.

وفي كوردستان إيران: مهاباد، كوي، ماكو، سقز، سنة، كرماشاه، أورميه(رضائية) وشنو.

وفي كوردستان العراق: سليمانية، كركوك، اربيل، موصل، عقرة، رواندوز، زاخو، دهوك، عمادية، حلبجة، كوي سنجق.

وفي كوردستان سوريا: القامشلي (قامشلو)، ديريك، عامودا، سري كانية ودرباسية وتربة سپية، وچالاغا وكوباني(أرب پينار) وعفرين وراجو وميدانكي وبلبل وغيرها.

١- الدكتور عبدالرحمن قاسملو، المرجع السابق، ص٦.

الإقتصاد الوطني في كوردستان

كوردستان بلد زراعي، فمن المحاصيل الزراعية: الحنطة والشعير والعدس والبيقياء والذرة بنوعيها، وتوجد أجود انواع التبوغ في كوردستان الشمالية (في قرص، سليڤا، موش) وفي كوردستان الجنوبية (شنگال)، والرز والسمسم والزيتون والقطن والثوم والبصل والكتان واللوز والجوز والتين والبندق والحمص والفول. والخضروات كالخيار والبطيخ والعنجور (خاص فقط بكوردستان) والباذنجان والبندورة والبطاطا والفواكه كالعنب والتفاح والعرموط والخوخ والمشمش والرمان والعنجاص والتوت... الخ.

وإلى جانب الزراعة فإن الثروة الحيوانية تعتبر أحد الجوانب الأساسة من الإقتصاد الوطني في كوردستان. فالشعب الكوردي يمارس الرعي إلى جانب الزراعة. ومن الحيوانات المتوفرة بكثرة الغنم (الضأن- الماعز)، وهناك الثور والأبقار. ودخلت كوردستان في السنوات الأخيرة الأبقار الهولندية (كوردستان الغربية مثلاً). ويستخدم ألاكراد البغال والفرس والحمير في شؤون حياتهم، وكانت تربية الجواد متطورة جداً بين الأكراد فإليهم يعود الفضل في تدجين الحصان البري في التاريخ، وكما أن تربية النحل متوفرة في كوردستان.

تتميز الأرض الكوردية بخصوبة تربتها، حيث تهطل الأمطار والثلوج بغزارة. تقع كوردستان في منطقة هطول ٣٨٠ملم من الأمطار. كما أن الارض الكوردية غنية بمياهها الجوفية.

ورغم أن الصناعات في كوردستان يدوية بدائية، فلهم الفضل في اختراع المفروشات الصوفية في الشرق الأوسط مثل البساط والسجادات والجوارب والملابس الصوفية

وخاصة اللباس الكوردي المعروف بـ(شال و شاپك). ومن البساط الكوردي (بساط بيذذار، بساط سنة، وسواهم)[1].

ومن الصناعات: غزل النسيج وصناعة الفخار والتبغ والجلود وصباغتها وصناعة الأسلحة وتزينها والستائر والنقوش، كنزات، ليف، جوارب وكما أن النجارة والسروجية متطورة بين الأكراد.

وعموماً، تزيد الحاصلات الزراعية على الإكتفاء الذاتي في كوردستان ويصدر قسم من هذه المحاصيل كالجبن والسمن والزبيب والعسل والدبس والفواكه المجففة والبذر والأسماك المملحة والصوف والجلود والزيوت والزيتون وبذر الكتان ودودة القز والحرير الخام والقمح إضافة إلى القطن والزيتون.

وبحق فإن كوردستان تأتي على رأس قائمة الدول الغنية بالنفط والثروات المعدنية الأخرى. أن كوردستان غني جداً بالنفط حيث تم إكتشافه وإستغلاله في الأجزاء الأربعة من كوردستان. ومن الآبار النفطية في كوردستان: نذكر آبار باباگورگور الغنية قرب كركوك، آبار عين زاله وخانقين بكوردستان الجنوبية أما في كوردستان الشرقية فتقع مكامن النفط في شاه آباد قرب كرمانشاه وآبار سيرت، باطمان وآدي يمان في كوردستان الشمالية وهناك آبار السويدية وكراتشوك ورميلان القريبة من ديريك في كوردستان الغربية. وتلعب وجود النفط بغزارة دوراً كبيراً في إزدياد حدة الصراع على كوردستان وتعقد حل المسألة الكوردية.

وقد تم العثور في كوردستان على حوالي ٢٦٠٠ مليون طن من النفط الخام، اي حوالي ٨٪ من كل إحتياطي النفط في العالم الرأسمالي))[2]. ومن الجدير بالملاحظة أن النفط يزداد دوماً في كوردستان فمثلاً ((ازداد إنتاج النفط العراقي

١- من الممكن التعرف على صورة هذه الانسجة في كتاب. انتسكلاپيديا الكبيرة المصورة للعهد القديم (للأنتيكات)، پراغ ١٩٨٤، ص١١٤-١١٦ (باللغة الروسية).

٢- الدكتور عبدالرحمن قاسملو، المرجع السابق، ص١٠.

من ٣,٢ مليون طن في ١٩٤٨ الى ٣٤,٨ مليون طن في ١٩٥٨ الي حوالي ١١ مرة))[١]. وقدر احتياطي البترول في إيران بـ٤٢٩٥ مليون طن وفي العراق ٣٣٠٠ مليون طن في نهاية ١٩٥٧))[٢]. ونلاحظ بأن النفط في كوردستان يأخذ مركزاً مرموقاً ليس فقط ضمن نفط دول المنطقة بل وعلى المستوى العالمي، فمثلاً: ((من أصل (٧٨,٦٣٠) ألف طن من النفط المنتج في بلدان الشرق الأوسط عام ١٩٥٠، أنتج (٣٨,٠٠٣) ألف طن منه في العراق، إيران وتركيا علماً أن منابع النفط في الدول الثلاثة تقع بشكل اساسي في كوردستان)[٣]. كما إن جريدة الجارديان البريطانية في عددها الصادر بتاريخ ٦ شباط ١٩٧٠ اشارت على أن النفط الذي يستخرج من كوردستان يغطي حوالي ٦٠٪ من ميزانية العراق))[٤]. وإلى جانب النفط تتوفر الثروة المعدنية بكثرة في كوردستان. لقد تم العثور على خامات الحديد في ديريك في كوردستان الشمالية وعلى النحاس في پالو وفي ايرغان بكوردستان الشمالية وفي لورستان بكوردستان الشرقية. وتحتل كوردستان المركز الثاني في العالم بإنتاج الكروم الذي يستخرج بشكل أساسي من شمال دياربكر ويستخرج الكبريت من إقليم سنة بكوردستان الشرقية وتم العثور على مناجم الذهب في دياربكر وفي جنوب كرمنشاه وعلى الفضة في كابان ودياربكر إلى جانب الزئبق والملح والجبس والطباشير والجير والفحم والرصاص في الأجزاء المختلفة من كوردستان. كما تتواجد المياه المعدنية الكبريتية في قضاء سيرت، قرب مدينة أرجيش وبلدة چولمرك، ورأس العين. وهناك المياه المعدنية الصلبيه والحديدية في جوار باشقلعة وفي وادي الزاب توجد مياه معدنية باردة كاربونية.

١- صلاح الدين سعدالله، كوردستان والحركة الوطنية الكوردية، بغداد، ١٩٥٩، ص١٨-١٩.

٢- المرجع نفسه، ص١٩.

٣- الدكتور بيجرماني، كوردستان الوطن والقضية في المواثيق والمواقف الدولية، ١٩٨٦ ص٩. (الكتاب صدر بإسم مستعار مؤلفه هو د. إسماعيل حصاف نفسه).

٤- المرجع نفسه، ص٩.

السكان

كما ذكرنا في مكان آخر من هذا الكتاب، توجد صعوبات وعراقيل أمام إعطاء أرقامٍ دقيقة حول عدد سكان الأكراد ونسبتهم إلى المجموع الكلي للسكان في كل بلد على حدة، ولا حاجة بنا للإطالة في الشرح، لأن السبب واضح للجميع.

أن الحكومات المقسمة لكوردستان تنكر وجود العنصر الكوردي. فالأترك يطلقون على الاكراد بـ"أتراك الجبال" وفي إيران يعتبرون الأكراد فرساً والشوفينيون العرب يسموا الأكراد- عرباً. ولهذا فلا وجود لأرقام رسمية حول عدد الأكراد، بل هناك تقديرات مختلفة من قبل لجان دولية ومستشرقين ورجال علم وبحاثة من الدول الشرقية والغربية ومن المنطقة.

إن أكثرية التقديرات سواء أكانت تقديرات العلماء الأجانب وفي مقدمتهم الكوردولوج منهم أو تقديرات الباحثين الكورد تكاد تصل الى رأي متقارب وخاصة في السنوات الخمس الأخيرة. وبشكل عام فالآراء متناقضة في هذا الصدد. وسنحاول إعطاء آراء مختلفة من القديم والحديث ولفترات زمنية مختلفة أيضاً.

فالموسوعة الأمريكية تقدر عدد الأكراد بـ١,٧٠٠,٠٠٠، أما الموسوعة البريطانية فتعطي الرقم ١,٥٠٠,٠٠٠، في حين أن كتاب الحكومة الفرنسية لعام ١٨٩٢ ((الكتاب الأصفر)) قدر عدد الأكراد التابعين آنذاك للأمبراطوية العثمانية أي ما عدا أكراد ايران بـ٣,٠١٢,٨٩٧. وتقدر الموسوعة السوفياتية لعام ١٩٥٢ عدد الأكراد بسبعة ملايين وعلى الشكل التالي: ٢-٣ ملايين في تركيا، ٢-٢,٥ في ايران و ١,٢٠٠ في العراق و٣٠٠ ألف في سورية و٢٠٠ ألف في أفغانستان وباكستان وفي سنة

١٩٣٩ كان هناك ٤٥,٨٢٦ كوردياً في الأتحاد السوفياتي))[١]. وهذا الرأي قريب إلى المنطق العلمي قبل أكثر من ثلاثين سنة.

ويقع الجغرافي أليزا ريكليو في خطأ فاحش عندما يقدر عدد الأكراد بـ ١,٨ ميلون نسمة منه ١,٣ مليون في القسم الآسيوي لتركيا و٠,٥ في ايران وذلك في كتابة ((الأرض والناس)) الجزء التاسع الصادر عام ١٨٨٧))[٢]. وهذا الخطأ كرره الفرنسي فيكتور برار الذي قدر عدد الأكراد بـ(١-١,٥مليون في تركيا و٦٠٠-٧٠٠ ألف في ايران))[٣]. وحسب العقيد الروسي آ. كارتسف فالمجموع الكلي للأكراد في تركية وإيران في أواسط القرن التاسع عشر يصل الى ٢,٥-٣ ملايين))[٤].

بعد الحرب الكونية الأولى بفترة قصيرة، قدرت لجنة عصبة الأمم عدد الأكراد حتى تاريخ ١٩١٤ بثلاثة ملايين (١,٥ في تركيا، ٧٠٠ ألف في ايران، ٥٠٠ ألف في العراق، ٣٠٠ ألف في سورية وغيره من البلدان))[٥]. ويقول لازاريف إن هذا العدد قليل، فيما إذا حسبنا مئات الألوف من القتلى الأكراد الذين أصبحوا ضحية الحرب على الجبهات أو بسبب أمراض مختلفة في سنوات الحرب، ويضيف لازاريف: بأنه كان من اللازم تقدير عدد الاكراد قبل الحرب بما هو ليس أقل من ٤ ملايين. وهذا الرقم تقريبا يعطي القنصل الفرنسي في وان زار زتسكي الذي يقدر الاكراد بـ(٣ملايين في تركية، ٧٠٠ ألف في إيران و٣٠٠ ألف في روسية))[٦]. وقدرت بعض المصادر الكوردية وغير

١- الموسوعة السوفياتية الكبرى، المجلد ٢٤، ص٩١ بالروسية.

٢- المصدر مقتبس من: م. لازاريف. المسألة الكوردية ١٨٩١-١٩١٧، المرجع السابق، ص٢٦ (اللغة الروسية).

٣- المرجع نفسه.

٤- كارتسف، ملاحظات حول الأكراد، تبليس ١٨٩٦، ص٧. (بالروسية).

٥- لازاريف. م. المرجع السابق.

٦- المرجع نفسه.

الكوردية في تلك الفترة عدد الاكراد بحوالي عشرة ملايين نسمة. فقد قدرت المذكرة الكوردية المقدمة إلى كونفرانس سان- فرانسيسكو بـ ٨,٥ ملايين على النحو التالي:

(١)

الدولة	المساحة الاجمالية بـ كم٢	المساحة الكوردية في كم٢ والنسبة ٪	العدد الاجمالى للسكان	عدد السكان الاكراد والنسبة المئوية
تركيا	٧٦٠,٠٠٠	٢٢٠,٠٠٠ (٢٩٪)	١٦,٢٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠,٠٠٠ (٢٥٪)
ايران	١,٦٠٠,٠٠٠	١٩٠,٠٠٠ (١٢٪)	١٥,٠٠٠,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠ (٢٣٪)
العراق	٣٠٠,٠٠٠	١٠٥,٩٠٠(٢٩٪)	٣,٥٠٠,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠ (٢٨٪)

إن هذا العدد قريب إلى الحقيقة ولو أضيف عدد أكراد سوريا وأكراد الاتحاد السوڤياتي وأكراد الدول الأخري فإن العدد الاجمالي للأكراد آنذاك كان قد وصلت الى ٩ ملايين نسمة. وهذا العدد بالذات يعطيه الدكتور بلەج شيركو ذاته في كتابه المطبوع عام ١٩٣٠ حيث يقول: ((على أنه يمكن أن يقال أن العدد الصحيح والاقرب إلى الحقيقة هو تسعة ملايين...))[٢].

ويجب الإشارة إلى أن أكثرية المصادر والرسمية منها تعتمد على معلومات غير مؤكدة وقد يعطي بعضها أرقاماً تقريبية قريبة من الصواب. فالمشكلة هي أن الحكومات المقسمة لكوردستان تنكر وجود شعب كوردي، إلى جانب أن كثيرين من الأكراد لم تقر بجنسيتهم

١- ف.نيكيتين، الأكراد، موسكو١٩٦٤، ص٤٠٩ (بالروسية).

٢- الدكتور بلەج شيركو، القضية الكوردية. ماضي الكورد وحاضرهم، مصر ١٩٣٠، ص١٦.

الكوردية أمام لجنة عصبة الأمم انذاك وغيرها من اللجان خوفاً من بطش وظلم الاتراك والحكومات الأخرى. فمثلاً، الأحصاء الرسمي في تركيا لعام ١٩٥٥ سجل بأنه فقط من أصل ٢٤ مليون نسمة في تركيا ١,٥ يتكلم الكوردية))[١] وواضح أن الأكثرية الباقية لم تتجرأ الأدلاء بمعرفتها بلغة الأم. ومع إنتعاش الحركة الكوردية وخاصة في كوردستان الجنوبية فإن الأحصاء الرسمي التركي هربت من ذكر كلمة الكورد.

لكي نصل إلى نتيجة منطقية حول عدد سكان الأكراد سنورد عدة آراء متناقضة لكتاب وبحاثة مختلفين في السنوات الثلاثين الأخيرة.

إن دارك كينانة يتردد في إعطاء رقماً دقيقاً ولكنه حسب التقديرات فإنه يقدر عدد الأكراد بين ٥-٦ ملايين نسمة: ١,٢٠٠ في العراق، ١,٤٠٠ في بلاد فارس، ٢,٥٠٠ في تركية، ٢٥٠,٠٠٠ في سوريا وبين ٦٠,٠٠٠ و١٠٠,٠٠٠ في القفقاس السوڤيتيه))[٢]. ولو قارنا بين التقديرات السابقة لأعوام الحرب العالمية الاولى وبين تقديرات السيد كينانة هذا فيما إذا حسبنا نسبة زيادة السكان في تلك البلدان خلال اكثر من ٥٠ سنة نجد بأن المؤلف يقع في خطأ كبير. فكان عليه ان يعطي تقديراً أكبر من السابق وليس بالعكس. ويقدر السيد ڤان برنسن عدد الأكراد على الشكل التالي: ٧,٥ مليون في تركيا، ٢-٢,٥ مليون في العراق، ٣,٥ في ايران، ٥٠٠,٠٠٠ ألف في سورية ومن ٦٠,٠٠٠-١٠٠,٠٠٠ في الاتحاد السوڤياتي ويحدد جدوله على الشكل التالي. التقديرات السكانية لعام ١٩٧٥.

الدولة	المجموع الكلي	الأكراد	النسبة٪
تركيا	٤٠,٢م	٧,٥م	١٩٪
العراق	١٠,٥م	٢-٢,٥م	٢٣٪
ايران	٣٤م	٣,٥م	١٠٪
	١٣,٥-١٤ مليون كوردي[٣]		

١- معهد الدولة للإحصاء، انقرة ١٩٥٥.

2 - Derk Kinane. The Kurds, and Kurdistan, London, 1970, p.2.

3 - m.m. Van Bruinessen. Agha, Shaikh and state. On social and political organization of Kurdistan. Ruswijk, 1978, p.21-22.

ونجد الفرق الشاسع بين الرأيين.

ومن الآراء العربية نذكر رأي كاظم حيدر الذي يكتب بأنه على كل حال هو أن الأكراد، ان لم يزيد وعلى الخمسة ملايين، فهم ليسوا أقل من هذا بكثير... ومن الجدير بالذكر أن هناك ٤٥,٠٠٠ كوردي يعيشون في الإتحاد السوڤياتي، بين ارمينيا وباكو وإريفان))[1].

وقدر محمود الدرة تعداد الأكراد بحوالي خمسة ملايين وثلاثة ارباع المليون (٥,٧٢٥,٠٠٠) توزيعهم كالآتي:

في تركيا	٢,٦٤٠,٠٠٠
في ايران	١,٧٦٠,٠٠٠
في العراق	١,٠٥٠,٠٠٠
في باقي الدول	٢٧٥,٠٠٠
	٥,٧٢٥,٠٠٠ المجموع[2]

نلاحظ أن آراء الكتاب الثلاثة متقاربة وهذه الآراء بعيدة عن المنطق، لأنهم انطلقوا عموما من منطلق حاقد مناهض للقضية الكوردية.

ومن الآراء الكوردية نذكر رأي صلاح الدين سعدالله الذي يعطي الجدول التالي:

الدولة	نفوس الأكراد
تركيا	٤ ملايين
ايران	٢,٥٠٠,٠٠٠
العراق	١,٥٠٠,٠٠٠
سوريا	٤٠٠,٠٠٠
الاتحاد السوڤياتي	١٠٠,٠٠٠
المجموع	**(٨,٥٠٠,٠٠٠)**[3]

١- كاظم حيدر، الأكراد من هم والى اين؟ بيروت ١٩٥٩، ص١١-١٢.

٢- امين سامي الغمراوي، قصة الأكراد في شمال العراق. القاهرة، ١٩٦٧، ص٤٩.

٣- صلاح الدين محمد سعدالله، المرجع السابق، ص١٠.

أما الدكتور عبدالرحمن قاسملو فيعطي الأرقام التالية: في تركيا ٤,٦٠٠,٠٠٠ وفي ايران ٣,٠٠٠,٠٠٠ وفي العراق ١,٤٠٠,٠٠٠ وفي سوريا ٤٠٠,٠٠٠ إن ما مجموعه ٩,٤٠٠,٠٠٠ كورديا يقطنون في أراضي كوردستان وهناك ما يزيد على المليون كوردي يقيمون في مختلف المناطق خارج كوردستان منهم ٣٠٠,٠٠٠ في إيران في أقاليم خراسان وقوچان ودرگز وحوالي قزوين، وهناك ٢٠٠,٠٠ في أفغانستان في منطقة غوريان التابعة لإقليم هرات وقرب الحدود الفاصلة بين إيران وأفغانستان، وكذلك في بلوجستان الواقعة في اقليم سرحد، وقرب أنقرة، وفي بغداد، وفي دمشق. ويعني ذلك أن المجموع الكلي للأكراد يناهز ١٠,٤٥٠,٠٠٠ نسمة))[1] أن المؤلف يعتمد على المصادر الروسية لأواخر الخمسينات وعلى المجموعة الإحصائية العراقية لعام ١٩٥٨. وكل هذه التقديرات تعود لثلاثة عقود من الزمن مما يفرغ من قيمتها العلمية، ولا تعبر بشكل عن العدد الحالي.

ومن المصادر السوڤياتية الحديثة نذكر عدة آراء فالسيد باريس فاسيليڤيج أندريانوف يعطي الأرقام التالية لعام ١٩٧٨ أي قبل عشرة سنوات (أي بالنسبة لتاريخ تأليف هذا الكتاب في عام ١٩٨٧) وعلى النحو التالي: في تركيا ٤,١، في ايران ٣,٢ مليون، في العراق ٢,٣ مليون وفي سوريا ٥٠٠ ألف أي ١٠ ملايين))[2].

أما سولومن إيليچ بروك فيعطي الأرقام التالية: الأكراد يشكل ١٠,٦٪ من مجموع سكان تركيا البالغ ٤٧٢٧٩ مليون نسمة. القاطنين بشكل مكثف في شرق وشمال شرق وجنوب شرق تركيا أي في ما يعرف بـ كوردستان تركيا. أنهم يشكلون أكثرية السكان في ولايات حكاري، وان، بتليس، سيرت، ماردين، أورفا، دياربكر، بينغول، موش، آگري، تونجلي، في هذه المناطق اكثرية القرويين أكراد، مع تواجد قلة من الأتراك من الموظفين والعسكريين. وهناك قسم من الأكراد في المناطق المركزية من تركيا: في شرق سيڤاس، جنوب أماسيا، قرب انقرة، في قهرمان- ماراش وكير شيخيرا،

١- الدكتور عبدالرحمن قاسملو، المرجع السابق، ص١٥.

٢- ب. ف. اندريانوف. السكان الرحل في العالم. موسكو ١٩٨٥، ص١٤٦ (اللغة الروسية).

تم نزح الأكراد إلى هذه المناطق الداخلية مجبرين في الربع الأول من القرن العشرين، بهدف العمل المنظم من أجل إنصهارهم "تتريكهم"))[1]. إن عددا من المصادر الأجنبية والسوفياتية تقدر عدد الأكراد في تركيا بـ ١٠ملايين وأكثر. ويرى بروك أن هذه التقديرات مرتفعة جداً، ففي كوردستان تركيا (١١ ولاية شرقية) وصل عدد السكان بشكل عام فيها في عام ١٩٨٣ إلى أقل من ٥ ملايين، علماً أنه ماعدا الأكراد تسكن العرب، والأتراك في المدن، حتى ولو حسبنا بأن ١,٥ مليون كوردي يعيش خارج كوردستان تركية، فإن عددهم الكلي لا تزيد عن خمسة ملايين))[2]. لا نستطيع أن نشاطر وجهة نظر بروك هذه، لأن المؤلف لا يذكر كافة الولايات الكوردية معتبراً بعضها تركية. أننا نضيف إلى قائمته الولايات التالية: أرزروم، آلازيغ، مالاطيا، گازي انتاب، أرزينجان، كراكوس، آدي يمان، هاتاي، قرص. كما اننا نعتبر سيڤاس وقهرمان- ماراش كورديتين بعكس ما يقوله المؤلف.

وفي العراق بقدر بروك عدد الاكراد بـ ٢,٧٨٠ مليون أي بنسبة ١٩٪ من اصل ١٤,٦٥٤ مليون))[3] أما في ايران فيقدر بـ ٣,٨٠٠ مليون أي ٩,١٪ من مجموع السكان (من اصل ٤١,٦٤٠ مليون))[4]. وفي سورية فيقدر عدد الأكراد بـ ٦٠٠ ألف نسمة))[5]. وعلى كل فالكاتب على ما يظهر يعتمد على المصادر الرسمية للحكومة العراقية هذا بالنسبة لأكراد العراق. وبالنسبة للجزأين الآخرين فتقديرات غير منطقية وخاصة فيما يتعلق بإيران. على كل حال، أن تقديرات بروك الذي يقدر العدد الإجمالي للأكراد من الاجزاء الاربعة ١٢ مليون نسمة يعتبر رأياً جديداً بين الغير مختصين من الإستشراق السوفياتي. وإذا أضفنا إلى هذا العدد أكراد الإتحاد السوفياتي ولبنان

١- س. بروك، سكان العالم، موسكو ١٩٨٦، ص٤٣٣.

٢- المرجع نفسه. (باللغة الروسية).

٣- بروك، المرجع السابق، ص٣٥٤-٣٥٥.

٤- المرجع نفسه، ص ٣٥٨-٣٥٩.

٥- المرجع السابق، ص٤٢٢.

وافغانستان وباكستان و.. و... الخ لأرتفع هذا العدد الى اكثر من ١٣ مليونا. وتقريبا نفس العدد يعطي كتاب ((دول الشرق الوضع اللغوي والسياسة اللغوية)). فالكتاب يقدر عدد الأكراد في العراق لعام ١٩٧٠ بـ ٢,٣٠٠,٠٠٠ نسمة أي ١٨,٦٠٪))[1].

وفي إيران يقدر بـ ٣,٢٠٠,٠٠٠ مليون يقدر اللور بـ ١,٥))[2] وهذا يعني أن عدد أكراد إيران تصل إلى ٤,٧٠٠ مليون نسمة. وفي تركيا فالأكراد تأخذ نسبة ٩,٥٪ لأواسط سنة ١٩٧٨ من مجموع (٤٧,٣)مليون))[3] وفي سوريا ٥٠٠ ألف لعام ١٩٨٠ من اصل ١١,١ مليون))[4].

وفي نفس الكتاب فإن روسلان تسابولف المختص باللغة الكوردية في معهد الإستشراق السوفياتي يعطي في مقاله المعنون بـ((الوضع اللغوي للغة الكوردية في المنطقة)) رقما أكبر بمرتين عن التقديرات السابقة. فهو يقول بأن الأكراد يشكل النسب التالية: في تركيا ٢١,٥م (من اصل ٤٧,٣م)، وفي إيران ١٨,٣٪ (من اصل ٤٢,٥)، وفي العراق ٢٧,٥٪ (من اصل ١٤مليون) وفي سوريا ٩٪ (من اصل ١١مليون)[5]. وعلى هذا التقدير فالأكراد يشكل الأرقام التالية: في تركيا ١٠,١٦,٩٥ ملايين وفي ايران ٧,٧٧٧,٥ مليون نسمة، وفي العراق ٣,٨٥٠ مليون نسمة وأخيراً في سورية ٩٩ ألف. إذن فالعدد الاجمالي للأكراد القاطنين فقط في كوردستان ماعدا الأكراد في الدول الاخرى يقدر بـ ٢٢,٧٨٧ مليون نسمة.

المستشرق السوفياتي البارز المختص بالمسألة القومية في الشرق الأوسط وبالقضية الكوردية الدكتور ميخائيل لازاريف يقدر عدد الأكراد اليوم بأكثر من ٢٠ مليون نسمة منهم ٨٥٪ تعيش حالياً على أرض كوردستان. ويعطي النسب التالية: في تركيا

١- دول الشرق، الوضع اللغوي والسياسة اللغوية، موسكو ١٩٨٦، ص١٨٣. (باللغة الروسية).

٢- دول الشرق، المرجع السابق، ص١٩٠-١٩١.

٣- المرجع نفسه، ص٣٥٧.

٤- المرجع السابق، ص٣٣٣.

٥- المرجع نفسه، ص٤١٠.

٢٣,٨٪، في ايران ١٦٪، وفي العراق ٢٨٪ وفي سوريا ١١٪))[1] أي (في تركيا ١٤مليون، إيران ٦,٢٠مليون، العراق ٣,٢٠مليون وفي سوريا ٧٠٠ ألف).

وقريب من هذا العدد يعطي البروفيسور السوڤياتي الجيورجي والمستشرق ألبرت منتاششڤيلي والذي يقدر عدد سكان الأكراد بحوالي ١٨ مليون نسمة))[2]. إن إختلاف الرأي بين هاتين المجموعتين يعود برأينا إلى أن المجموعة الأولى ليست مطلعة على الوضع الكوردي بشكل كاف وتستخدم غالباً المصادر الرسمية، بعكس المجموعة الثانية التي تعرف المشكلة عن كثب والتي تدخل ضمن إختصاصاتها. وكل عالم أدرى بعمله ومشكلته أكثر من الآخرين. وبرأينا فان عدد سكان الأكراد يبلغ حوالي ٣٠مليون نسمة (لعام ١٩٨٧) وذلك على النحو التالي:

الدولة	العدد الاجمالي للسكان لعام ١٩٨٣	عدد الأكراد	النسبة المئوية٪
تركيا	٤٧,٢٧٩ مليون	١٤,١٨٣,٧٠٠	٣٠٪
ايران	٤١,٦٤٠ مليون	٧,٤٩٥,٢٠٠	١٨٪
العراق	١٤,٦٥٤ مليون	٤,١٣١,٢٠٠	٢٨٪
سوريا	٩,٨١٤ مليون	١,٢٧٥,٨٢٠	١٣٪
المجموع		٢٧,٠٥٧,٨٤٠*	

تعيش منذ القدم أعداد كبيرة من الأكراد خارج كوردستان فمثلاً ((هناك ٣٢٠ ألف كوردي يعيشون في الإتحاد السوڤياتي، وفي لبنان يعيش ٧٠ ألف كوردي وهناك ٣٦٠ ألف في الهند وذلك في مقاطعة السند (الاحصائيات القديمة. وفي جمهورية الصين

١- م. لازاريف، الأكراد والمسألة الكوردية، مجلة آسيا وافريقيا اليوم. العدد ١٢، ١٩٨٣، ص٣٧.

٢- ا. م. منتشاشڤيلي، الأكراد، موسكو ١٩٨٤، ص٣ باللغة الروسية.

* وفق هذه التقديرات تعود الى تاريخ كتابة هذا الكتاب عام ١٩٨٦-١٩٨٧.

الشعبية في محافظات شنسي، گانسو ونينيسيا))[1] وهناك ٣٠ ألف نسمة في أفغانستان ((أن اللغة الكوردية (اللهجة الكرمانجية) منتشرة على رقعة غير كبيرة على طول الحدود الأفغانية الإيرانية وأيضاً في كوريان "محافظة هرات"))[2]. وإلى جانب ذلك فأن هناك جاليات من الأكراد تعيش في بلغاريا (لهم قراهم الخاصة) وأكثر من ٢٠ ألف في باكستان، واليمن والاردن ومصر وفلسطين.

ونلاحظ بأن التقديرات الأخيرة تكاد تصل الى رأي مشترك. إن الإستشراق السوڤياتي في السنوات الخمس الأخيرة يعطي رأيا مخالفاً كلياً لآراء الخمسينيات وهذا الرأي تأخذ به الباحثون الكورد والأحزاب الكوردية والكوردستانية وبعض العلماء الغربيين والمختصين بالقضية الكوردية.

١- الدكتور بيجرماني، المرجع السابق، ص٣.

٢- المرجع نفسه، ص٣.

الصحة

إن المستوى الصحي رديء جداً في كافة أجزاء كوردستان، فالظروف الاقتصادية والاجتماعية المفروضة عليه من قبل الأوساط الحاكمة والإهمال المقصود من قبل هذه الأوساط أدت إلى إزدياد الفقر وإنتشار الأوبئة وزيادة نسبة الوفيات والأمراض الاجتماعية التي تجري في عروق مجتمعات الشرقين الأوسط والأدنى.

إن المناطق الكوردية بشكل عام محرومة من العناية الصحية. فالطرقات الموجودة، طرقات ترابية وعتيقة مما يصعب الإحتكاك بالمدن وخاصة في الشتاء القارس حيث تغطي الثلوج جبال كوردستان لأكثر من نصف سنة. ويساعد هذا العامل على البقاء بعيداً عن إستخدام الإمكانيات الصحية من طبابة وأدوية والقيام بالوقايات العلاجية والتلقيح في الوقت المناسب والولادة.. الخ، علماً ان القرويين يشكلون العمود الفقري في المجتمع الكوردي.

إلى جانب ذلك أن إنعدام الأمن والإستقرار والأحداث العسكرية المتواصلة في كوردستان تساعد على ضعف العامل الصحي. فالسياسة الموجهة من قبل السلطات الحاكمة هي الإهمال المقصود للمناطق الكوردية من كافة الجنواب. فالفروقات الصحية تبقى واسعة جداً بين الشعب الكوردي والشعوب الأخرى- التركية والفارسية والعربية. ففي عام ١٩٧٠ كان في كوردستان تركيا طبيب واحد لكل عشرة آلاف شخص في حين كان لنفس العدد ٣-٤ طبيب في كل تركيا. وهناك مناطق كاملة في كوردستان إيران سكانها اكثر من ٢٠ ألف نسمة ومحرومة من الأطباء كلياً. ففي كوردستان الشرقية كلها ليس هناك سوى ٢٥٠-٣٠٠ سرير في المستشفيات، أي سرير واحد لكل عشرة آلاف شخص.

وفي الوقت الذي يشكو المجتمع الكوردي من قلة الأطباء في كوردستان الشمالية والشرقية والى درجة ما في كوردستان الجنوبية حيث تقود الحركة الكوردية نضالاً مسلحاً وتعيش أكثرية الكوادر في الخارج هرباً من بطش الإستبدادي صدام حسين وأعوانه، يختلف الوضع نوعا ما في كوردستان الشمالية الغربية، خاصة في السنوات العشرة الماضية حيث كثر عدد الأطباء بدرجة جيدة. فمثلاً في مدينة القامشلي وحدها يوجد اكثر من ٥٥ طبيباً ومستشفى ومستوصفان. إن طاقة مشفى القامشلي (٧٠) سريراً، ومشفى الحسكة طاقته (٢٠٠) سريراً، وحالياً يتم بناء ثلاث مشافي في كل من قامشلو وديركي وسري كانيه بسعة (١٢٠) سريراً لكل مشفى. ففي كل المحافظة بلغ عد أسرة المشافي (٤٥٦) سريراً منها (٣٠٠) سرير في القطاع العام و(١٥٦) سريراً في القطاع الخاص، ويعودذلك إلى عودة الكثير من الكوادر من الاتحاد السوفياتي ودول اوربا الشرقية، ولكن يعتبر ذلك قليلاً بالنسبة لعدد السكان. شيدت في مدينة الحسكة مدرسة للتمريض والقبالة تتسع لـ(٢٠٠) طالبة. بلغ عدد المراكز الصحية (٣١) مركزاً وعدد المراكز التخصصية (٤) مراكز وبلغ عدد الأطباء (٣٢٥) طبيباً يعملون في المحافظة إضافة إلى (١٠٣) صيدليات و(٤) دور أشعة. (تقديرات ١٩٨٦-١٩٨٧). أما في منطقة عفرين فنسبة الأطباء أقل بكثير حيث مدينة عفرين نفسها ليست كبيرة، ولكن بحكم الاتصال المباشر مع حلب كمحافظة فإن السكان يراجعون الاطباء هناك.

وعموماً، فإن الوضع الصحي في كوردستان حالياً أفضل من بداية النصف الاول للقرن العشرين. ففي تلك الفترة كان مرض الجدري مثلاً يأخذ ٣ أطفال من أصل ٤. وعلى كل، ورغم أن المجتمع الكوردي مجتمع متأخر ومضطهد، فإن الشعب الكوردي يتميز بتفوق نظافته على الشعوب المجاورة له في المنطقة. ومن الأمراض المنتشرة في كوردستان: مرض التيفوئيد، البلهارسيا، السل، التراخوما، مرض الربو، الملاريا، الجلطة، السرطان والأمراض العصبية وأمراض المعدة، أمراض القلب، إلتهاب الكلى والمجاري البولية، والقرحة والسكري والروماتيزم واللوزات والغدة الدرقية... الخ.

التعليم

إن وضع التعليم في كوردستان ليس أفضل من الوضع الصحي. فالأوساط الحاكمة ليست مهتمة قطعاً بنشر الثقافة بين الكورد، بل أن مصلحتها هي في البقاء على الأمية والجهل داخل صفوف الشعب الكوردي الذي يتعرض إلى حملات هستيرية بهدف تذويبه وإنصهاره داخل القوميات الأخرى.

ويترك هؤلاء الحكام المناطق الكوردية عن قصد في عالم النسيان، ففي كوردستان الشمالية تبقى حتى الآن أكثرية القرى محرومة من المدارس. وفي القرى التي توجد فيها مدارس، يتم التعليم باللغة التركية ومن قبل معلم واحد ولكافة الصفوف الإبتدائية في آنٍ واحد. حيث تعتبر اللغة الكوردية محظورة منذ ١٩٢٥، وان وضع المدارس الاعدادية والثانوية ليست أفضل من وضع المدارس الابتدائية. في عام ١٩٧٥ كان يوجد في كوردستان جامعة واحدة في مدينة أرزروم، ومعهد طبي واحد في دياربكر، و ٤ معاهد للهندسة وإعداد المعلمين.

أن الأمية متفشية داخل صفوف الشعب الكوردي في تركيا وهي الضعف بالنسبة إلى الأتراك. فحوالي ٧٥٪ من الأكراد لايعرفون القراءة والكتابة.

وفي كوردستان ايران تزيد نسبة الأميين على ٨٠٪ فهناك سبع عشرة مدرسة في اقليم مهاباد الذي يبلغ عدد سكانه ٢٥٠ ألف نسمة وفي كوردستان الايرانية كلها ٣٠٠ مدرسة إبتدائية و٣٠ مدرسة ثانوية، أي مدرسة ثانوية واحدة لأكثر من عشرة آلاف نسمة.

وإذا كان كوردستان العراق وجد نهضة ثقافية عالية وخاصة في فترة الهدنة من ١١آذار ١٩٧٠-١٩٧٤، حيث تدرس اللغة الكوردية في المدارس وتطبع المجلات والكتب

باللغة الكوردية. ونشأت جامعة كوردية واكاديمية العلوم الكوردية. إلا ان كل ذلك بدأ بتشوه حيث إنتقلت جامعة السليمانية وألغيت أكاديمية العلوم الكوردية لتصبح فرعاً من أكاديمية العلوم العراقية وتتعرض الثقافة الكوردية إلى إضطهاد وتعريب متواصلين على يد البعث.

أما بالنسبة للوضع في كوردستان الغربية فالدراسة أيضا باللغة العربية حيث لا مكان للغة الكوردية المحظورة. وقد وقد لاقت المناطق تغييراً ملحوظاً في السنوات العشرة الأخيرة، حيث زاد عدد المدارس. إذ هناك تقريباً مدرستان إبتدائيتان لكل ثلاثة قرى. وتوجد بعض المدارس الإعدادية في بعض القرى ولكنها قليلة جداً. وأنشئت عشرات المدارس النموذجية في القرى الكوردية وكثر عدد المعلمين في مكان المعلم الوحيد.

ولا توجد جامعات في كوردستان سوريا ولهذا يضطر الكثيرون لترك الدراسات الجامعية لفقدان الإمكانيات المادية لديهم ومواصلة الدراسة في المحافظات الداخلية التي تكلف عليهم مبالغ طائلة للسكن والسفر والعيش ويختلف هذا نوعياً بالنسبة لأكراد عفرين القريبين من حلب. هناك ستة معاهد متوسطة في محافظة الحسكة: المعهد الصناعي بالحسكة، معهد المراقبين الفنيين بالحسكة، معهد النفط- في حقول النفط، معهد اعداد المعلمين الأول بالحسكة، معهد أعداد المدرسين بالحسكة وهناك مدرسةالتمريض والقبالة بالحسكة يتسع لـ٢٠٠ طالبة، معهد أعداد المعلمين الثاني بالقامشلي، وهناك المدرسة الصناعية بالقامشلي ومدرسة هيمو الزراعية. وبلغ تعداد المدارس من مختلف المراحل للعام الدراسي ١٩٨٤-١٩٨٥ (١٣٤٧) مدرسة، علماً أنه هناك قرى يقطنها سكان من القوميات الأخرى كالعرب والآشوريين والأرمن والسريان في المحافظة... الخ. بلغ عدد المدارس الإبتدائية في محافظة الحسكة ٥٣٥ مدرسة وعدد المدارس الاعدادية والثانوية الى ٦٦ مدرسة (احصائيات ١٩٨٦-١٩٨٧). وفي قامشلو (٣) دور للسينما وسينما واحد في سري كانيه وواحدة في تربه سپيه ومركز ثقافي في قامشلو. ومجمع تربوي انشأ حديثاً في القامشلي وداران للسينما في عامودا وبشكل عام فان نسبة الأمية بين الكبار رجالاً ونساء في كافة اجزاء كوردستان تشكل ٩٧٪.

الصحافة الكوردية

إتصفت فترة نهاية القرن التاسع عشر بتبلور الفكر القومي للشعوب المضطهدة داخل السلطنة العثمانية، وإشتداد نضالهم من أجل الإستقلال ورفع النير العثماني عن كاهلهم كالبلغار والألبان واليونان والأرمن والعرب والأكراد... الخ. وقد وجدت هذا النضال طريقها عبر الإنتفاضات المسلحة. وكان من الضروري للحركات المضطهدة أن تنشأ منظماتها وجمعياتها السياسية والثقافية التي وجدت تعبيرها في جرائد ومجلات خاصة.

لعب الانتلجنسيا الكوردية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دوراً بارزاً في اصدار المجلات والجرائد الكوردية التي عبرت آنذاك عن الأيديولوجية البرجوازية الكوردية المناهضة للطبقات الحاكمة من القوميات الكبرى والهادفة الى تنوير الشعب الكوردي وإنقاذه من براثن السلاطين العثمانيين الذي إستغلوا إسم "الإسلام" في إضطهاد الشعوب والقوميات غير التركية. لقد جاءت هذه الإصدارات كتعبير عن النهضة القومية للحركة الكوردية التي كانت مقسمة بين الدولتين الفارسية والعثمانية في عصر نهضة آسيا ونشر أفكار التحرر والاستقلال.

كانت "كوردستان" أول جريدة كوردية تصدر في الحادي والعشرين من نيسان ١٨٩٨ في القاهرة على يد عائلة بدرخان ثم واصلت صدورها في جنيف. إن صدور هذه الجريدة كانت عبارة عن الشعلة الأولى للثورة الثقافية الكوردية في تلك الفترة.

لقد تأثرت الحركة التحررية القومية الكوردية بالثورة البرجوازية الأولى في روسيا في اعوام ١٩٠٥- ١٩٠٧ وبالثورة البورجوازية في إيران ١٩٠٥-١٩١١ وبأفكار "تركيا الفتاة" وبالحركات القومية في الغرب.

وتتابعت صدور المجلات والجرائد الكوردية ونذكر منها على سبيل المثال: ((كورد تعاون وترقي غزتەسي)) ١٩٠٨ في إستانبول، "شرق وكوردستان" صدرت هذه الجريدة في استانبول ١٩٠٨، جريدة پيمان في دياربكر ١٩٠٩، ومجلة روژ كورد- استانبول ١٩١٣، وصحيفة (ژين- الحياة) الأسبوعية في الآستانة ١٩١٩، وظهرت أول صحيفة في السليمانية (پێشكەوتن- التقدم) ثم (بانگی كوردستان- صدى كوردستان) ١٩٢٢، وصحيفة (روژ كوردستان) الناطقة باسم حكومة الشيخ محمود الحفيد التي واصلت الصدور لغاية عام ١٩٢٣ وعشرات أخرى من المجلات والجرائد الكوردية. وجاء تأسيس أول مطبعة كوردية عام ١٩١٥ على يد المؤرخ والمفكر الكوردي البارز حسين حزني موكرياني إنقلاباً ثورياً في تاريخ الطباعة الكوردية. وقدمت صحيفة "هوار" خدمة كبيرة إلى التاريخ الأدب الكورديين.

ومن الجدير بالإشارة، على أن الصحافة الكوردية، قد خطت خطوات كبيرة الآن. ففي وقتنا الراهن تصدر عشرات المجلات والجرائد الكوردية في كوردستان وفي الخارج وخاصة في اوربا الغربية من سياسية وثقافية وأدبية. ولا نستطيع الوقوف على ذكرها لأن ذلك يحتاج إلى دراسة خاصة وفصل مستقل.

يبقى أن نقول بأن الصحافة الكوردية، بدأت تلعب دورها الحقيقي في ايصال صوت الشعب الكوردي وحركته القومية العادلة إلى شعوب العالم، رغم الإضطهاد المستمر والمراقبة التي تلاقيه الصحافة الكوردية من قبل الأوساط الحاكمة في كوردستان.

إن ظاهرة إزدياد المثقفين الثوريين الكورد ووجود الكادر العلمي وفي كافة المجالات بما فيها وجود الصحفيين، أثرت إيجابيا على تقدم وتطور الصحافة الكوردية من ناحية الشكل والمضمون.

الأديان

- الديانة الزرادشتية

لقد ظهر إسم زرادشت لأول مرة في الكتب اليونانية وذلك في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد. وقد تمكن العالم الفرنسي الشاب انكتيلو ديو پيرون في عام ١٧٧١ ترجمة ((آڤيستا)) بعد سنوان عمل طويلة.

إن الكتاب المقدس ((آڤيستا)) كان ٢١ جزءاً وقد أحترق بكافة أجزائه أثناء هجوم إسكندر المكدوني في سنة ٣٣١ق.م وهجوم ثاني خليفة في الاسلام عمر بن خطاب الذي أحرق الكتب وبقيت منها ثلاثة: "ياسنا"، "ڤندايدات"، "ڤيسپرد". ويظهر أن المواد الموجودة في آڤيستا قد انتقلت من جيل الى آخر شفهياً.

يعتبر ((آڤيستا)) الكتاب المقدس لشعوب الشرق فقد كان الدين القديم للشعوب الموجودة آنذاك في تلك المنطقة. وإنتشر الدين الزرادشتي من الهند حتي أفغانستان ومن بابل حتى اليونان وما وراء القفقاس وآسيا الوسطى. ولم تقل اهميتها عن شريعة حمورابي في بابل ومانو في الهند.

إن مؤسس الديانة الزرادشتية هو سپيتاك سپيتاما (القرن السادس قبل الميلاد) من أصل ميدي. فالمصادر تقر بأن موطن ((آڤيستا)) هو ميديا))[1]. وحول الأصل الميدي للفيلسوف زرادشت نستشهد بالرسالة التي أرسلتها الكهنة إلى الملك أستياغا ومن الأهمية بمكان أن نقول بأن آڤيستا إعترف بأربعة فئات (الكهنة، المحاربين، المزارعين والحرفيين) وقد ورد في الرسالة مايلي: ((أيها الملك، مهم جداً لنا بأن تبقى في

١- انظر مثلاً كتاب: ماكوفلسكي. آ. آڤيستا، باكو، ١٩٦٠، ص٦٣. (باللغة الروسية)

العرش. لو يقع الحكم في يد هذا الصبي الفارسي، فإنه يقع في يد الغرباء، آنذاك سنتحول نحن الميديين إلى عبيد وسيحتقرنا الفرس كغرباء...))[1]. وقد استشهدنا بهذه الرسالة في مكان آخر. أن لهذه الرسالة علاقة مباشرة بآڤيستا وبزرادشت والميديين وعلى أن لا علاقة بهم بالفرس. فزرادشت هو ميدي، وميديا أصل الاكراد القريب.

يقال بأن زرادشت حينما بلغ العشرين من عمره، إعتزل الناس، وأنزوى عنهم في محل مهجور. وفي الثلاثين من عمره دعا الناس في شواطىء نهر (دائيتيا) الذي يعتقد إنه نهر (آراكس) إلى عبادة الله.

إن زرادشت، كان نبياً وشخصاً حقيقياً وليس خيالياً، كما يحاول تأكيده البعض أو يعتقد بعض الآخرين. شكا زرادشت من فقره. وكتب حول بناته السبعة وصهوره، وبين بأن إعتزاله الناس هو بسبب فقدان التفاهم بينه وبين الشعب.

إن كتاب ((هكذا تكلم زرادشت)) للفليسوف الألماني فريدريش نيتشه الصادر عام ١٨٨٣-١٨٨٤، لا علاقة له بالفلسفة الزرادشتية. إن كتاب نيتشه أصبح فيما بعد مصدراً للأيديولوجيه النازية في المانيا.

إن أساس تعاليم زرادشت[2] هو أن العالم يتألف من إله الخير وإله الشر. ويجري بينهما صراع دام ومرير. فالجيش الأول يتألف من جيوش النور والثاني جيوش الظلام. فقائد الجيش الأول يدعى (هرمز- آهورامزد) وكبير الجيش الثاني يسمى (آهرين- ئيكريمينو). فالصراع الأساسي هو صراع قوة الخير ضد قوة الشر. ويؤدي هذا الصراع الأيديولجي الطويل في نهاية المطاف إلى إنتصار قوة الخير على قوة الشر. كما أن ((آڤيستا)) تدعى إلى الإهتمام بالمرأة. أن العقيدة الزرادشتية تقر بوحدانية الإله آهو رامزد.

١- هيرودوت، التاريخ، موسكو ١٩٧٢، ج١، ص١٠٧، ١٢٠.

٢- اعتمدنا على مقال: التعاليم الزرادشيته في مجلة: قراءات إلحادية، الاصدار(١٤)، موسكو ١٩٨٥، ص٤٨-٥٩، كما واستفدنا من صور المقال.

وترى العقيدة الزرادشتية، أن الروح باقية خالدة بحيث تشعر بالألم والسرور بعد ثلاثة أيام في مفارقتها للجسم، ثم تحاسب أمام ثلاثة قضاة فإذا كانت اعمال الروح خيرة ونظيفة يتسع لها جسر ممتد من قمة جبل (ألبرز) الى ماء (دائيتيا) وإذا كانت أعمالها شريرة وقبيحة فيضيق لها الجسر.

إن الديانة الزرادشتية تقدس: الهواء والماء والنار والتراب. وكان النار شعاراً ورمزاً لزرادشت نفسه. ويظهر من الوثائق التاريخية بأن الأكراد كانوا يعتنقون ((أهورا)) أي كانوا يعتنقون النور والنار. وأطلق فيما بعد على اهورا بـ((أهورامزد)) أي ((الإله القوي)) في اللغة الكوردية القديمة. ومع الزمن تحول أهورامزد إلى أن اصبح إله كل شيء، إله النور والخير، لأن الأكراد الأوائل كانوا يقدسون النار أملاً بأنه هو مصدر العدالة والخير.

فالزرادشتيه هي فلسفة قدمت للبشرية خدمات جليلة وكانت احدى الركائز الاساسية ومنبعاً غنياً للديانات السماوية فيما بعد. الزرادشتيه هي الديانة الكوردية والتي انتشرت بين الشعوب الأخرى آنذاك. الزرادشتيه هي فلسفة الشعب الكوردي وكنز ثمين للبشرية وهي الأصل الأول للديانة اليزيدية.

الديانة الأزدية:

اليزيدية هي الديانة الكوردية الأصلية ومنتشرة فقط بين الأكراد، وهي إمتداد للديانة الزرادشتيه وإستمرار لها وأخذت مجراها منذ قبل الميلاد.

تقلصت نفوذ الديانة اليزيدية بين الأكراد مع دخول الإسلام إلى كوردستان عن طريق السيف، وقلل معتنقي الديانة اليزيدية حيث دخلوا الاسلام مجبرين أما من من قاوم الإسلام فقد هرب إلى قمم الجبال.

أن تعاليم الديانة اليزيدية تبقى غامضة حتى الآن ليس فقط لدى معتنقي الديانات الأخرى لا بل ولدى قسم كبير من معتنقي اليزيدية. أن المضمون الكامل لهذه الديانة واضح لدى رجال الدين اليزيديين ولدى بعض العلماء المستطلعين على هذه الديانة بشكل واف ولدى المستشرقين المطلعين عن كثب على هذه الديانة.

إن الدراسات المتعلقة بهذه الديانة ناقصة وقليلة وهناك نظريات كثيرة بصدد الديانة اليزيدية إلا أن قليلاً منها أصاب الهدف. ومن المصادر التي تطرقت إلى اليزيديين مصادر من القرون الوسطى من أمثال: ابن الأثير، حاجي خالفي وشاهرستاني.

إن فلسفة الديانة اليزيدية إمتداد للفسلفة الزرادشتيه ومزركشة بطابع خاص قد يتفق مع تطور العصر في تلك الحقبة الزمنية التي ظهرت فيها اليزيدية. واليزيدية مشتقة من الألفاظ الكوردية (يزد- يزدان) أي الإله. وهي أيضاً كالزرادشتيه تقر بوجود إلهين ((إله الخير)) والذي وحسب هذه الديانة لا نهاية لرحمته لأنه خير مطلق لا يصدر عنه شر لأحد، ولذلك فلا حاجة قطعاً لعبادته و((إله الشر)) الذي هو شر مطلق وذلك في صورة (شيطان) ويرون عبادته واجبة اتقاء لشره وخوفاً من نقمته لا احتراماً له وطمعاً في مثوبته. ولهذا لا يلفظ إسم الشيطان ويتحاشون النطق بحر في (ش) و(ط) الدالين على الشيطان إتقاء من شره.

ولليزيديين طبائع خاصة تثير الدهشة أحياناً لدى معتنقي الديانات الأخرى: فمثلاً إنهم يكرهون اللون الارزق ولابسيه، ويكرهون آكل الخس والقرع والسمك والغزال والديك ويمتنعون عن التنحنح والبصق.

إن اليزيديين يسجدون للشمس لدى شروقها وغروبها، ويقدمون البقر قرباناً للشمس ويرون حرمة قتل الطيور والحيوانات وذبحها، كما أن قطع أشجار الوادي المقدس محروم لديهم. واليزيدي يتمنى الخير لكل العالم ثم لنفسه صباح كل يوم.

ومن كبائر الإثم عندهم التزاوج بأهل الأديان والعقائد الأخرى. وقد تأتي هذه النقطة رداً على المحاولات المستمرة من قبل الأقوام والشعوب الأخرى لإنصهار الشعب الكوردي في بوتقتهم ولايطلقون كلمة الأخ على أحد من غير دينهم بل يطلقون عليهم بدلاً منها كلمة الصاحب.

وتسجد اليزيدية لصنم على شكل طائر يقال له (الملك طاووس) ويؤمنون بفكرة إن إلههم هذا كان موجوداً قبل جميع الكائنات وأنه حاضر في كل الجهات مرسل خدامه وأعوانه لجميع النواحي للتفريق بين الخير والشر وبين الكفر والإيمان.

وينقسم اليزيديون إلى أصناف نذكرها بالترتيب بحسب مراتبهم الدينية: شيخ، پيير، كاڤال، فقير، كوچاك والمريد. ويسمى زعيم السلطة الروحية لديهم بـ((أمير)) ممثل شيخ عدي على الأرض.

تتركز اليزيدية بشكل عام في جبل سنجار منطقة الموصل على الحدود العراقية-السورية. وتعتبر قرية "لالش" قضاء شيخان منطقة الموصل المركز الديني لليزيديين حيث يقع قبر شيخ عدي، الشخصية التاريخية الذي عاش في القرن الثاني عشر. في عام ١٤١٥ نبش المسلمون قبره ثم أعادوا إليه الرفات من جديد، وفي كل عام في ٢٣ أيلول يجري إحتفال لمدة ٧ أيام بهذا الشيخ.

وهناك قرى يزيدية في جبال تور عابدين وبقرب باطمان وقرى قرب الحسكة وفي ديريك والقامشلي وعفرين وفي دياربكر.

في اعوام ١٨٣٠ و١٨٤٠ هرب كثير من اليزيدية من شيخان ومناطق كوردستانية أخرى إلى روسية. وفي الاتحاد السوڤياتي يعيش الأكراد في أرمينيا في يريڤان العاصمة وهناك ٣٠٠ عائلة تعيش في مدينة لينينكان غرب يريڤان وهناك ٢٦ قرية يزيدية تبعد ٤٠كم عن المدينة. ماعدا أرمينيا تقطن اليزيديين جمهورية جيورجيا وبالتحديد في العاصمة "تبليس" حيث من السهولة جداً إيجاد عشرات الأشخاص من الأكراد اليزيديين في شوارع المدينة لإختلاف زيهم عن زي الآخرين. وهناك في موسكو عدة عوائل يزيدية.

ولليزيديين كتابان هما كتاب "الجلوة" و"مصحف رش" بالرغم من أن تاريخ صدور الكتب اليزيدية معروف لدينا على الأقل ليس أقل من مائتي سنة إلا أنه فقط في عام ١٨٩٥ إستطاع المرسل الديني (المبشر) الإنكليزي (أوراغو) أن يحصل على النسخة العربية للكتابين "الجلوة" و"مصحف رش" وطبعهما. وفي ١٩١١ تمكن القسيس الكاثوليكي آراب آناستاس ماري أن يطبع ليس فقط الطبعة العربية لا بل والطبعة الأصلية الكوردية. إن الطبعة الأصلية كانت تحتفظ في صندوق خاص في معبد بجبال سنجار وتحت حراسة مشددة.

تمكن آ. ماري من شراء أحد الحراس وبسرية تامة صور النسخة الأصلية مع المخطوطات خلال سنتين متواصلتين على أوراق شفافة، وكما ان آ. ماري إستطاع ان يفكك الرموز الخاصة في النسخة الكوردية.

وفي عام ١٨٨٤ ألف القنصل الروسي في الموصل يو. س. كارتسف كتاباً حول اليزيديين.

إن اليزيديين كسائر الفئات الأخرى من الشعب الكوردي يلعبون دوراً فعالاً في حركة التحرر الوطني الكوردية.

الاسلام

دخل الأكراد الإسلام عنوة ولم يتمكنوا من فهمها لفترة طويلة، وقد جلبت الفتوحات الإسلامية لكوردستان الخراب والتدمير. أبدى الشعب الكوردي مقاومة باسلة وقاموا بإنتفاضات مستمرة وفي نهاية المطاف كان لابد من قبول الإسلام رغما عنهم.

يعتنق اكثرية الكورد- الاسلام- المذهب السني (الشافعي) وهناك المذهب الحنفي، مثلاً في كوبان وعامودا وهناك قسم من الاكراد شيعيون جعفريون في كوردستان التركية والايرانية (منطقة كرمنشاه ولورستان) وفي درسيم وفي محافظة خانقين بكوردستان الجنوبية. وتوجد في كوردستان الايرانية عدة قبائل من المذهب الشيعي.

وللأسياد والشيوخ مكانة رفيعة بين المسلمين الأكراد، ويلعب هؤلاء دوراً مهماً في حياتهم الاجتماعية والدينية. وتوجد بين الاكراد طرق صوفية متعددة كالطريقة النقشبندية والطريقة القادرية التي نشأت في القرن الثاني عشر في كوردستان الجنوبية على يد الشيخ عبدالقادر الگيلاني.

وكثيراً ما إرتبط اسم "الشيخ" و"الملا" بالحركة القومية الكوردية من أمثال شيخ سعيد پيران وغيره، والعالم الديني الذي يدعى ملا، ينهي دراسته ويتلقى الشهاداة من عالم كبير معترف به.

وهناك طوائف اخرى بين الأكراد كطائفة أهل الحق- علي الهي والعلويين.

علي الهي- اهل الحق

يقول سي. أدموندس في كتابه "الأكراد، الأتراك والعرب" بأن أهل الحق معروفون في كوردستان العراق بالكاكائية (قرب كركوك).

معروف لنا، بأن أول من ذكر أهل الحق هو ماكدونالدا كينيرا في كتابه ((ملاحظات جغرافية حول الإمبراطورية الفارسية)). وفي كتابات كاپلا ((قصص عن نفسه خلال السفر من الهند إلى إنكلترا وذلك في عام ١٨١٧. وفي نفس الوقت فإن رو أولينون في ((مذكراته حول الإنتقال من زهاو إلى خوزستان)) يعطي بعض الملاحظات.

ويرى العلامة فلاديمير مينورسكي بان كتاب العالم الفرنسي گوبينو ((ثلاث سنوات في آسيا)) الصادر في باريس عام ١٨٥٩ يأخذ مكاناً مرموقاً ضمن مطبوعات القرن التاسع عشر حول اهل الحق.

إن طائفة علي الهي "أهل الحق" على رأي مينورسكي تتألف غالبيتها من الأكراد))[١] ويضيف العالم مينورسكي بأنه توجد لدى طائفة "علي الهي" كتابات ومن ضمنها باللغة الگورانية منها كتاب "سر أنجام"[٢].

إن طائفة علي الهي- أهل الحق فرع من الطائفة الشيعية أنبثقت في القرن الخامس عشر وموزعة في إيران، تركيا، العراق، سوريا وأفغانستان. أما مركزها فتقع في كوردستان الشرقية غرب كرمنشاه.

وحسب مبدأ هذه الطائفة فإن الله وعلي كانا ولايزالا متحدين. إن علي إندمج في كل الانبياء، الأئمة والقديسيين، وسيأتي اليوم الذي سيتحد الله وعلي من جديد، إن جماعة اهل الحق يدعون أن "علي" رفع الى السماء حتى إندمج في الشمس وأنهم يمنعون ويحرمون على الناس أكل اللحم. وكما ان هذه الطائفة ترفض تعدد الزوجات.

١- ڤ. مينورسكي، الأكراد، ملاحظات وانطباعات، بتروغراد، ١٩١٥، ص٢٥ (الطبعة الروسية).

٢- المصدر نفسه، ص٢٧.

العلويون

مؤسس هذه الطائفة هو محمد بن نصير المتوفي في بصرة حوالي ٨٨٣م. في الوقت الحاضر فإن العلويين يعيشون في سورية واكثر من ٣/٢ منهم من الشيعة وذلك في منطقة الساحل وايضا في كوردستان الشمالية. إن العلويين هم عموما اكراد وتتكلم اكثريتهم اللهجة الزازاكية والبقية تتكلم الكرمانجية. أما العلويون القاطنون في سورية فقد نسوا لغتهم بحكم معيشتهم بعيداً عن المناطق الكوردية وانصهارهم داخل القوميات الاخرى. وتوجد بين الأكراد أديان ومذاهب اخرى كالمذهب المسيحي واليهودي.. الخ إن ذلك بنسبة ضئيلة.

علينا أن نشير على أن الأكراد لعبوا دوراً فعالاً في نشر الإسلام وما الهزائم التي منى بها الصليبيون على يد القائد الكوردي صلاح الدين الأيوبي لأكبر برهان على ذلك.

لعب الإسلام دوراً رجعياً بالنسبة للحركة الكوردية حيث قلص من الثقافة واللغة الكوردية وقضى على المفهوم القومي للشعب الكوردي وطرح بدلاً عنه مفهوم الجامعة الإسلامية، أي على أساس مالنا من قوميات، اذا كنا جميعا مسلمون وسواسية كاسنان المشط. وقد زاد هذا التأثير السلبي عندما وقف البعض من الملالي والشيوخ الأكراد إلى جانب الخطوات الرجعية كعدم دخول البنات المدرسة وسدوا الطريق أمام تطور المفهوم النضالي القومي وإرتبطوا احيانا أخرى مع السلطات الحاكمة ضد شعبهم. والمهم أن الأسلام قد أبطأ التطور الإجتماعي والثقافي للأكراد، ولولا الإسلام لكان وضع الأكراد افضل من الوضع الحالي بعشرات المرات. ولكن، ايضا لابد من ان نشير الى الدور الطليعي الذي قام به قسم ولكن قليل من رجال الدين في مجال الحركة القومية الكوردية من تأليف وترجمة وإشتراك في القيادة السياسية والعسكرية لأنهم كانوا أكثر الناس وعياً في زمنهم ونذكر على سبيل المثال: شيخ سعيد پيران، ملا احمد بايزيدي، ملاي جزيري وغيرهم كثيرون.

اللغة الكوردية

ورد في كتاب المردوخ (الجزء الاول ص٤١) مايلي: ((من أعالي ينابيع دجلة والفرات حتى أطراف خليج الفارس كانت تستعمل اللغة الكوردية. إن محور هذه اللغة كانت سابقاً أرارات، ثم زاغروس ثم أصفهان، ثم كانت حمدان والمدائن. هكذا، نستطيع ان نقول أن إيران القديمة، التي كان يحكمها إسكندر كانت كوردية))[1].

اللغة الكوردية لغة هندو- أوربية تنتمي الى المجموعة (الغربية) للغات الإيرانية، حيث تدخل في المجموعة الإيرانية الى جانب الكوردية اللغات (الفارسية، پشتو، الطاجيكية، الآسيتينية، التاتية، البريپاميرية، التاليشية) واللغة الكوردية مقسمة الى لهجتين أساسيتين: الشمالية الغربية (الكرمانجية) وتستعمل اللهجة الحروف اللاتينة (٣٣ حرفا). ففي الثلاثينات من القرن العشرين جرت الخطوات الأولية نحو تشكيل الف باء لاتيني كوردي. ومنذ عام ١٩٣١ بدأ اكراد سوريا يستعملون الحروف اللاتينية. وقبل ذلك بعامين أي في عام ١٩٢٩ كان أكراد الاتحاد السوڤياتي يصدرون كتباً باللغة الكوردية مستعملة بذلك الحروف اللاتينية. ومنذ عام ١٩٤٥ أبدل الحروف اللاتينية بالحروف الكريلية.

وتتكلم اللهجة الكرمانجية أكراد تركيا، وسوريا، والاتحاد السوڤياتي وقسم من اكراد إيران (شمال اورميا) والعراق (منطقة الموصل) أو ما يسمى بمنطقة بهدينان ومركزها دهوك.

أما اللهجة الثانية فهي اللهجة الجنوبية الشرقية (السورانية) وتستعمل هذه اللهجة الأبجدية العربية يتكلم بهذه اللهجة الأكراد القاطنون في الجزء الجنوبي الشرقي

١- المصدر مقتبس من كتاب: احمد خليل، ملخص تاريخ كوردستان، (باللغة الكوردية) ص٩٣.

من كوردستان: أي أكثرية الأكراد المقيمين جنوب الخط الوهمي الواصل بين رواندوز في كوردستان العراق وبين رضائية (اورميا) في كوردستان إيران وبشكل أدق اكراد مهاباد، سقز، سنة، بانة، بوكان، كرمنشاه في كوردستان الشرقية. وأكراد سليمانية، كركوك، اربيل، رواندوز، مندلي في كوردستان الجنوبية.

وهناك بعض اللهجات المحلية الأخرى مثل: الفيلية في إيران (لورستان) وفي العراق (الجالية الكوردية في بغداد والكوت وبدره). گوراني في إيران والعراق. كلهوري في إيران والزازاكية في تركيا (درسيم، بينغول، أرزينجان، سورك) وقد كانت اللهجة الكرمانجية هي السائدة في الأدب حتى الحرب العالمية الأولى، ولكن بعد تحريم استعمال اللغة الكوردية في تركيا وبعد ذلك في سوريا، وبعد ان تحول كوردستان العراق إلى محور للحركة التحررية الوطنية الكوردية بدأت اللهجة السورانية تأخذ مجراها لتتفوق على اللهجة الكرمانجية. لا بل حتى انه منذ بداية القرن التاسع عشر بدأ الأدب الكوردي يتطور على اللهجة السورانية حيث أصبحت مدينة السليمانية مركزاً لها، وأصبحت اللهجة السورانية اللغة الرسمية للإمارة البابانية التي كانت مركزها مدينة السليمانية. ومن جهة اخرى فان جمهورية مهاباد الكوردية - التي لم تعمر سنة- دوراً مهماً في تطوير الأدب السوراني.

وإعترفت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بالأكراد في الدستور العراقي مما اعطى مجالاً كبيراً لتطور الأدب الكوردي على اللهجة السورانية.

وكما أن الأدب الكوردي- للهجة السورانية. لاقت تطوراً كبيراً بعد توقيع بيان ١١ آذار ١٩٧٠ بين الحكومة العراقية وقيادة الحركة الكوردية، هذا وبالرغم من كل المضايقات من قبل السلطات العراقية وانحرافهم عن مباديء الإتفاقية.

ومنذ الثمانينات فإن اللهجة الكرمانجية بدأت تتقدم بخطوات متوازنة حيث أصدرت عشرات الكتب والمجلات والجرائد وخاصة في أوربا الغربية بهذه اللهجة، وقد لعب أكراد تركيا دوراً كبيراً في هذا المجال.

وعلى كل فاللهجتان معاً تشكلان لغة واحدة والفرق بينهما بسيط ومن السهولة ان يتفاهم احدهما الثاني. والأمر ببساطة يحتاج الى احتكاك قصير وهو عمل أكاديمي لوضع قاعدة مشتركة للغة التعليم.

إن مسألة تقسم كوردستان تعقد وتصعب من تشكيل لهجة واحدة مشتركة. وحالياً فإن اللغة والأدب الكورديين يتطوران على صعيد اللهجتين القائمتين الأمر الذي يجب ان يضعه اللغويون الاكراد في اعتبارهم عند اصدار كتب بهدف توحيد اللغة. وان ذلك سيبقى مسؤولية على اكتاف اللجنة العلمية الأدبية التي ستناقش هذا الموضوع على طاولة مستديرة في المستقبل. ويجب الإشارة إلى ان الحروف اللاتينة هي أفضل ما يلائم اللغة الكوردية، فأولاً اللغة الكوردية هي هندو اوربية وثانياً ان حروف كثيرة كـ (پ-p)، (چ- ç)، (ش- ş)، (ژ- j)، (گ- G)، (ڤ-v) و Û-u-ê ...الخ لا توجد في اللغة العربية وعلى أكراد العراق وإيران إعادة النظر في هذه المسألة اللغوية المهمة.

إن اللغة الكوردية تتميز بخصائص معينة، تحمل في بنيتها مناعة وقدرة على الديمومة والحياة لا تقل بشيء عن شموخ وجبروت جبال كوردستان وعراقة وصمود وإرادة شعبها الفولاذية. لقد حافظت اللغة الكوردية على نقاوة تدعو إلى الإستغراب والإعجاب. هذا بالرغم من كل المحاولات الرامية إلى اذابتها في بوتقة اللغات الأخرى. إن جمال وغناء الأدب الكوردي يؤكدان بفخر على ذلك.

الأدب الكوردي

يتصف الأدب الكوردي بجمال وغناء بديعين، فهو يقف جنباً إلى جنب مع الأدب العالمي، مقدماً بذلك خدمات جليلة للبشرية أدباً وفناً.

للشعب الكوردي فولكلور غني، أغنته أجيال وراء أجيال. إن هذا الفولكلور يظهر جلياً مأساة الشعب الكوردي ومرارته، يقف عند الصراعات القبلية ويدعو إلى التكاتف والتلاحم ضد الهجوم والغزوات الأجنبية. يغني للعشاق ولحبهم ولجمال الطبيعة. إن الفولكلور الكوردي يدعو إلى الحرية والعدالة والمساواة، ففي الوقت الذي يصف الشجعان ويقف مع الوطنية فهو ينبذ الخيانة والجبن.

وإن دلت غزارة وجمال الأدب الكوردي على شيء فإنه يدل على عراقة تاريخ الشعب الكوردي وبطولاته على مر الدهر وعلى غناء لغته وعلى المقاومة المستمرة عبر الدهر.

وقد إتصف الأدب الكوردي في مراحل متعددة من تاريخه بأدب المقاومة، أدب الرفض، رفض الذل والخنوع ، رفض الواقع المشؤوم، رفض السيطرة الأجنبية، رفض المحتل. إن الأدب الكوردي هو أدب النداء إلى التحرر والإنعتاق، أدب الثورة.

لقد قيل الكثير عن الأدب الكوردي. فالكاتب والديمقراطي الأرمني المعروف خ. آبوڤيان كتب: ((أن الشعر الشعبي الكوردي حقق خطوات عجيبة وبلغ الكمال الممكن))[1]. أما الأكاديمي مار فقد آشار في وقته إلى غناء مواضيع وألحان الأغاني والقصص الكوردية))[2]. وكتب الأكاديمي ڤ. آ. گوردولڤسكي الذي زار شمال غرب

١- انظر كتاب: آ.م. منتشيشڤيلي، الأكراد، موسكو ١٩٨٤، ص٤٨ (بالروسية).

٢- المرجع نفسه، ص٤٨.

كوردستان أنه: ((هناك قد درس الملاحم الشعبية الكوردية في المدارس الغنائية الخاصة، لقد عرف المعلمون تلاميذهم، مآثر الأبطال الشعبيين، درسوهم من الأداء، أعطوهم تجاربهم وعلمهم))[1].

وفي نفس الوقت فقد أشار عديد من الباحثين على أن الأساطير والأغاني الكوردية تحكي من قبل الشعوب الأخرى كالأرمن والعرب والآشور والترك والأذر وغيرهم. واخذت مكاناً خاصاً داخل ملاحمهم الشفهية، فمثلاً، الباحث المعروف المختص بتاريخ الآشوريين موريتس ڤاغنر يؤكد على أن ((أغان كثيرة كوردية ويزيدية في جنوب غرب آسيا منتشرة حتى في الترجمة التركية))[2]. كما أن الرحال الأرمني لالايان في مقالته ((آشور ولاية وان)) الذي زار الآشوريين في بداية القرن العاشر أشار على أن: ((للآشوريين عادات مشتركة في غناء الأغاني الكوردية وسرد الأساطير الكوردية))[3].

لم يذق الأدب الكوردي قطعاً أنفاس الحرية ورغم ذلك فهو غني، بديع وغزير ولكن لم يدرس حتى الآن بشكل كاف نتيجة الأوضاع الشاذة التي تعيشها الحركة الكوردية. ومن الصعوبة جداً أن نقف عند الأدب الكوردي مفصلاً، لأن ذلك يحتاج إلى مجلدات كاملة. وسنكتفي عند بعض الشعراء وبشكل مختصر لنعرف القارىء بهم حسب الإمكان ولنبين مدى سعة وغزارة هذا الفن الملحمي الجميل:

١- پيَّر شاليار (پيَّر شاريار) كاهن زرادشتي وأول شاعر كوردي معروف لدينا، عاش في القرن العاشر الميلادي، ويعرف لدى الكثيرين من البحاثة وعامة الشعب بـ"حجي نصرالدين الكوردي" لرباعياته الكثيرة وأقواله المأثورة التي تحولت إلى أمثال وحكم. وله قصائد باللغة الكوردية تدعى "نصائح".

٢- علي ترموكي: شاعر وفيلسوف بارع من القرون الوسطى، إستاذ اللغة الكوردية، هو أول من وضع قواعد الصرف والنحو للغة الكوردية الحالية. وله قصائد

١- ڤ. آ. گوردولڤسكي. المؤلفات الكاملة، الجزء الثالث، موسكو ١٩٦٢ (باللغة الروسية).

2- Wagner M. Reise nach persien und dem lander der Kurden.. 1-2 Leipzig, 1852

٣- البرت منتشيشڤيلي، الأكراد، المرجع السابق، ص٤٩.

كثيرة معروفة مثل (الكلمة الواحدة)، و(أبناء وطني) و(عقد ياقوت) و(إن كانت الحياة نومة) وهي في غاية العمق في الفكر، وعلي ترموكي هو واحد من الأوائل الذين كتبوا باللهجة الكرمانجية. ولد الشاعر والاديب الكبير في قرية (ترموك) الصغيرة في سنة ١٥٨٧م (١٠٠٠هـ) الواقعة بين (ماكو) و(حكاري). وله مؤلف كتبه اثناء رحلاته التي قام بها في البلاد. ودفن في قريته. وله آثار مترجمة إلى الفرنسية.

٣- علي حريري (١٠٠٩- ١٠٧٩م): من مواليد قرية (دير الحرير) التابعة لأربيل. وكان من معاصري الشاعر الإيراني المشهور (فردوسي الطوسي). ووصلنا ديوانه الغزلي باللهجة الكرمانجية، وتتصف أشعاره باللوعة والحساسية والرقة. وقبره موجود في دير الحرير.

٤- ملا جزيري (١٠٨٥-١١٦٠م) إسمه الشيخ احمد وهو من "بوطان". ولد في نهاية القرن الحادي عشر ١٠٨٥م ويغلب الظن أنه كان في عهد (عمادالدين زنكي) أتابك الموصل الشهير.

قضى الشاعر طفولته وشبابه في بوطان ويحكى ان والده كان يعرف الكثير وأثر بدوره عليه. أكمل الشاعر دراسته الأولى في جزيرة بوطان ثم سافر إلى البلاد العربية وبلاد فارس بقصد الدراسة. وتعلم اللغتين العربية والفارسية.

ولسنوات طويلة كان ملاي جزيري شاعراً في ديوان أمير الجزيرة (ميري بوطان) ثم يغادر الديوان متوجها إلى دياربكر ويصبح هناك مدرساً. ولثلاثين سنة إشتغل معلما وملا في دياربكر وكتب عظم أشعاره في هذه الفترة.

عندما بلغ الخامسة والسبعين وهو يدخل المحطة الأخيرة من حياته يعود إلى بوطان (جزيرة إبن عمر) مسقط رأسه ليرحل عنا عام ١١٦٠م ودفن بها وقبره هناك مشهور مزار. ويقول الملا احمد الزڤنكى صاحب ترجمة وشرح ديوان الجزري في مقدمته للديوان المذكور بأن الملا ولد في أواخر التسعمائة الهجرية وبقي بعد الألف ويمكن ان يكون وصل الى الخمسين بعد الألف وجاوزها))[1].

١- راجع: مقدمة المرحوم الملا احمد الزڤنكى مفتي القامشلي لديوان ملا احمد الجزري العقد الجوهري في شرح ديوان الجزري الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.

ورغم ان ملاي جزيري لم يترك سوى ديوان وحيد فقد إشتهر بها كفيلسوف وشاعر عظيم وله قصائد في الغزل والتصوف والإلهيات وهو أب الغزل في الأدب الكوردي ويصف في غزلياته معشوقته شقيقة حاكم الجزيرة (عمادالدين). وقد طبع ديوانه هذا في برلين عام ١٩٠٤ من قبل م. هارتمان ونشر له قصائد عديدة على صفحات مجلة هوار في الشام سنة ١٩٤١م.

٥- فقيه تيران (١٣٠٧-١٣٧٥م):

إسمه الحقيقي محمد من قرية مكس القريبة من چولەمرگە من مؤلفاته المشهورة (حكاية الشيخ سنان) و"حكايات برسيسيا" وله منظومة شهيرة بإسم (كلمات الحصان الأسود) "قولي أسپارش" (حصان النبي عليه السلام الشهير بالبراق). وله كتاب منظوم ايضا بإسم "م، ه" في التصوف ووحدة الوجود. شعره بسيط، شعبي، مفهوم، كتب بلسان الشعب البسيط ودافع عنهم في قصائده. دفن في مكس.

٦- ملاي باطي (١٤١٧-١٤٩٥م):

هو ملا أحمد الشهير بالباطي نسبة الى قرية باتوي في حكاري. وكتب قصة مولد النبي عليه الصلاة والسلام. وكتاباته باللهجة الكرمانجية.

إن ملحمته الروائية الشهيرة "زمبيل فروش- بائع السلاسل" أعطته الشهرة ليس فقط في كوردستان لا بل وفي وراء الحدود. ملحمته هذه مكتوبة بلغة شعبية بسيطة وفنية جميلة.

٧- أحمد خاني (١٦٥٠-١٧٠٦م) (١٥٩٢-١٦٥٣م):

الفيلسوف والسياسي والشاعر الشهير الشيخ احمد خاني ينتمي إلى عشيرة خاني التابعة لبيازيد. كان ملما باللغة الفارسية والتركية والعربية وقد فتح مدرسة للأطفال في قريته بيازيد، وعلمهم فيها لغة الأم (اللغة الكوردية). وبهذا الهدف فقد ألف قاموساً تحت إسم ((نوبهار)) باللغتين الكوردية والعربية.

ومؤلفه (چيروكا مم أو زين- قصة مم و زين)، قصة حب مبنية على الأسطورة الشعبية. كتبت ببساطة كبيرة وتعمق وقوة. وهي تعكس حياة الشعب الكوردي.

وتعتبر هذه الملحمة بحق تحفة من التحف الأدبية العالمية حيث ترجمت إلى أكثرية اللغات العالمية. وله قصائد باللغات العربية والتركية والفارسية. توفي سنة ١٦٥٢ ميلادية ودفن بجوار الجامع الذي انشأه بمدينة بيازيد قبره مشهور مزار.

ويعتبر احمد خاني أول شاعر يتطرق إلى المسألة القومية الكوردية بشكل لا غموض فيه.

أحمد خاني شاعر عملاق له مكانة بارزة في الأدب العالمي. وبهذا الصدد، نستشهد بما قاله الأكاديمي ي. آ. أربلي في حقه: ((إنه بلا إرادة يخطر على البال مقارنة ثلاثة من الشعراء العظام في الشرق. الايراني فردوسي، الجيورجي روستاڤيلي والكوردي احمد خاني))[1].

٨- بابا طاهر همداني (٩٣٥-١٠١٠م):

ولد في "همدان" بكوردستان إيران شاعر صوفي إلهي. نظم شعره باللهجة اللورية. أصدر صاحب مجلة "أرمغان" الفارسية الصادرة بطهران، ديوان هذا الشاعر سنة ١٩٢٧م متضمنا ٢٩٦ رباعياً و(٤) غزلاً وذيلاً يشتمل على (٦٢) رباعياً. تتصف رباعياته بالعاطفة الشديدة ويتضمن الوصف والذاتيات. ورباعياته معروفة خارج حدود كوردستان. يفضح في قصائده ظلم الحكام ويدعو إلى المساواة والعدالة الاجتماعية.

٩- إسماعيل بيازيدي (١٦٥٤-١٧٠٩م):

من أهالي بيازيد وهو من تلاميذ أحمدي خاني ومقلديه في الشعر. لقب أحمد خاني بـ هوميروس الكورد وفردوسي الكورد. كتب أشعاراً غزلية وقصصية. وله أيضا قاموس صغير في اللغات الكوردية والفارسية والعربية يسمى ((كامذار)). دفن أيضاً ببيازيد.

١٠- شريف خان (١٦٩٣-١٧٤٨م):

الشاعر الأمير شريف خان من أمراء حكاري ولد في جولمرك مركز حكاري، يعتبر أيضا من تلاميذ ومقلدي أحمدي خاني. له أشعار كثيرة بالكوردية والفارسية وأغلبها غزلية، ديوانه في غاية الجودة، قبره في جولمرك.

١- ي. آ. اربلي، آثار عصر روستاڤيلي، لينينغراد ١٩٣٨، ص٢.

١١- مراد خان بيازيدي (١٨٣٠-١٨٧٧م): من أهالي بيازيد، له قصائد في الغزل والتصوف. وينتمي أيضا إلى مدرسة خاني الشعرية.

١٢- ملا يونس هلكاتيني- من مواليد قرية هلكاتيني. صاحب الرسائل الكوردية الثلاث الشهيرة في كوردستان في تعليم اللغة العربية (تصريف)، (ظروف)، (تركيب) دفن في قرية هلكاتين.

١٣- شاه پرتو الحكاري:

كتب ديوانه عام ١٨٠٦م باللغة الكوردية هذا كل مانعرفه عن هذا الشاعر الكوردي المنتمي الى أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

١٤- الشيخ معروف نودي: ينتمي إلى البرزنجيين وعاش في مدينة السليمانية بين سنتي (١٧٥٣ و ١٨٣٨م) وهو عالم معروف فله إلى جانب كتاباته الدينية أكثر من عشرين مؤلفاً من الأدب والشعر وأغلبها بالعربية وبعضها بالفارسية وله رسالة في اللغة العربية والكوردية تسمى (أحمدي).

١٥- محمد آغا: عاصر إمارة عبدالرحمن باشا البابان (١٧٩٠- ١٨١٢م) وينتمي إلى قرية (دربند فقره) بلواء السليمانية.. كتب أشعاره بلهجة عشيرة (الجاف) بإسلوب بسيط. وله قصيدة معروفة تسمى بـ(رثاء العشق والحب).

١٦- نالي (١٨٠٠- ١٨٥٦م):

إسمه ملا خضر بن أحمد شاوش ولد في قرية "خاكوخول" في سهل شارەزور منطقة السليمانية. أحد الشعراء العظام في القرن التاسع عشر. درس في البداية في المدارس الدينية في قرەداغ ثم في السليمانية وغادرها على أثر إستيلاء الأتراك العثمانيين سنة ١٨٥٠ على عاصمة الإمارة البابانية الكوردية حيث توجه إلى بلاد الشام ثم إلى إستانبول. زار الأستانة مرتين وفي سفرته الثانية الى أستانة إلتقى مع أحمد باشا آخر أمراء البابان وبقى معه حتى وفاته ودفن في مقبرة أبي أيوب الأنصاري وله قصيدة مشهورة كتبها من الآستانة يظهر فيها شوقه وحنينه إلى وطنه. كما أنه حج إلى بيت الله الحرام. وكان يتقن إلى جانب الكوردية الفارسية والعربية والتركية.

١٧- حاجي قادر كووي (١٨١٥-١٨٩٢م):

هو إبن ملا أحمد من عشيرة زنكنة، ولد بقرية بجوار الجبلية القريبة من (كوي-كويسنجق) وسمي بـ حاجي لأنه ولد في شهر القربان، كما سمي بـ كوي نسبة إلى كويسنجق مكان إنتمائه، وهو شاعر وطني حقيقي غنى للحرية والإستقلال. وكان مرتبطا بوطنه ولغته القومية، شاكيا من تفرقة شعبه ومناديا الوحدة.

أحد الأوائل الذين غنوا لحرية كوردستان، كرس أشعاره في خدمة الحركة القومية الكوردية، هاجم التأخر الاقتصادي الإجتماعي للكورد وبيَّن المضمون الرجعي للدين، ويعتبر زعيم شعراء الأكراد في مجال الشعر الحماسي القومي, ولكن كممثل البرجوازية القومية الكوردية وجد خلاص الشعب الكوردي وإزالة الظلم الإجتماعي عن كاهله عبر الإصلاحات البرجوازية بدلاً من الثورة الإجتماعية. سافر إلى إستانبول حيث قام هناك بتدريس أبناء الامير بدرخان مات فيها ودفن هناك. له أشعار باللغات الفارسية والتركية والعربية.

١٨- جفار كولي: يبقى إسم هذا الشاعر العظيم حتى الآن مجهولاً فهو معروف فقط لدى اكراد خورسان وتركمانيا.

يمثل إسم جفار كولي مكانا مرموقاً بين الأكراد في خورسان وتركمانيا الذين يغنون رباعياته وسداسياته.

إن المعلومات المتوفرة حول هذا الشاعر تبقى فقط معلومات شفهية فلا توجد أية وقائع مكتوبة حول هذا الشاعر وهناك تسع قصائد مترجمة إلى اللغة الروسية مع الترجمة الإنكليزية من قبل ڤ، آ، إيڤانوڤا. ولد جفار كولي في قرية بيم گان في منطقة كوچان في نهاية القرن الثامن عشر وألف أشعاره منذ الطفولة. يقال أنه وقع طول حياته في عشق فتاة باسم ملڤاري بنت التاجر الثري كارڤالا گولي من قرية زنگلان غير أن والدها رفض زواج بنته الوحيدة من شاعر لا إسم له ولا جاه. ولكي ينسى جفار كولي ملڤاري زوجه والده على فتاة من قريته إلا أنه ترك قريته متنقلا طول حياته في مدن وقرى إيران وخارج حدودها مؤلفا أشعاراً حول ملڤاري الجميلة وحبه لها.

وتقول الأسطورة بأنه في أحد المرات إلتقى به صديق صباه في قرية ما وجفار كولي كهل وطلب منه صديقه أن يعود إلى قريته فأجاب كولي: إنني لن أرجع إذا لم احقق أمنيتي؟.

- ولكنك كهل ما لك والبحث عن أمنيتك القديمة؟ قال له صديقه. فرد عليه جفار كولي، عندما أحصل على طلبي سأرجع شاباً من جديد.

وفعلاً لم يرجع الشاعر إلى وطنه ولم يعرف أحد متى وأين توفي جفاركولي. إلى جانب أشعاره الغزلية له قصائد فلسفية ولا تمر مناسبة بين أكراد خراسان وتركمانيا بدون ذكر أشعار جفار كولي))[1].

١٩- عبدالرحمن بك (١٨٠٥-١٨٦٩م) (١٨٠٠-١٨٦٦م):

ينتمي هذا الشاعر إلى أسرة "صاحبقران" الشهيرة وهو إبن الشاعر المشهور (كوردي) ومعاصره. وهو من أهالي عاصمة بابان (مدينة السليمانية). سافر إلى البلاد الفارسية أثر إنقراض الدولة البابانية وعاش هناك فترة من الزمن. وفي المهجر ألف قصائد معبراً عن شوقه إلى الوطن وحبه لأرضه. ولشاعرنا عدة أسماء مستعارة، فلقب أولا بـ(رنجور) و(بيمار) ثم لقب نهائيا بـ(سالم). وبعد إستياء شديد قضاه شاعرنا في طهران، عاد إلى مسقط رأسه مدينة السليمانية وليتنفس فيها آخر أنفاسه وليرحل عن هذا العالم وهو ينظر النظرات الأخيرة الى مدينته الكوردية. دفن الشاعر في السليمانية.

وفي عام ١٩٣٣ طبع ديوان قصائده المكونه من (١٠٦ص) في مطبعة الأيتام ببغداد. شعره رقيق وجميل. كان يتقن العربية والفارسية والتركية.

٢٠- مصطفى بك (١٨١٢-١٨٥٠م): المعروف بـ(هجري) ثم بـ(كوردي) فهو يعتبر من تلاميذ وأقرباء عبدالرحمن بك. كتب أشعاره عموما بالكوردية وأحيانا كتب باللغات العربية والتركية. وموضوع أشعاره مختلفة، فهناك القصائد التي تبحث المواضيع التاريخية والإجتماعية وهناك قصائد أخرى تبحث في الحب والغرام.

١- اعتمدنا على مقال: م. ب. رودنكوو آ. مامد نازاروف القصائد غير المطبوعة للشاعر الكوردي جفار كولي في كتاب: الينيستيچسكي، الشرق الأوسط، بيزانطيا وإيران، موسكو، ١٩٦٧، ص ص١٩٧-٢٠٧.

كان مصطفى بك عضوا في مجمع أدباء إيران (أنجمن أديبان) حيث عاش أيضا كقريبه عبدالرحمن بك في البلاد الإيرانية او يقال أن (كوردي) دخل في مطارحات شعرية ومحاورات أدبية مع الشاعر الإيراني (قَا آني).

٢١- مولوي (١٨٠٤- ١٨٨٢م):

إسمه عبدالرحمن ولد في قرية تاوگوز من قرية عشيرة (جوانرو)، كان يتكلم العربية والفارسية إلى جانب لغته الكوردية. ومما يميز مولوي عن الشعراء الباقين هو أنه أدخل الأساليب الأوربية الحديثة إلى أشعاره الكوردية، كما أنّه وحد قافية الشطر الأول مع الشطر الثالث والثاني مع الرابع الأمر الذي لم يسبقه إليه أحد من شعراء الفرس والكورد لغاية ذلك العهد. وإستعمل في أشعاره الهورامانية. شعره رقيق وصادق، وهو شاعر صوفي. توفي سنة ١٨٨٢ بقرية (سرشاطة) وراء قلعة شميران.

٢٢- شيخ رزا تالەباني (١٨٤٢-١٩١٠م أو ١٩١٢):

هو إبن الشيخ عبدالرحمن الطالباني ولد في ناحية (بازيان) بقضاء "چم چمال" بلواء (كركوك). درس في مدينة كركوك الكوردستانية وكتب إشعاره باللغات الأربعة (الكوردية والفارسية والتركية والعربية) وقد زار المكة المكرمة بقصد الحج، ثم زار استانبول والتقى هناك مع الشاعر الشهير (نامق كمال بك). وهو شاعر ذكي يتصف إسلوبه بالهجاء والهزل وكتب في مواضيع متعددة من اجتماعية وفلسفية وشعر المديح. وقد تحول كثير من أشعاره إلى أمثال وحكم شعبية.

توفي ودفن ببغداد بجوار ضريح الشيخ عبدالقادر الكيلاني. طبع ديوانه ببغداد عام ١٩٣٥ ولكن يعتقد أن الديوان لا يشمل كل أشعاره. لقد وصف حاجي قادر كووي الشيخ رضا بـ((فارس البلاغة الكوردية))[1].

٢٣- ملا محمد (١٨٣٤-١٩٠٩م):

الملقب بـ(محوي) ولد بقرية "بالخ" ناحية "ماووت" بلواء السليمانية. وهو رجل عالم من خلفاء الطريقة النقشبندية. درس في البداية على يد والده ((ملا عثمان)) ثم

١- معروف خزندار، دراسة تاريخية للأدب الكوردي المعاصر، موسكو، ١٩٦٧، ص٨٧ (بالروسية).

عاش في بغداد واستفاد من علوم المفتي "الزهاوي". زار الحج ثم آستانة والتقى هناك بـ(عبدالحميد الثاني) كتب قصائده بالكوردية والفارسية والعربية. توفي عام ١٩٠٩ في مدينة السليمانية، طبع ديوان اشعاره عام ١٩٢٢ بالسليمانية.

٢٤- حاريك (حريق) (١٨٦٦- ١٩٠٩م) أو (١٨٥١-١٩٠٧):

من معاصري ملا محمد وشيخ رضا وهو من شعراء منتصف القرن التاسع عشر ويقال أن أشعاره متأثرة بالشعر الصوفي الفارسي. هذا كل ما نعرفه عن هذا الشاعر. فالمستقبل كفيل باعطاء معلومات اكثر عن حياته وأدبه.

٢٥- ادابي (١٨٥٩-١٩١٦م): هو عبدالله بك مصباح الديڤان، المنحدر من عائلة ثرية اقطاعية. وقد سافر كثيراً حيث زار روسيا وبولونيا. وإلتقى كثيراً في إيران بالقنصل الروسي ڤاسيلي نيكيتين. وهو صاحب شخصية مرموقة في الأدب الكوردي، هو شاعر الحب والجمال.

٢٦- طاهر بك (١٨٧٨-١٩٢٠م): إبن عثمان باشا إبن محمد باشا رئيس عشيرة الجاف. ولد في شهرزور ١٨٧٨ بكوردستان الجنوبية وتوفي بها عام ١٩٢٠م له اشعار باللغتين الكوردية والفارسية وهو آخر شاعر كلاسيكي كوردي.

٢٧- مولانا خالد (١٧٨٣-١٨٢٦م):

لقب بـ(ضياء الدين) وينتمي الى عشيرة "الجاف".

درس في السليمانية، ثم درس الطريقة النقشبندية في الهند على يد (شاه عبدالله) وزار آستانة وبغداد ودمشق وحج إلى بيت الله الحرام كتب أشعاره بالفارسية والعربية وقسم قليل بالكوردية وطبع ديوان أشعاره بآستانة بأمر من السلطان عبدالحميد. إن مولانا خالد كان عالما دينياً ومرشدا في عصره. توفي في الشام ودفن بحي الصالحية.

٢٨- المفتي الزهاوي: هو محمد مير احمد الملقب بـ"فيضي" من "السليمانية"، والدته تنتمي إلى الأسرة البابانية. عاش في زهاو فترة من الزمن مع والده احمد وهو طفلاً ثم سافر إلى بغداد وأشتغل هناك ثمان وثلاثين سنة بصفة مترجم بدءاً من ١٨٤١م. كان عالماً وأديباً كبيراً، كتب أكثرية أشعاره بالعربية والفارسية وقليلاً منها بالكوردية.

ويعتبر المفتي الزهاوي صاحب مدرسة كبيرة، فقد درس عنده اكثر من ألف عالم من العراق ومن البلدان المجاورة توفي عام ١٨٩٠.

٢٩- جميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦):

هو نجل الزهاوي الكبير محمد فيضي مفتي بغداد، ينتمي إلى الأسرة البابانية الكوردية. درس علوم الشريعة الإسلامية والآداب العربية في مدرسة أبيه ببغداد وتخرج منها. حذق الفارسية والتركية ثم إنصرف إلى الصحافة وتأليف الكتب.

وقد دخل في مجلس المعارف ببغداد، وساهم في تحرير جريدة "الزوراء" ثم انتخب عضوا في محكمة الإستئناف، وكان عضوا من البعثة العلمية الإصلاحية التي أرسلت إلى اليمن، وأشتغل بصفة إستاذ للفلسفة العربية في المكتب الملكي بالآستانة، ومدرسا للآداب العربية بدار الفنون. وقد أنتخب اخيراً ليكون أحد اعضاء المجلس النيابي العثماني. وكان من المدافعين عن المرأة وعن حقوقها.

له مؤلفات غزيرة بالعربية والفارسية والتركية والكوردية. وله مطارحات أشعار هجائية باللغة الكوردية مع الشاعر الكوردي شيخ رضا الطالباني. فله في النثر "كتاب الكائنات" و"الجاذبية وتعليلها"، و"المجمل مما ارى" وغير ذلك. وله في الشعر "الكيلم المنظوم" و"رباعيّات الزهاوي" و"ديوان الزهاوي"...الخ.

كان جميل الزهاوي ذكيا، ويمتاز إنتاجه بالجودة، وأستعين غالبا في شعره بآراء الحكماء، ونظريات العلماء في الشؤون الدنيوية. دفن بجوار ابي حنيفة رحمه الله.

٣٠- احمد بك: نجل عثمان باشا رئيس عشيرة الجاف من (حلبجة). كتب قصائده بالكوردية والفارسية، توفي عام (١٩٣٣م).

٣١- احمد بك: ينتمي الى اسرة (صاحبقران). وهو نجل فتاح بك. كتب اشعاره بالكوردية والفارسية. توفي عام (١٩٣٥).

٣٢- أمين فيضي بك:

من مدينة السليمانية وكان يرتبط بعلاقات حميمة مع الشيخ رضا الطالباني. وكان ضابط مدفعية برتبة المير آلاي الطوبچي. له كتب أدبية وفي جمال العلوم الرياضية

ومن كتبه الأدبية "شعاعات" و"أنجمن أديبان" والرياضة (اجمال نتايج) و(هواي نسمي). توفي في استانبول عام (١٩٢٨م).

٣٣- سالار سعيد: من منطقة "موكري" بكوردستان الشرقية، كتب أشعاره بالكوردية والفارسية. ويقال أن له ديوان أشعار قيم جداً.

٣٤- احمد كور: ايضا من شعراء "موكري" ومن أهالي (مهاباد- صاوجبلاق) عاش في القرن التاسع عشر.

٣٥- زڤار: عبدالله زڤار ولد عام ١٨٧٥ في مدينة السليمانية من عائلة فقيرة كادحة. درس في المدرسة الدينية بمدينته، وسافر إلى إستانبول حيث عاش هناك عدة سنوات ثم عاد إلى كوردستان وأصبح معلماً تحت اسم "زانستي- المعرفة".

كتب زڤار قصائد كثيرة وطنية حول حرية وإستقلال كوردستان وطبع قصائده لأول مرة في مجلة ((نەتوى كورد- الأمة الكوردية)) التي اصدرت في استانبول عام ١٩١٢. صدر له ديوان عام ١٩٥٨ في العراق. كتب قصائد ضد الاستعمار والامبريالية وأشاد بالأخوة العربية الكوردية. وكتب ديوان شعر حول وحشية الفاشية أثناء الحرب العالمية الثانية. وحمل ديوانه المكرس للحرب إسم "Sêhevrêy Çar Birçi".

٣٦- كاميران بدرخان (١٨٩٥-١٩٧٨م): ولد في إستانبول وهو من عائلة بدرخان الوطنية المعروفة، قضى طفولته في جزيرة بوطان.

درس الحقوق في ألمانية في مدينة لايبتسيك، وبعد انتهاء دراسته رجع إلى كوردستان. إشتغل كثيراً في الشام لصحيفة "هوار". وفي بداية عام ١٩٤٠ أصدر كاميران بدرخان في بيروت مجلة ((روژا نو- اليوم الجديد)) باللغتين الكوردية والفرنسية.

في عام ١٩٣٢ صدر له ديوان شعر في الشام تحت إسم (دلي كري مين- قلب إبني). بإنتهاء الحرب الكونية الثانية إلتحق كاميران بدرخان بجامعة سوربون في باريس ودافع عن شهادة الدكتوراة في مجال اللغة الكوردية، وإشتغل في مجال اللغة الكوردية وقواعدها. وفي عام ١٩٥٩ طبع له كتاب في فرنسا "Gramera Zmanê Kurdi" أي ((قواعد اللغة الكوردية)). اعطى إنتاجا مفيداً في مجال اللغة الكوردية. ترجم شعر

عمر خيام من اللغة الفارسية إلى الكوردية. وكما كان ممثل الحركة الكوردية لفترة طويلة في أوربا توفي في باريس عام ١٩٧٨م.

٣٧- جلادت بدرخان: ولد جلادت بدرخان عام ١٨٩٧ في إستانبول، هو إبن أمين عالي بدرخان، شقيق كاميران وثريا بدرخان درس في إستانبول ثم سافر إلى ألمانية بقصد إكمال دراسته وعاش هناك ٨ سنوات.

عام ١٩٣٠ رجع إلى الشام، وأصبح صاحبا لمجلة "هوار" التي صدرت باللغتين الكوردية والفرنسية، وقد صدر منها ٥٧ عدداً لغاية ١٩٤٣ وأيضا مجلة روناهي. كان مثقفاً وسياسياً كبيراً. ملما بالكوردية والعربية والفرنسية والألمانية والفارسية وقليلاً من الإنكليزية والروسية واليونانية. وكان أول من ألف الف- باء كوردي على أساس الأبجدية اللاتينية. وكان من مؤسسي جمعية "خويبون" السياسية، وله كتاب المسألة الكوردية باسم بلهج شيركو. وهو حفيد الأمير بدرخان بيك وبناءً على وصيته فقد دفن جلادت بدرخان داخل قبر جده في حي الأكراد (ركن الدين) بدمشق.

٣٨- پيرەمرد (١٨٦٧-١٩٥٠م): هو حاجي توفيق پيرەمرد ولد في مدينة السليمانية وأكمل دراسته الدينية هناك. أكمل دراسة الحقوق في إستانبول ثم أصبح قائمقاماً ووالياً في مدن چوله مرگ وأماسية.

في عام ١٩٠٧ أسس پيرەمرد مع عدد من رفاقه جمعية باسم ((كوردستان)) وراحوا يصدرون مجلة ((ژين- الحياة)) بهدف تطوير اللغة والثقافة الكورديين ويصبح شاعرنا محرراً لها. جمع حوالي ٦٤٤٨ أمثال وحكم كوردية. وكتب قسماً من ملحمة ((مم و زين)).

وفي عام ١٩٣٥ كتب مؤلفا تحت إسم "12 Siyarin Merivanê" ((اثنا عشرة خيالة من مريوان))، يكتب فيه كيف أن ١٢ خيالا في أطراف مدينة مريوان قد غلبوا ١٢ ألف خيَّالٍ إيراني في القرن التاسع عشر.

بعد وفاة پيرەمرد نشر كافة أعماله في كوردستان العراق تحت إسم (مذكرات پيرەمرد) وذلك في عام ١٩٥١م.

وپيرەمرد من الشعراء المعروفين لدى الأمة الكوردية.

٣٩- بيكس (١٩٠٥- ١٩٤٨م):

فائق إبن عبدالله بك إبن كاك حمي إبن إلياس قوچيه في قرية "سيتاك" القريبة من مدينة السليمانية، تربى لفترة من الزمن عند أعمامه اثناء تعيين والده قائمقاماً في تركية.

اعتقل بيكس عام ١٩٣٠ من قبل السلطات الحاكمة، وكتب اشعاراً كثيرة في السجن حيث قضى فيها ٣ سنوات.

بعد إطلاق سراحه إشتغل بيكس معلما وناضل من أجل إستقلال الشعب الكوردي. له قصائد كثيرة وديوان شعر كبير. أغلب قصائده قومية. ففي قصيدته "شجرة الحرية" يغني الشاعر للحرية وينادي بالنضال من أجل الإستقلال "إذا لم تسقي شجرة الحرية بالدم، فإنها لم تعط ثمارا". توفي فائق بيكس مبكراً عن عمر يناهز ثلاثة وأربعين سنة، ولولا الموت المبكر لأعطى فائق بيكس إنتاجا أغزر وأجمل، ولقدم خدمات أكبر لشعبة المضطهد.

٤٠- قاني (١٨٩٨-١٩٦٥م):

ولد شاعر الفقراء والكادحين قاني في عام ١٨٩٨ في قرية (رشين) في أطراف شهرزور. تربى يتيماً، مات والده وهو صغير وبعد ذلك بسنتين فقد والدته. درس الدين، ثم اصبح فقّة في كوردستان الشرقية والجنوبية.

طبع لقاني ثلاثة كتب حول الحركات الكوردية، عشيرة أردلان وحول تاريخ الأكراد. له قصائد غزلية وقومية وهاجم الأغوات والبكوات في أشعاره. كتب منذ ريعان الشباب.

اعتقل قاني مع إبنه في إيران عام ١٩٦٣ وقضى أياماً صعبة في سجن "قجر". ألف قصائد في السجن بإسم "في المعتقل".

ترك قاني الدواوين التالية:

(Gulaley Meriwan-) و(Baxçey Kurdistan - حديقة كوردستان) و(Çiwar Baxi Pencivin- بساتين پنجوين الأربعة) و(Şaxi

Hewraman- مدينة هورامان) و(Deşti Germiyan- سهل گرميان). ولم يستطع الشاعر طبعها. غادرنا الشاعر في اواسط السبعينات.

٤١- گوران (١٩٠٤-١٩٦٢م): گوران عبدالله بك من مواليد حلبجة قضى طفولته في كوردستان الشمالية. إنتسب عام ١٩٢١ إلى المعهد المتوسط التربوي وإشتغل مدرساً لإثنتي عشرة سنة في مدينته (حلبجة).

ولد گوران شاعراً رومانسياً ولكنه إتجه سريعا إلى الجانب الثوري منها واصبح شاعرا واقعيا. كتب ضد الرجعية، ضد الظلم والإضطهاد وأعتقل مرات كثيرة بين سنوات ١٩٤٠-١٩٥٠ إلى أن أقبلت ثورة قاسم ١٩٥٨.

أنتخب گوران عام ١٩٦٢ عضوا في لجنة السلام العالمي. وسافر في نفس السنة إلى موسكو بقصد المعالجة.

أعمال گوران غزيرة فله مسرحيتان ((Gula Xunê- وردة الدم) و(Bukeke nekem- عرس).

وطبع له حتى الآن في كوردستان العراق أربعة دواوين: (بها شت او ياديگار) بغداد ١٩٥٠، و(فيرمسك أو هنر) بغداد- ١٩٦٨، و(سنيش او دارون) في سليمانية ١٩٦٩، و(لاويك أو پايام) في سليمانية- ١٩٦٩.

توفي گوران عام ١٩٦٢ في مدينة السليمانية. كان گوران يعرف العربية والتركية والفارسية والإنكليزية.

٤٢- دلدار (١٩١٨- ١٩٤٨م): ولد يونس دلدار في كويسنجق. درس الإبتدائية في رانية والمتوسطة في أربيل ثم إنتسب إلى كلية الحقوق.

كتب قصائد وطنية، وله النشيد الوطني ((أي رقيب)) الذي أعده لجمهورية مهاباد عام ١٩٤٦ وله نشيد ((كوردستان)) وله أشعار أخرى كثيرة. توفي عام ١٩٤٨ وهو إبن ثلاثين سنة.

٤٣- هيمن (١٩٢١-١٩٨٦م):

هو سيد محمد أمين شيخ الاسلامي موكري من كوردستان الشرقية. ولد في قرية (لاچين) القريبة من ساپلاخ في ربيع عام ١٩٢١.

حمل لقب "هيمن" منذ عام ١٩٤٢ عندما أصبح عضوا في جمعية ((ژيانى كورد)) التي تأسست آنذاك. وحمله حتي نهاية حياته.

نُشرت قصائد (هيمن) لأول مرة على صفحات جرائد ((كوردستان)) و((هواري نيشتمان- نداء الوطن)) و((هواري كورد- نداء الكورد)). وله أشعار باللغة الأزرية. صدر له ديوان في بغداد عام ١٩٧٦ باسم ((تاري أو روناهي- الظلام والنور)).

كان هيمن بالإضافة إلى كونه شاعراً مناضلاً سياسيا. فهو من المشاركين في تأسيس جمهورية مهاباد، فهو شاعر جمهورية مهاباد الديمقراطية، صاحب قصيدة (كوردم ئەمن- انني كوردي). أصدر ثلاث مجلات أدبية في إيران في سنواته الأخيرة. توفي هيمن في ١٨ نيسان ١٩٨٦ عن عمر يناهز ٦٥ سنة.

٤٤- أحمد مختار (١٨٩٧-١٩٣٥م):

أحمد مختار جاف من عشيرة جاف الكوردية في كوردستان الجنوبية. فهو معروف في التاريخ الأدبي الكوردي كشاعر وطني وقومي وهو ليس شاعرا فحسب بل هو قاص أيضا. فمثلاً نشر قصة في "روژى كورد" عام ١٩١٣، وقصة أخرى نشر له في أعوام ١٩٢٥-١٩٢٦ في "ژيانەوه و ژيان"، وله قصة "مەسەلەى ويژدان- مسألة الضمير".

٤٥- هژار: ولد في مهاباد عام ١٩٢٠. إنضم في الأربعينات إلى الحركة السياسية الكوردية. سمع عن هژار في جمورية مهاباد. ونشر له قصائد على صفحات جرائد "هلاله- خلاله" و"نيشتمان" وصدر له ديوان في ١٩٤٦ بتبريز "آلاكوك". هاجر إلى العراق عام ١٩٤٧ أثر سقوط جمهورية مهاباد ومن هناك إلى سورية.

عام ١٩٥٩ سافر هژار إلى الأتحاد السوڤياتى وحل ضيفا على "إتحاد كتاب اذربيجان" في عام ١٩٦١ طبع له قصائد كثيرة في باكو عاصمة أذربيجان تحت اسم "كورت ناگملرى"، وفي نفس العام صدر له في موسكو مجموعتان شعريتان على يد ك. پ. ايوبي. أشعاره تنادي بالصداقة والتضامن الأممي. وترجم "مم و زين" وشعر "عمر خيام" و"شرفنامة" إلى اللهجة السورانية.

وكان حتى السنوات الاخيرة عضواً قيادياً في الحزب الديمقراطي الكوردستاني.

٤٦- جكر خوين (١٩٠٣-١٩٨٤):

ولد عام ١٩٠٣ في قرية "هساري" ولاية ماردين بكوردستان الشمالية. فقد شيخوس حسن (جگر خوين) والده وبعد سنة والدته وهو طفل.

درس العلوم الدينية وعمل بصفة "ملا" في قرى "حازده" و"تل شعير" و"كرصور" وغيرها ولكنه سرعان ما ترك الدين ويبحث عن سر مأساة شعبه. ويعبر عن آلام شعبه في شعره.

كان له الديوان الأول عام ١٩٤٧، ثم "ثوري آزادي - ثورة الحرية" -١٩٥٤- في الشام، وديوان "كيم اذ — من أنا" بيروت ١٩٧٣، و"روناك- النور" السويد- ١٩٨٠، و "زند اڤيستا" السويد ١٩٨١، ..الخ وله قصتان "رشوي داري" ١٩٥٦، و(جيم أو گولپري- ١٩٤٧) وكتب حول تاريخ الاكراد.

قصائد جگر خوين بسيطة مكتوبة بلغة الشعب، يدعو إلى الوحدة والنضال من اجل الإستقلال، يحارب الآغوات والبگوات والشيوخ الدينية، يشيد بالعلم وينبذ الجهل. غنى جگر خوين للقارة السوداء ولفيتنام، كان له إلى جانب شعره القومي قصائد أممية. إن جگر خوين هو اكبر شاعر في كوردستان سورية في القرن العشرين.

توفي جگر خوين في استوكهولم بالسويد في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٨٤ ونقل جثمانه إلى القامشلي حيث دفن في داره بناءً على وصيته، وسط حشد جماهيري غفير لم يسبق له مثيل في تاريخ كوردستان سوريا.

٤٧- أوصمان صبري: الملقب بـ"آپو" ولد في عام ١٩٠٣ بكوردستان تركيا في قرى مالاطيا وقضى طفولته وشبابه هناك.

في عام ١٩٣٢ كان أحد أعضاء هيئة تحرير مجلة "هوار" في الشام وكتب فيها قصائد قومية الداعية إلى الحرية والاستقلال.

في عام ١٩٥٠ صدر له كتاب "باهوز" و ELifbêya Kurdi شام ١٩٥٤. له مقالات في مجال اللغة والقواعد الكوردية وكتابات اخرى لم يصدر.

إن إسم آپو (عثمان صبري) مرتبط بالحركة السياسية الكوردية في كوردستان سوريا وهو مؤسس الپارتي في سوريا وبعد إنعقاد كونفرانس آب عام ١٩٦٥ بفترة أبدى أپو إستعداده للوقوف مع قرارات الكونفرانس المذكور ثم أنتخب فيما بعد سكرتيراً للپارتي اليساري الكوردي في سوريا وبقي سكرتيراً للحزب لغاية المؤتمر الثاني الذي انعقد عام ١٩٦٩. وهو مؤسس البارتي حيث اعتزل السياسة والممارسة الحزبية. يعيش "آپو" حالياً في دمشق في حي الأكراد.

٤٨- قدري جان: ولد عام ١٩١٧ في كوردستان الشمالية. كان شاعراً، ناضل كثيراً من اجل شعبه واعتقل كثيراً من قبل اعداء الحرية.

صدر له كتاب باسم "شري آزادي- حرب الحرية" في عام ١٩٦٥. حارب الامبريالية ودعا إلى التلاحم بين الشعوب توفي في السنوات الاخيرة.

٤٩- ابراهيم احمد: الصحفي والشاعر والكاتب والسياسي ابراهيم احمد ولد في مدينة السليمانية عام ١٩١٤. وبعد إكمال دراسته في كلية الحقوق إشتغل لفترة طويلة محامياً.

في عام ١٩٣٩م أصدر مجلة "كلاويژ" التي واصلت الصدور لغاية عام ١٩٤٩. ثم رئيس تحرير جريدة "خبات- النضال" لسان حال الحزب الديقراطي الكوردستاني. ثم أصبح سكرتيراً للحزب. أصدر عام ١٩٨٥ في كركوك "شفق" باللغتين الكوردية والتركية.

إلى جانب عمله الصحفي والسياسي، كتب قصائد وألف قصصاً فله رواية "المخاض" وتعود إليه القصيدة المشهورة التي يوصف فيها البارزاني "شيرين بهار". يعيش ابراهيم احمد حاليا في لندن ويصدر هناك مجلة (چريكەی كوردستان- صرخة كوردستان) بالكوردية والعربية.

٥٠- قاچاغي مراد (١٩١٤-١٩٧٩):

ولد في قرية "تندروك" بـ"قرص" في كوردستان الشمالية وهرب مع عائلته إلى أرمينيا التي كانت آنذاك تحت السيطرة الروسية من الظلم التركي. أنهى في "يريڤان"

"معهد المعلمين" وأصبح معلما في "يريڤان" وكما إشتغل سنوات عديدة في جريدة "ريا تازه".

قاتل في صفوف الجيش السوڤيتى منذ ١٩٣٩ ضد الهجوم النازي الهتلري وحصل على ميدالية "النجم الأحمر" مقابل تضحياته وبطولاته في الحرب. كان عضوا في إتحاد الصحفيين الأرمن قبل أن يموت.

لقاچاغي مراد عدة مؤلفات شعرية: "من جي ديت ١٩٨١"، "شوق"، و"بهارا تازه"، و"گاڤا چارا" و"گولپرى". وله كتاب حول اللغة الكوردية... الخ توفي عام ١٩٧٩.

٥١- يوسف بكو (١٩٠٩-١٩٦٩):

شاعر وكاتب معروف من أكراد الإتحاد السوڤياتي. من كتبه: "بلور"، "كسكه سور"، "پايزى را"، "ميڤانى رويه"، "هسرتا مين" وصدر عام ١٩٧٨ في يريڤان كتاب جامع لأقاصيصه باسم "برخ ڤان".

٥٢- وزيري نادر (١٩١١- ١٩٤٦):

من شعراء أكراد السوڤيت. ولد في كوردستان الشمالية، ومات والده وهو طفلاً، سافر إلى أرمينيا. ذاق مرارة الفقر والبؤس. صدر له أول كتاب في عام ١٩٣٥ باسم "نوبار". ثم "نادو أو گليزر" وله مسرحية بعنوان "رڤا ژيني"...الخ. عرف في مهاباد أثناء قيام جمهورية كوردستان بإسم رشيد بك. دفن في يريڤان.

٥٣- خليل چاچان مرادوف:

أنهى كلية التربية، إشتغل في الكولخوز وبين الكومسمول إسمه معروف بين الأكراد، لأنه عمل كثيراً من اجل الراديو "القسم الكوردي" في يريڤان حيث كان حتى وفاته مديراً لها. له قصتان: "مورية ننه" و"قصتين جما آتان" توفي عن عمر يناهز السابعة والخمسين في يريڤان عام ١٩٨١م.

٥٤- سيمكوي شمو:

ولد في أرمينيا السوفيتية عام ١٩٢٨. صدر له مجموعات شعرية في يريڤان "نور- ١٩٦١"، "أز أو أل- ١٩٧٤" و"گولا گلى- ١٩٨٠".

٥٥- شيكوي حسن:

ولد الشاعر شيكوي حسن في قرية "چاموشليه" ناحية "أراغاس" في أرمينيا السوفيتية عام ١٩٢٨، درس في قريته حتى الرابع الإبتدائي. بعد إكمال دراسته الثانوية إنتسب إلى معهد الدولة في لينينغراد قسم الآداب الكوردية ولثلاثة سنوات. إشتغل بعد رجوعه إلى يريڤان مترجما في إذاعة يريڤان (القسم الكوردي).

طبع له كتاب شعر عام ١٩٦١ بعنوان "قال چيچك" ثم بعد ذلك كتاب "تمبورا كوردا". توفي شكوي حسن عام ١٩٧٥في مدينة تبليس عاصمة جيورجيا. بعد وفاته خرج له كتاب شعر حاملاً عنوان "پروازا وطن". شعره جميل ومؤثر ويُكّن له الإحترام والتقدير بين أكراد السوفيت.

٥٦- جاسم جليل: ولد عام ١٩٠٨ في كوردستان الشمالية وهرب إلى ارمينيا كغيره من بطش الأتراك. ويعتبر عائلة جاسم جليل عائلة مثقفة.

في عام ١٩٣١ اصبح مديراً للمدرسة الكوردية، ثم محرراً للكتب الكوردية في دار النشر بيريڤان.

وصدر له أول كتاب في عام ١٩٥٤ "آلگز" في يريڤان، "أودا كوردا- يريڤان ١٩٧٥"، كتاب "روژين مين- ١٩٦٠" ثم "كوفيا ديا من-١٩٨٤" وغيرهم. وقدمت عائلة جليل المثقفة خدمات كبيرة للفولكلور الكوردي ولاتزال تعمل في هذا المجال بجد.

٥٧- ميكائيل رشيد: تنتمي عائلته إلى أطراف "وان". أما هو فقد ولد عام ١٩٢٥ في تبليس، درس الابتدائية والثانوية في يريڤان ثم سافر إلى موسكو ويصبح هناك طالباً في معهد مكسيم غوركي للآداب وينهيه عام ١٩٥٤ ويصبح مترجماً في الراديو وجريدة "ريا تازه" بمدينة يريڤان.

له قصائد بالكوردية والروسية والأرمنية من كتبه نذكر: (بريد وطن- اخوة الوطن- ١٩٥٨)، (دلي مين- ١٩٦٠)، و"پنجره- ١٩٧٤" و"ميتاله- ١٩٧٨" ويعيش الآن في أرمينيا. (ايساف- ١٩٨٤) و(ريد آما- على الطريق- ١٩٨٥)

٥٨- توسن رشيد: ولد عام ١٩٤١ في قرية "كركندي" حاليا تحمل إسم الثوري الكوردي "فيريك أگيت پولات بيكوف". خريج معهد الكيمياء وعمل الدكتوراه في هذا المجال ويشتغل الآن في معهد ضمن إختصاصه بيريڤان.

صدر له ديوان شعر "كلاما ري- اغنية الطريق" عام ١٩٧٥ ويصدر له قصائد على صفحات جريدة "ريا تازه" كما ان توسن رشيد كتب مقالات، سجل أشرطة للراديو الكوردية في يريڤان. شاب نشيط متحمس لقوميته.

٥٩- على عبدالرحمن: ولد في كوردستان تركيا عام ١٩٢٠ وعندما بلغ السادسة هرب مع عائلته من ظلم الأتراك. أنهى المعهد التكنيكي الكوردي في يريڤان ثم معهد التربية. معروف في الأوساط الأدبية الكوردية يعمل الان في جريدة "ريا تازه" من إنتاجه نذكر: "خاته خانم- ١٩٥٩"، "قرية الشجعان- رواية" و"هسرتا- ١٩٨٣" (كلستان- ١٩٧٤).

٦٠- سعيد ايبو: ولد عام ١٩٢٤ في قرية "قاپخونا ژورين" حاليا "شرارت" بناحية أچميازينه. درس الكوردية والأرمنية في مدرسة قريته. سمع الكثير من الأغاني والفولكلور الكوردي في مضافة رزقوي أيبو. وقدم له ذلك الكثير.

لم يكمل التاسعة عندما توفي والده، وأصبح راعيا للخراف إنتسب إلى معهد الطب، وفي ١٩٥٩ سافر إلى موسكو يحضر رسالة الدكتوراه في مجال طب الاطفال. وفي عام ١٩٧١ حصل على لقب "البروفيسور". هو صاحب أكثر من ٨٠ عملاً علميا مثل "شراتا دوختور- نصيحة الدكتور" و"سباوه خير- صباح الخير" يشتغل حاليا طبيب في يريڤان ويعتبر اختصاصياً ناجحاً.

في عام ١٩٦٣ صدر له ديوان شعره الأول "قرنا من" و"قوريان" وكتاب "سينم- ١٩٧٥" وغيرة... الخ.

٦١- باباي كلش:

ولد باباي كلش دودو عام ١٩٤٧ في قرية "لنگويه" سابقاً "اينلويا" ناحية "أشميا زين". يقال أن جده دودو بابا عرف كثيراً من قصص وأغاني من الفولكلور الكوردي.

إنتسب عام ١٩٦٨ إلى جامعة يريڤان للدولة "القسم الكوردي" وينهيه عام ١٩٧٣. بعد إكمال دراسته اصبح مديراً في مدرسة بقرية "باگراميان".

وفي عام ١٩٧٤ يشتغل في هيئة تحرير جريدة "ريا تازه".

نشر له قصيدة عام ١٩٦٨ في جريدة "افانغارد" بعنوان "قيزا كورد" باللغة الإرمنية. وفي نفس العام نشرت له جريدة "ريا تازه" قصة بعنوان "خشخشك" وصدر له قصة بعنوان "نيشاني- ١٩٨٣" بيريڤان. وهناك الشاعر (گولى گلى- ١٩٧٩) رزاليه رشيد (خم أو خيال- ١٩٨٢) والشاعر شمسي (سمل- ١٩٨١) وكارلين چاچان "زري- ١٩٨١" ووزيري اشو (دنك بيتر كال بوبو- ١٩٨٣) رواية.

٦٢- احمد عارف:

شاعر معاصر من كوردستا تركية ولد في دياربكر درس في كلية "اللغات، التاريخ، جغرافية" ثم الفلسفة بجامعة استانبول. طبع لة كتاب "مين ژى هسرتا ته فيد- زنجيري خو كفن كيرن) جدد طبعه أكثر من عشرون مرة. شعره يعبر عن واقع الشعب الكوردي ويصور حياة كادحيه، بؤس أطفاله وتأخره. يناشد الحرية من ظلم الأتراك.

٦٣- عبدالله بشيو:

ولد عبدالله بشيو في قرية "بيركوت" التابعة لمدينة هولير في عام ١٩٤٧. فقد والدته وهو إبن سنتين.

سافر عبدالله بشيو إلى الأتحاد السوفياتي في عام ١٩٧٣ وأنهى كلية اللغات، كلية "ماريزا تاريزا" حيث حصل على لقب مترجم في اللغتين الانكليزية والروسية. ثم دافع عن أطروحته في معهد الاستشراق السوفيتية بموسكو. وكتب اطروحته حول "پيره‌مرد" (اعمال الشاعر الكوردي التقدمي المعاصر پيره‌مرد، موسكو ١٩٨٣). له عدة دواوين. ديوانه "برين" صدر عام ١٩٦٧، ثم ديوان "كوميني شكاستي" عام ١٩٧٨ وله ديوان صغير "١٢ چيروك بو منالان" وغيره. ونشر قصائد في جرائد ومجلات مختلفة.

٦٤- معروف الرصافي (١٨٧٥- ١٩٤٥):

ولد معروف الرصافي في بغداد وهو كوردي الاصل قبل ان يرجع الى العلويين. درس الأدب العربي ببغداد، واللغة العربية في المدرسة الملكية العالية بالقسطنطينية والآداب العربية في مدرسة الواعظين التابعة لوزارة الأوقاف. ولزم محمود شكري الألوسي ثلاث عشرة سنة واخذ عنه من العلوم الشيء الكثير. انتخب نائبا في "المجلس المبعوثان العثماني"، ثم إستدعاه أحد اصدقائه للتدريس في دار المعلمين بالقدس. ثم اشتغل كنائب لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في وزارة المعارف وانتخب عضوا في مجلس النواب العراقي.

له ديوان "ديوان الرصافي" ويعرف "بالرصافيات". وقد لاقي الضغط من قبل الحكومة ربما لكورديته وصراحته.

٦٥- احمد شوقي (١٨٦٨- ١٩٣٢):

ولد امير الشعراء احمد شوقي في عائلة كوردية بمصر. سافر الى فرنسا عام ١٨٨٧ بقصد الدراسة على نفقة الخديوي توفيق اسماعيل. فدرس الحقوق في مونپليه وباريس وزار آستانة ١٨٩١.

من أعماله، ديوانه "الشوقيات" في أربعة أجزاء. وله ست روايات "مصرع كيلوباترة"، "مجنون ليلى" و"قمبيز" و"عنترة" وأخيراً "علي بك الكبير". وملهاة: "الست هدى". وله كتاب "دول العرب وعظماء الاسلام". واعمال اخرى كثيرة. رغم وان الشاعر لم يكتب باللغة الكوردية إلا أنه يعتبر كوردياً وقدم خدمه كبيرة للغة العربية وللأدب العالمي.

٦٦- قاسم امين (١٨٦٥-١٩٠٨):

ولد المفكر والمصلح قاسم امين بمصر، درس الحقوق في باريس. وعين مستشاراً للإستئناف بمصر حتى وفاته. وقد دعا إلى تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ومن أعماله، كتابه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة". توفي وهو في عنفوان الفكر والعمل.

هناك عشرات من الأدباء والشعراء الكورد الجدد الذين لم نذكرهم، وهناك بالتأكيد أسماء لامعة قديمة لم نذكرها في هذا الفصل الصغير. فإسم السينمائي الكوردي اللامع يلماز غوني معروف لدى الجميع، فيلماز لم يكن فقط سينمائياً وسياسياً بل كان أديباً فهو صاحب رواية صالبا. وعرب شمو الكاتب والسياسي الكوردي صاحب كتاب "شفاني كورد- الراعي الكوردي" و"قلعي دمدم" والبروفيسور حاجي جندي "روايته وجاء الربيع من ((هواري)) من ترجمتنا إلى العربية" وغيرهم.

إن شعباً حياً، صاحب تراث كبير، شعباً يحب الحياة ويعشق الحرية لابد أن يعطى مئات ومئات من رجال العلم والأدب والشعر والفن. وسيأتي اليوم الذي سيسجل التاريخ في صفحاته الناصعة الأسماء اللامعة لأولئك الجنود المجهولين الذين كافحوا وناضلوا وكتبوا من أجل حرية الكورد وكوردستان، ومن أجل السلام وإنتصار كلمة الثورة الحقيقية في كل مكان كالكوميسار الأحمر الثوري أكيت پولات بيكوف (فيودور ليتكين). الذي كان شاعراً ثورياً وصحفياً لامعاً (من مواليد قرية تولون عام ١٨٩٧).

يستحق الأدب الكوردي التقدير والاحترام. إن هذا الأدب يقف شماء الجبين كتفا إلى كتف مع الأدب العالمي هذا بالرغم من تأخر الشعب الكوردي عن ركب الحضارة، إن الشعب الكوردي سينتصر لأنه صاحب أدب حقيقي.

الشخصيات العلمية والفكرية الكوردية

عرف التاريخ الكوردي نخبة غير قليلة من رجال الفكر والعلم الذين قدموا خدمات جليلة للتقدم الفكري عامة.

وغالباً ما حسب مفكرون ومؤرخون كورد على شعوب أخرى، إذ قالوا عنهم فرس وأتراك وعرب، إلا أن التاريخ أدري بكل الدقائق، والحقيقة لن تضيع ولابد أن يرجع كل حق إلى نصابه.

لقد ظهر في تاريخ الشرقين الأوسط والأدنى رجال عظماء من داخل الشعب الكوردي: من القادة السياسيين والعسكريين، من مفكرين و مصلحين ومؤرخين، شعراء وأدباء ورجال دين. لقد غير بعضهم مجرى الآحداث لاعلى الساحة الشرق الأوسطية لابل وعلى الساحة الدولية. قادة حكموا شعوباً كثيرة في المنطقة، بنوا حكومات قادوا الجيوش الجرارة، خدموا العلم والفن والحضارة. أن أكثر هؤلاء الأبطال يبقون جنوداً مجهولين ينتظرون ساعة الصفر. آنذاك ستفتح بإسمائهم المدارس والمشافي، الحدائق والشوارع، الجامعات والكليات. أن التاريخ الكوردي ينتظر إنفجار براكين كوردستان ليحرق مختليه وليسجل صفحة بيضاء.

كتب السيد أ.ب.سون في كتابه : ((عامان في كوردستان)) مايلي: ((في اليوم الذي يستيقظ فيه الشعور الكوردي تتمزق الدولة التركية أمامه إربا)).

لقد أنجبت الأمة الكوردية رجالاً عظاماً من أمثال : رستم وصلاح الدين وكريم خان و مؤرخين وأدباء عظام كإبن الأثير من جزيرة بوتان وإبن خلكان والمؤرخ والجغرافي أبي النداء ملك حماة الأيوبي والمؤرخ والسياسي إدريس البدليسي وعشرات أخرى من الأسماء اللامعة. ونكتفي هنا بذكر عدد منهم:

١-محمد علي عوني: هو إبن الحاج عبدالقادر أفندي عوني السورگى إبن محمد علي آغا المعروف بـ(لاج حني) زعيم الزازا-الدنبلي. ولد عام ١٨٩٧ في قرية ((سورك)) التي كانت انذاك لواء تابعاً لولاية دياربكر واليوم هي عبارة عن قضاء تابعة لولاية أورفا. تزوج محمد علي عوني في نهاية العقد الرابع من عمره وأنجب إبنين وبنت.

أنهى دراسته الإبتدائية والثانوية في تركيا ثم سافر إلى القاهرة وانتسب إلى جامعة الأزهر. وكان ذكياً وذا إطلاع واسع وخاصة في الشؤون الكوردية فهو واحد من مؤسسي جمعية ((خويبون)) الكوردية وله إتصال واسع مع الشخصيات الوطنية والمثقفة الكوردية ومع الهيئات الأوروبية ذات الصلة بالمسألة الكوردية.

ومن أكبر أعماله هو ترجمته للكتاب العلامة محمد أمين زكي بك ((خلاصة تأريخ الكوردو كوردستان)) و((تاريخ الدول والإمارات الكوردية في العهد الإسلامي)) وقد درس اللهجة السورانية خصيصاً لترجمة هذا الكتاب. وقد اشتغل عدة سنوات على كتاب ((شرفنامة)) وكتب مقدمة وتوضيحاً لهذا الكتاب.

وقد بقي في القاهرة بعد أن أغلق الترك الحدود في وجهه ومنعه من دخول تركيا، وتوفى في القاهرة عام ١٩٥٢ كان يعرف التركة والفارسية والعربية والانكليزية والفرنسية. وإشتغل في مناصب حساسة في الديوان الملكي بمصر.

٢-علي سيد و گوراني[1]:

مؤرخ كوردي معروف لدى الأوساط المثقفة الكوردية. ولد عام ١٩٠٨ في عاصمة الأردن ((عمان)) كان والده ينتمي إلى عشيرة دودكان التي كانت تعيش في سهل گوران الواقعة بين دياربكر وأرخنة.

في عام ١٨٨٠ هاجرت عائلته إلى مدينة سلط الأردنية مع الجيش العثماني، وقد حدث أنَّ مسؤولي الشرطة والقائمقامية كانوا أكراداً في تلك الفترة. ومنذ ذلك الحين إستوطنت عائلة سيدو مع عوائل كوردية أخرى في الأردن.

١- اعتمدنا على مجلة ((چوار چرا)). العدد (١) شباط ١٩٨٦ ص٢٢-٢٤المقالة بالأساس مترجمة من كتاب الدكتور كمال مظهر أحمد (باللغة الكوردية).

درس سيدو دراسته الأولى (١٩١٦-١٩٢٠) باللغة التركية، والوسطى (١٩٢٠-١٩٢٤) باللغة الانكليزية في الأردن. ثم تابع دراسته العليا في الجامعة الأمريكية ببيروت ((قسم السياسة والإقتصاد)). وحصل على دبلومه من الجامعة المذكورة عام ١٩٢٨ وكان أول خريج أردني من تلك الجامعة. بعد عودته من لبنان إشتغل مدرساً للغة الإنكليزية للصفوف الوسطى في المدرسة الملكية ثم مديراً للمدارس الوسطى في كل من مدن كرك، عمان، سلط وأربد. وكان لعدة سنوات سكرتيراً في الوزارة الداخلية ومن عام ١٩٤٩ موظفاً في الوزارة الخارجية و عمل ١٥ سنة مفوضا في السفارات الأردنية بالعربية السعودية، اليمن، سورية و تركية.

سافر إلى كوردستان الجنوبية عام ١٩٣١ وتعرف على المثقفين الكورد وبمساعدة من رفيق حلمي، زار خلال رحلته هذه مدن كوردستان العراق: هولير، عمادية، كركوك، سليمانية، شقلاوة، راوندوز، كويسنجق، موصل، سرسنك، سولاڤ. وكان هدف رحلته هو الإطلاع على كوردستان عن كثب و معرفة الحقيقة عنه.

وكانت نتيجة رحلته هذه أن كتب عام ١٩٣٩ كتاباً تحت عنوان: ((من عمان حتى عمادية أو رحلة في كوردستان الجنوبية)) باللغة العربية.

وعن رحلته إلى كوردستان الجنوبية يقول السيد علي سيدو:

((لأسباب كثيرة قمت بهذه الرحلة. فقد رغبت التحقيق مما قرأته عن الأكراد وعن وطنهم في كتابات الإنكليز والامريكان و الشرق الاوسطيين، وملئ ذلك الفراغ من التاريخ الكوردي في الإسلام، ومشاهدة الشرق الأدنى بعيوني لأتمكن من تحضير عمل عن الأكراد....)). الكتاب يتألف من ٢٧٢ صفحة وثمانية عشرة فصلاً وبالإعتماد على ٣٩ مصدراً باللغات العربية، الكوردية، التركية والإنكليزية. وترجم كتاب هبارد الذي كان عضواً في لجنة الحدود ((من الخليج حتى أرارات- المكتوب ١٩١٦) إلى العربية، ومن مصادره دانا آدم شميت ((رحلة بين رجال الشجعان-بوستون ١٩٦٤))، وكتاب حسن عرفة ((الأكراد-دراسة تاريخية و سياسية-لندن ١٩٦٦) وكتاب إيغلتن الابن ((جمهورية مهاباد، جمهورية ١٩٤٦ الكوردية-لندن ١٩٦٣) وكتاب بوليس ((الأكراد))...الخ.

درس الكوردية وهو إبن ٢٧ ربيعاً وذلك عام ١٩٣٥ وله مقالات أخرى في مجال الكوردولوجيا (توفى في بداية شهر أيلول ١٩٩٢).

٣-احمد رامز لجي: وصل مصر عام ١٩٠٤ ودرس في جامعة الأزهر وعاد إلى تركيا بعد دراسته. كان عضوا نشيطاً في الحركة السياسية الكوردية . كان عضواً في أول جمعية كوردية التي تأسست عام ١٩٠٠ في أستانبول ((كوردستان أزمي كاڤي))، أحد القادة لجمعية ((كورد تعاون فتراقي جمعيتي)) التي تأسست عام ١٩٠٨ في استانبول. ثم أحد مؤسسي ((كورد نشري معاريف جمعياتي)) عام ١٩١٠ والتي فتحت مدرسة كوردية في استانبول وعين أحمد رامز لجي مديراً لها. واعتقل عام ١٩١١ بسبب نشاطاته السياسية والعلمية.

له إلى جانب نضاله السياسي أنتاجات علمية عديدة فهو صاحب كتاب ((تأخر الأكراد أو كوردستان)). كتاب ((حماية او عدم حماية المعاريف)). وفي عام ١٩١٤-١٩١٥ نشر كتاب ((ديوان دهري الصغير)) ونشر عام ١٩٠٦ كتاب ((المولد الكوردي)) لأحمد باطي.

ويقال أن كوردي زاده أحمد رامز لجي وبالتعاون والتنسيق مع جميل دياربكري و خليل موتكي أسسوا مطبعة.

ان زنار سلوبي في كتابه ((مسألة كوردستان)) يكتب بأن أحمد رامز لجي توفي في الشام ودفن في حي الأكراد. إلا أن احداً لايستطيع أن يؤكد ذلك فقد جرت محاولات لتأكيد ماكتبه سلوبي ولكن حتى الآن بدون جدوى.

٤-الجنرال إحسان نوري باشا: ولد عام ١٨٩٢، وهو من كورد البدليس من عشيرة جبران. كان أحد الضباط الأكراد في الجيش العثماني، تخرج من الأكاديمية الحربية في استانبول، وكان لأربع سنوات، قائداً لقوات الحدود التركية-الايرانية في مدينة بايزيد، وعين رئيساً لحزب خويبون و قائداً عاماً للقوات العسكرية وانيطت به مسؤولية الشؤون الحربية، قاد إنتفاضة أگري، وبعد فشلها عام ١٩٣٠ لجأ إلى إيران حتى وفاته عام ١٩٧٥، عن عمرينا هز ٨٣ عاماً.

٥-قاسم أمين:

من الأكراد القاطنين في مصر ولد هناك عام ١٨٦٥م. أنهى دراسته الأولى في مدارس مصر ثم سافر إلى باريس حيث درس الحقوق. واشتغل مناصب حساسة في مجال القضاة كان مستشاراً للإستئناف بمصر واحتفظ بهذا المنصب حتي وفاته.

كان قاسم أمين مصلحا اجتماعياً، دعا الى تحرير المرأة من القيود والعادات القديمة وطالب بسفور المرأة ومساواتها مع الرجل وأعطائها إمكانيات التعليم والعمل وإبداء الرأي، ووضع كتاباً في هذا المجال سماه ((تحرير المرأة)) وكتاب آخر سماه ((المرأة الجديدة)) واجه فيه خصومه و كان جريئاً في آرائه ومعتقداته.

توفي بمصر عام ١٩٠٨م.

٦-محمد علي باشا (١٧٦٩-١٨٤٩): من عائلة كوردية من دياربكر (على خلاف ماهو شائع من أنها ألبانية). هاجرت عائلته إلى إستانبول ثم ألبانيا بحكم خدمة أفرادها في الجيش العثماني. وصل محمد علي إلى مصر مع الفرقة الألبانية في الجيش العثماني لمحاربة الفرنسيين. وفي (٩) تموز عام ١٨٠٥ أصدر السلطان مرسوماً يعترف فيه بـ محمد علي والياً على مصر. واستمر حكم عائلة محمد علي في مصر حتى عام ١٩٥٢.

٧-ضياء الدين بن الاثير (١١٦٣ – ١٢٣٩م):

هو ابو الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد الشيباني ولد في جزيرة ((بوتان)) بكوردستان الشمالية، وقضى طفولته في الموصل ودرس فيها وكان له إتصال كبير مع صلاح الدين الأيوبي وكتب له ثم مع أبنائه من بعده. لم يستقر إبن الأثير في حياته في منطقة معينة فقد بقي متنقلاً من دولة إلى أخرى.

ويظهر انه لم يرتح حتى إلى الملوك والأمراء أيضاً. فسافر في البداية إلى مصر وخدم الملك العادل، ثم وصل الشام وإتصل بالملك الظاهر في حلب، ثم وصل إلى الموصل وكتب لأميرها ناصرالدين إبن الملك الظاهر وقد أرسله الأمير إلى بغداد بمهمة فتوفى فيها، له كتاب في مجال قواعد اللغة العربية سماه ((المثل السائد في أدب الكاتب والشاعر)).

٨- حسين حزني موكرياني: هو حسين بن السيد عبداللطيف بن الشيخ اسماعيل بن الشيخ عيسى بن الشيخ لطيف الخزايي والمعروف بحزني الموكرياني, من مواليد مهاباد في ١٢ أيلول عام ١٨٩٣م. درس في مهاباد ومراغة وتبريز ويريفان وزار روسيا وأكمل دراسته في الآستانة. وكان إلى جانب لغته الكوردية ملماً باللغات العربية والفارسية والتركية والروسية وقليلاً من الإنجليزية والفرنسية. ففي عام ١٩١٥ جلب حسين حزني الموكرياني مطبعة من ألمانيا وأخذ بمساعدة شقيقه كيو الموكرياني يطبع الكتب الكوردية في حلب, كان يتمتع بقدرات كبيرة فهو أرخ لتاريخ شعبه بلغة الأم ومابين أعوام ١٩٢٦-١٩٣٢ أصدر (٢٤) عدداً من مجلة (زاري كورمانجي) وأصدر في أربيل مجلة روناكي-النور. وأشاد بدوره المستشرق باسيل نيكيتين ومن أمراء الكورد نذكر:

الأمير بدرخان بك: هو إبن عبدالخالق بيك، مؤسس الإمارة البدرخانية في (بوتان) ١٨٠٢-١٨٦٧. دخل هذا الأمير في إتصالات مع إبراهيم باشا المصري إبن محمد علي باشا، بغية الإتفاق على صيغة لمحاربة العدو المشترك-العثمانيين.

ويعود إليه تأسيس دولة كوردية مستقلة دامت أربع سنوات، حيث ضرب النقود بإسمه وأولى إهتماماً كبيراً بإنشاء الصناعات الحربيه وارسل طلبة كورد إلى أوربا للدراسة هناك. استسلم الأمير بدرخان إلى قوات القائد التركي (عثمان باشا) وذلك في آب ١٨٤٧ على أثر خيانة قادة في صفوفه. ففي البداية نفي إلى مدينة (ڤارنا) البلغارية ومن ثم إلى جزيرة (كريت)، ثم أرسل إلى دمشق إلى أن وافته المنية فيها عام /١٨٦٨/ ولايزال قبره موجوداً في حي الأكراد بدمشق على سفوح قاسيون.

الكوردولوجيا (علم الدراسات الكوردية) والإستشراق السوفيـتي

مع بروز القضية الكوردية في القرن التاسع عشر وظهورها على المسرح السياسي الدولي إزداد إهتمام دول العظمى بها. وقد قامت بعض الدول بإرسال علماء لدراسة الجوانب التاريخية و السياسية للقضية الكوردية والوقوف على طباع وعادات وآداب الشعب الكوردي.

ونعتقد بأنه سنصيب الهدف لوقلنا بأن روسيا القيصرية كانت تحتل القمة في هذا المجال، حيث قامت مجموعة من العلماء والسياسيون الروس بدراسة المسألة الكوردية وتحولت بتربورغ إلى مركز دراسات للأبحاث الكوردية.

إن الإهتمام الروسي آنذاك بكوردستان يعود برأينا إلى مجاورتها لكوردستان وإدراكها الجيد لأهمية كوردستان الإستراتيجية ومن ثم مسعاها إلى استغلال الشعب الكوردي في الصراع الروسي-التركي والروسي –الفارسي لصالح روسيا. لقد كتب كارل ماركس بأن ((سقوط قرص يعتبر نقطة تحول في تاريخ الحرب ضد روسيا ولولا سقوط قرص لما كانت النقاط الخمسة (أي مطاليب النمسا التي أصبحت أساساً للحوار حول وقف الحرب –المؤلف)، ولا الكونفرانس، ولا اتفاقية (هدنة) باريس، بإختصار لما كان هناك...السلم..[1]

١- كارل ماركس, سقوط قرص، – ك.ماركس و ف. انجلز المؤلفات الكاملة، الطبعة ٢، الجزء ١١، ص٦٣٥ (الطبعة الروسية).

من بين العلماء الروس الذين وضعوا حجر الأساس للآستشراق السوڤيتي في مجال الدراسات الكوردية كانوا پ. لرخ، آ.ژابا، ڤيليا مينوڤ – زرنوف، مار، أوربيلي وغيرهم.

ومن الرحالة الروس إلى كوردستان نذكر بودي، چيريكوڤ، ڤ. مايڤكسى، پ.آ.تاميلوڤ، ك. سميرنوڤ، ڤاسيلكوڤسكى، خانيكوف وغيرهم . ففي رسالته الموجهة الى آ.ڤ.گولوڤنين صديقه في المدرسة والذي رجع من أوربا والمؤرخة بتاريخ ٨ (٢٠) تشرين الأول/اكتوبر ١٨٥٢ يكتب نيكولاي فلاديمير وڤيچ خانيكوڤ في رسالته حول زيارته إلى كوردستان الفارسية في فترة من ايار-تموز ١٨٥٢ مايلي:

((في الوقت الذي قمتم بجولة في أماكن مؤثرة بالثقافة والحضارة، فإنني جبت أوحش المناطق من كوردستان الفارسية و ميديا العظيمة القديمة))[1] بهذه الكلمات المؤثرة يبدأ خانيكوف رسالته.

بتفويض من القيصرة الروسية كاترينا العظيمة ألف الأكاديمي پالاس في سنة ١٧٨٧ قاموساً سماه ((قاموس مقارنة كافة اللغات والألفاظ)) المتضمنة ولاول مرة ٢٧٦ كلمة كوردية.

وفي نفس السنة طبع في روما بإيطاليا أول كتاب لقواعد اللغة الكوردية للمبشر ماوريزيو گارزوني Garzoni Maurizio الذي قضى قبل ذلك ١٨ سنة في أدغال العمادية وهو بحق كما يقول مينورسكي يستحق لقب (اب الإستكراد)).

وفي عام ١٨٢٨ أثناء الحرب الروسية –الفارسية تمكن الجنرال سوختلن من الإستيلاء على مدينة اردبيل وأرسل مكتبة الصفويين إلى بتروغراد ضمن الغنيمة العسكرية وقد حدث إنه كان ضمن المكتبة المذكورة نسخة من مخطوط من كتاب ((شرفنامة)) مدققة وموقعة من كاتب الكتاب عام ١٥٩٩م. وطبع الأكاديمي زرنوف

١- ن.آ. خالفين. ي.ف.راسادين. ن.ف.خانيكوڤ، المستشرق والدبلوماسي، موسكو ١٩٧٧، ص٧٥ (باللغة الروسية).

النسخة الفارسية الأصلية (١٨٦٠-١٨٦٢) ثم نشر الأكاديمي شارموا أربعة اجزاء بالفرنسية، حيث إشتغل فيهم تقريباً كل حياته. ففي عام ١٨٦٨ أي بعد عشرين سنة من العمل صدر الجزء الأول من الترجمة أما الجزء الرابع فقد أصدر عام ١٨٧٥.

وأرسل كل من بيرزين و ديتل في الأربعينيات من القرن التاسع عشر بمهمة علمية إلى الشرق. كما أن القنصل الروسي آ. خودذكو الذي كان يحب المعرفة ورحل كثيراً، وإلتقى في باريس مع مثقف كوردي. ونشر عام ١٨٥٧ في مجلة آسيا ((مقالاً بالفرنسية حول اللهجة السليمانية (الشرقية).

وفي عام ١٨٥٠ بدأ الرخ بدراسة المسألة الكوردية وبعد فترة صدر له ثلاثة كتب تحت عنوان: ((بحث حول اكراد ايران وأجداد الخالديين الشماليين)) في پتربورغ الجزء الاول ١٨٥٦.

صدر الجزء الثاني ١٨٥٧، والثالث عام ١٨٥٨. حدد لرخ خمس لهجات في اللغة الكوردية: كرمانجي، لوري، كلهوري، گوراني، زازا.

وفي حرب القرم وقع أسرى أكراد في يد الروس بمحافظة سمولنسك حيث كانوا جنوداً داخل الجيش العثماني يقاتلون في حرب لاناقة لهم فيها ولاجمل، آنذاك أرسلت اكاديمية العلوم في روسيا لرخ في مهمة علمية اليهم حيث إحتك مع الأكراد وأصدر فمابعد عملاً علمياً.

وقبل ذلك بعدة سنوات، أي في عام ١٨٤٧ نشر عدة مقالات حول اللغة والفولكلور الكورديين في مجلة ((القفقاس)) الصادرة آنذاك بعاصمة جيورجيا مدينة ((تبليس-تفليس)) بقلم الكاتب والمنور الأرمني خاجاتور ابوڤيان (١٨٠٥-١٨٤٨) وقد حث الكاتب العلماء المختصين بشعوب الشرق العمل على اللغة الكوردية الجميلة وعدم أهمالها.

وفي السبعينات درس البروفيسور أگيازاروف الذي كان من الطفولة يتكلم الكوردية أحوال اكراد روسيا في محافظة (أريفان-يريڤان).

لعب المستشرق آ.د. ژابا الذي عين قنصلاً روسياً بأرزروم في ١٨٤٨-١٨٦٦ دوراً كبيراً في ترجمة ((شرفنامه)) إلى اللهجة الكرمانجية. فبتفويض من مدير المتحف

الآسيوي الأكاديمي ب.آ. دورنا، درس ژابا في هذا الفترة اللغة الكوردية وقدم له ملا محمود بيازيدي مساعدة كبيرة في ذلك.

كما أن ژابا جمع المواد والمصادر المتعلقة بفولكلور وأدب وتاريخ الشعب الكوردي وتعرف ژابا على مثقفين أكراد ومن بينهم العالم الكوردي ملا محمود بيازيدي وفي مقدمة ترجمته يقول ملا محمود بيازيدي: ((من الصعوبة الحصول على كتاب ((شرفنامه))، ففي كل كوردستان توجد نسختان أو ثلاثة من هذا المخطوط. فبتفويض من السيد ژابا ترجمت هذا الكتاب من الفارسية الى الكرمانجية))[1]. ثم يكتب بانه أنجزه في عام ١٢٧٥هـ (١٨٥٨ — ١٨٥٩م).

وقد ساعد ژابا كثيراً ملا محمود بيازيدي وحثه على ترجمة شرفنامة. أن ترجمة شرفنامة للهجة الكرمانجية موجودة في قسم المخطوطات بمكتبة لينينغراد الدولية الحاملة اسم ((سالتيكوڤ-شيدرين)). وقد ترجمت شرفنامة إلى اللغات الروسية والفرنسية والعربية والتركية وفصول منه إلى الألمانية. وفي عام ١٩٧٢ ترجم هژار شرفنامة إلى اللهجة السورانية.

إن المستشرق ژابا لقي مساعدة كبيرة من المثقفين الكورد وقدموا له خدمات كثيرة. فقد ألف ژابا بمساعدتهم قاموساً كوردياً، قاموس كوردي- فرنسي، كتاب المحادثة الفرنسية- الكوردية وأخيراً القاموس الكبير فرنسي- روسي- كوردي. وقد نشر أكاديمية العلوم الكتابين الأوليين، أما الكتابان الآخران فقد فقدا، ويقول العلامة مينورسكي وبصدفة فقد حصلت عليهما. كما أن أبناءه قدموا لي مخطوطاته عام ١٩١٣))[2].

وفي عام ١٨٨٠ نشر زرنوف كتابا حول ((قواعد اللغة الكوردية)) وكتب الكابتن أڤريانوف ((الأكراد في حرب الروس مع الترك والفرس طوال القرن التاسع عشر — تبليس ١٩٠٠)).

١- ملا محمود بيازيدي, تواريخ قديم كوردستان، موسكو ١٩٨٦، ص٨ (المقدمة باللغة الروسية).

٢- مينورسكي، المصدر السابق، ص١٩-٢٠.

وهكذا تحولت بتروغراد في نهاية التاسع عشر وبداية القرن العشرون إلى المركز الأول ((لدراسة الأبحاث الكوردية)) في أوروبا. حتى أن علماء أوربيين طلبوا من الروس طبع كتبهم في بتروغراد كأمثال علماء الالمان: يوستي، پريماو سوتسينا و النمساوي ماكاسا.

يقول العلامة مينورسكي بأنه جرت محاولات جادة في ألمانيا للإستيلاء على هذا الإحتكار في مجال علم الكوردولوجيا. فالعالم الألماني اوسكارمان حصل على إعانة من الإمبراطور ڤيلگلما و قضى ٤ سنوات في تركية وبلاد الفارس دارساً بشكل خاص أحوال الكورد.

وفي عام ١٩١٣ صدر كتاب ((قواعد اللغة الكوردية)) للإنكليزي سوان الذي دخل الإسلام سراً وعاش طويلاً في كوردستان الجنوبية واحياناً باسم ميرزا الفارسي.

وهو صاحب كتاب to Mesopotamia and Kurdistan- in disguise ((سوان لايحب الأتراك فهو ينجذب إلى فارس والكورد)).

في أعوام ماقبل الحرب العالمية الأولى كان أوربيلي يدرس اللغة الكوردية في جامعة بتروغراد للحصول على هذا الاختصاص.

وفي سنوات ١٩٢٠-١٩٣٠ سافر نخبة من المثقفين الكورد من يريڤان إلى لينينغراد لدراسة اللغة الكوردية والإختصاص فيها.

جاءت هذه الخطوة كإستمرار للنهج اللينيني في حل المسألة القومية في روسيا وإعطاء المجال للشعوب كبيرها و صغيرها الركض نحو العلم والوصول الى ركب الحضارة.

وقد لقب المرحوم عرب شمو الكاتب والسياسي الكوردي المعروف، البلشفي من عام ١٩١٨ وأحد جنود ثورة أوكتوبر، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأرمني دوراً كبيراً في تحضير هذه النخبة المثقفة وإرسالهم إلى لينينغراد (بيتروغراد سابقاً).

وكان من بين الشبان الكورد لذين سافروا إلى لينيغراد:

قناتي كوردو، چركس بكايف، خالد چتويف، سيامند سيامندوڤ وأكثرهم درسوا على يد الأكاديمي أوربيلي.

وقد فتحت في تلك الفترة في معهد الإستشراق السوڤيتى لأكاديمية العلوم في لينينغراد الغرفة الكوردية (الكابينة الكوردية).

لقد لعب يوسف أوربيلي دوراً مهماً في تحضير الكوادر العلمية في مجال الكوردولوجيا وفتح الغرفة الكوردية.

في عام ١٩٥٩ تأسس القسم الكوردي في معهد الإستشراق لدى أكاديمية العلوم بأرمينيا في يريڤان. إن هذا القسم يبحث في تاريخ وفولكلور وادب ولغة وأتنوغرافيا الشعب الكوردي.

رأس القسم في البداية حاجي جندي ثم خالد چتويڤ والآن البروفيسور شاكرو خدوڤيچ مگوى.

يعمل الآن في هذا القسم عشرة أشخاص منهم البروفيسور مگوى و البروفيسور حاجي جندي. أما مركز الدراسات الكوردية فيقع في موسكو، ففي قسم الشرقين الأوسط والأدنى إلى جانب الفروع الإيرانية والأفغانية والباكستانيةو التركية يوجد الفرع الكوردي الذي يرأسه الدكتور گاسراتيان مانوڤيل أرسينيڤيچ وهنا يعمل العالم المعروف والمختص بالمسألة الكوردية الدكتور لازاريف م.س. وغيرهم من المختصين والباحثين الجدد. أن لهذه الأقسام دور كبير في دراسة الجوانب المختلفة من حياة الشعب الكوردي وتصدر عشرات المقالات والكتب عن كوردستان والأكراد سنوياً.

إلى جانب الإتحاد السوفياتي هناك مختصون و مراكز في دول أخرى تدرس المسألة الكوردية بمن فيها الدول الغربية.

وسنحاول أن نعرف القاريء بالمختصين في مجال المسألة الكوردية في الإتحاد السوڤياتي:

١- مانوڤيل أرسينوڤيچ گاستراتيان:

ولد في ٢١ أيار ١٩٢٤ في قرية كالاگا في منطقة اسماعيلان الأذربيجانية في عائلة فلاحية وهو أرمني الجنسية. انهى معهد الإستشراق بموسكو في سنة ١٩٥٢. ودافع عن اطروحته عام ١٩٥٦. المحرر العلمي لدار الآداب ((الشرقية)) (١٩٥٧-١٩٦١)، عامل في الأبحاث العلمية في معهد الإستشراق لأكاديمية العلوم الأرمنية (من ١٩٦١) ثم في معهد الإستشراق السوڤيتى بموسكو. يدخل ضمن لجنة العلماء في معهد

الإستشراق بموسكو ويرأس القسم الكوردي، إشتغل ولايـزال ضـمن القـسم التركـي. لـه أكثر من ثلاثين عمل:

١-اطروحته لمرشح العلوم التاريخية: المسألة القوميـة في تركيـا (١٩١٩-١٩٣٩) موسكو، ١٩٥٦.

٢-تركيا في انتظار تغيرات، موسكو ١٩٦٣.

٣-تركيا لمحة اجتماعية-اقتصادية، موسكو ١٩٦٥.

٤-تركيا في سنوات ١٩٦٠-١٩٦٣. حول السياسة الداخلية، موسكو ١٩٦٥.

٥-گاسراتيان، أريشكوڤا، بتروسيان: ملخص تاريخ تركيا، ١٩٨٣.

٦-مقال حول وضـع الأكـراد في تركيـا الحديثـة في كتـاب: المسألة القوميـة في دول الشرق ص٢١٧-٢٢٦، موسكو ١٩٨٢.

٧-الانتفاضة الكورديـة لعـام ١٩٢٥، في كتـاب: دول و شـعوب الـشرقين الأوسـط والأدني الجزء ١٣، ((الإستكراد)) يريفان ١٩٨٥ ص٤٠-٦٧.

مقـال: سياسـة الـسلطات الحاكمـة التركيـة مـع الـسكان الكـورد (٩٢٤-١٩٣٩) ص١٢٠-١٣٧، موسكو ١٩٦١ ((نشرة مختصرة لمعهد شعوب آسيا)).

٩-المسألة الكورديـة في تركيـا (مـن بدايـة الحركـة الكماليـة وحتـى كـونفرانس لـوزان)) في كتـاب: ((دول وشـعوب الـشرقيين الأوسـط والأدنـى)) الجـزء الـسابع، يريفان ١٩٧٥.

Strani i Narodi Blij Nevo i srednevo vestoka, 7, Erivan 1975

باللغة الروسية

وهو أحد المشتركين في تأليف الكتاب المتعلق بالمسألة الكوردية. والكتـاب يتـضمن مراحـل مختلفـة ويتطـرق إلى مـسائل مختلفـة، وقـد شـارك في تأليفـه مجموعـة — مـن الكوردولوجيين السوڤييت من بينهم لازاريف، مگـوى، ژيگالينـا وغيرهـم. والكتـاب تحت الطبع الآن. كما ولگاسراتيان مقالات وأعمال أخرى في مجـال القـضية الكورديـة. وقد تخرج على يديه حتى الآن عدة باحثين كورد.

٢-ميخائيل سيميونوڤيج لازاريف:

ولد في موسكو ٨ أيار ١٩٣٠ من عائلة كانـت تمـارس التوظيـف. في عـام ١٩٥٢ أنهى كلية التـاريخ بجامعـة موسـكو الدوليـة، دكتـور في العلـوم التاريخيـة وعامـل في الأبحاث العلمية لمعهد الإستشراق لأكاديميـة العلـوم الـسوفيتية (مـن عـام ١٩٥٦) لـه أكثر من ٥٠ بحثاً ودراسة. كما وأنه قد أشرف على تحضير نخبـة مـن البـاحثين الأكـراد والـذين دافعـوا عـن أطروحـاتهم عنـده. يكتـب الأن بحثـاً حـول الامبرياليـة والمـسألة الكوردية بين الحربين. ومن أعماله نذكر:

١-أطروحة الدكتوراة: المسألة الكورديـة في العلاقـات الدوليـة في الـشرق الأوسـط (نهاية القرن التاسع عشر-عام ١٩١٧)، موسكو ١٩٦٨.

٢-كوردسـتان والمـسألة الكورديـة (اعـوام التـسعينات مـن القـرن التاسـع عـشر، ١٩١٧) موسكو ١٩٦٤.

٣-الاستعمار البريطاني في الشرق الأوسط والأدنى في كتاب:

سياسة إنكلترا في الشرقين الاوسط والأدنى ص٣-٤٣.

٤-بوديانسكي ولازاريف. ملاحظات حـول علـم الكوردولوجيـا في مجلـة: ((شـعوب آسياو أفريقيا))، موسكو ١٩٦٨، العدد (١) ص١٥٨-١٦٨.

٥-((المسألة الكوردية)) في كتاب: ((العملية القومية للـشرق الأوسـط))، موسـكو ١٩٧٠ ص١٢٥-١٩٠.

٦-المرحلة الحالية للتطور القومي في دول الشرق في كتاب: ((المسألة القومية في دول الشرق))، موسكو ١٩٨٢ ص١١- ٢٠.

٧-المسألة الكوردية (١٨٩٠-١٩١٧)، موسكو ١٩٧٢.

٨-الأكراد والمسألة الكوردية في مجلة: ((آسيا وافريقيا اليوم)) العـدد ١٢، موسـكو ١٩٨٣ ص٣٦-٣٩.

٩-حول الوضع القـومي في الـشرق الحـالي في كتـاب : ((المـسائل القوميـة للـشرق الحالي))، موسكو ١٩٧٧. ص٣-٦٦.

وله مقالات اخرى كثيرة سواء في مجال القضية الكوردية أو المتعلقة بمواضيع اخرى. فهو أحد المشتركين في كتاب : تاريخ الدول العربية (جزءان). وكتاب: دول الشرق والعصر الراهن(في ثلاثة أجزاء). الخ.

وهو لايزال يعمل بنشاط في مجاله العلمي.

٣-مگوی شاكرو خوديڤيج. ولد بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٣٠ في قرية آلاگاز بمنطقة أپاران بأرمينيا في عائلة مستخدمة.

أنهى عام ١٩٥٢ كلية التاريخ بأرمينيا، دكتور في التاريخ وحصل على لقب البروفيسور سنة ١٩٨٥. عامل في الأبحاث العلمية في معهد الأستشراق بأرمينيا (من ١٩٦٠) له اكثر من ٣٠ عملاً علمياً، وهو يرأس الآن القسم الكوردي في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم الأرمنية. من أعماله العلمية نذكر:

١-أطروحته لمرشح العلوم التاريخية: الحركة التحررية القومية الكوردية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية، يريڤان ١٩٦٣، باللغة الارمنية.

٢-وضع الأكراد في العراق بعد الحرب العالمية الأولى و ((المسألة الكوردية)) في سياسة بريطانيا- ((ازفستيا أكاديمية العلوم أرمنيا السوڤيتيه)) يريڤان ١٩٦١ العدد (١١) ص٤٦-٦٧ باللغة الأرمنية.

٣-المؤامرات الإمبريالية ضد الحركة التحررية القومية الكوردية بعد الحرب العالمية الثانية ((إزفستيا أكاديمية العلوم أرمنيا السوڤيتيه))-يريڤان ١٩٦٢، العدد (١٠) ص٣٤-٥٣.

٤-من تاريخ الحركة التحررية القومية الكوردية في العراق بعد سنوات الحرب في كتاب: ((مختارات إستشراقية)) يريڤان ١٩٦٤ ص ٢٤-٤٣ باللغة الأرمنية والخلاصة باللغة الروسية.

٥-الحركة التحررية القومية الكوردية في العراق بعد الحرب العالمية الثانية، يريڤان ١٩٦٥.

٦- النضال من أجل الاستقلال القومي في كوردستان الجنوبية (١٩١٩-١٩٢٠)- في كتاب: ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى))، الجزء الثالث- الدول العربية- يريڤان، ١٩٦٧ ص٣٨-٦٠، بالأرمنية وملخص بالنفسية باللغتين والإنكليزية.

٦- نضال الشعب الكوردي من أجل الإستقلال القومي (١٩١٨-١٩٢٥) في كتاب:- ((لينين ونضال التحرر القومي لشعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) يريڤان، ١٩٦٩. ص١٧٨-٢٦٢ باللغة الأرمنية.

٧- تركيا ومسألة الحكم الذاتي القومي الكوردي في كتاب: ((دول و شعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء الخامس، (تركيا) يريڤان، ١٩٧٠ ص٢١٨-٢٣٦ باللغة الروسية مع ملخص باللغة الأرمنية.

٨-مشكلة الحكم الذاتي القومي للشعب الكوردي في الجمهورية العراقية (١٩٥٨-١٩٧٠) يريڤان، ١٩٧٧.

٩-بعض المسائل الأيديولوجية للحركة التحررية القومية الكوردية في الوقت الراهن. في كتاب: ((دول و شعوب الشرقين الأوسط والأدنى) يريڤان ١٩٨٥ (الاستكراد)، ص٥-٢٣.

٤-البرت ميخائيلوڤيج منتششڤيلى: ولد في ١٣ نيسان ١٩٣٢ في عاصمة جيورجيا ((تبليس)) في عائلة مستخدمة، أنهى كلية الإستشراق بجامعة تبليس الدولية عام ١٩٥٥. دافع عن أطروحته لمرشح العلوم التاريخية عام ١٩٦٤ ((بعض المسائل للحركة التحررية القومية الكوردية في العراق (١٩١٩-١٩٢٥). دكتور في العلوم التاريخية وبروفيسور. كتب اكثر من ثلاثين عملاً.

١-نضال الشعب العراقي ضد الإتفاقية الأنكلو-العراقية الجائرة عن سنة ١٩٢٢ بـ((ماتسن)) (فستنيك)، تبليس، ١٩٦٣، ٤ (١٣)ص١٥١-١٦٩.

٢-الحركة التحررية القومية الكوردية في العراق في ١٩٣٠-١٩٣٢، في كتاب:- ((مسائل تاريخية للشرق الأوسط)) تبليس، ١٩٦٣ ص٧-٤٩ باللغة الجيورجية مع ملخص بالروسية والأنكليزية.

٣-مـن تـاريخ الحركـة التحرريـة القوميـة الكورديـة في العـراق (١٩١٩-١٩٢٥) تبليس ١٩٦٥ باللغة الجيورجية.

٤-حـول التنظـيم الاجتمـاعي-الـسياسي للأكـراد اليزيـديين في العـراق المعاصـر (فستنيك) لسان حال قسم العلوم الاجتماعية لأكاديمية العلـوم بجيورجيـا الـسوڤيتيه، تبليس، ١٩٦٧ العدد ٤، ص٩٠-١١٠.

٥-العراق في سنوات الإنتداب الإنكليزي، موسكو ١٩٦٩.

٦-المسائل التاريخية لأكـراد الـشرق الأوسـط (للقـرن ١٠-٢٠)، تبلـيس، ١٩٧٨، باللغة الجيورجية مع ملخص باللغتين الروسية والإنكليزية.

٧- مـــسائل العلاقـــات الزراعيـــة في كوردســـتان المعاصـــر. تبلـــيس، ١٩٧٦ باللغة الجيورجية.

٨-الأكـراد وكوردسـتان (مـسائل التطـور الاجتمـاعي - الاقتـصادي، تبلـيس، ١٩٧٧، باللغة الجيورجية.

٩-الأكـراد (دراسـات في العلاقـات الاجتماعيـة-الاقتـصادية، الآداب والمعيـشة) موسكو، ١٩٨٤.

٥- نفت الله ارونوڤيج خالفين: ولد في ١٨ تشرين الأول ١٩٢١ في كييـف في عائلـة مستخدمة. أنهى سنة ١٩٤٢ كلية الآداب شمال أسيتينيا. عامل في الأبحـاث العلميـة في الإسشراق بموسكو، حاصل على جائزة الإتحاد السوڤيتى.شارك في اعمـال كـونفرانس المستشرقين المنعقد عام ١٩٥٧ في طشقند والكونفرانس العالمي للمستـشرقين (موسـكو ١٩٦٠). كتب أكثر من مائة عمل علمي تتعلق بأمم و مسائل مختلفة:

١-الصراع على كوردستان (المسألة الكورديـة في العلاقـات الدوليـة للقـرن التاسـع عشر) موسكو، ١٩٦٣.

٢-علم التدوين التاريخي الكوردي في الإتحاد الـسوڤيتى وبعـض مـسائل في مجلـة-((المسائل التاريخية))، موسكو، ١٩٦٦ العدد (٨) ص١٥٤-١٦١.

٣-خـالفين ن.آ و راسـادين ي.ف.خـانيكوڤ ن.ف. المستـشرق والدبلوماسـي، مـوسكو ١٩٧٧.

وله اعمال تتعلـق بالـسياسة الإستعمارية البريطانيـة وبـسياسة روسـيا القيـصرية وبأفغانستان والهند...الخ يعاني من الآم مرضية حالياً.

٦- قنـات كالاشـيفيج كـوردويڤ: ولـد في ٣٠ آب (١٢ أيلـول) ١٩٠٩ في قريـة سوسوسة في ولاية قـرص بكوردسـتان الـشمالية في عائلـة فلاحيـة. انهـى سـنة ١٩٣٦ الكلية الشرقية (معهد لينينغراد للتاريخ، والآداب واللغـات) مـن عـام ١٩٣٨ سميـت بكلية الآداب. من عام ١٩٦٠ رأس الكابينة الكوردية (الفرع الكـوردي) بلينينغـراد. اشـتغل مدرسـاً بجامعـة لينينغـراد الدوليـة مـن (١٩٣٢-١٩٣٥) ، مـن (١٩٤٥-١٩٥١). شارك في الحرب العالمية الثانية من (١٩٤١-١٩٤٥) اي كـل الحـرب، حـصل على ميداليات وأوسمة الإتحاد الـسوڤياتى. شـارك في الكـونفرانس الخـامس والعـشرون للمستشرقين الذي إنعقد بموسكو سنة ١٩٦٠.

كتب أكثر من مائة عمل علمي. تـوفي سـنة ١٩٨٤م. واحـرق جثمانـه بنـاء علـى طلبه. كان حتـى الدقيقـة الأخيرة في حياتـه مليئـاً بالطاقـة والحيويـة وكـان متحمـساً للقضية الكوردية:

كان كوردويف شخصاً عظيماً وصل من صانع الأحذية إلى لقب البروفيسور وعمـل كثيراً للغة الكوردية ولقواعدها:

١-اطروحته لمرشح العلوم الأدبيـة: تـصريف الأفعـال الـصعبة في اللغـة الكورديـة، لينينغراد ١٩٤٠.

٢-حول مشكلة الأجناس في اللغة الكوردية في كتاب: ((الكتابة والثورة)) موسـكو — لينينغراد١٩٣٣. ص١٦٠-١٧٨. وقد شاركه في هذه المقالة أرب شامليوف وتسوكرمان.

٣-قواعد اللغة الكوردية (كرمانجي) موسكو-لينينغراد ١٩٥٧.

٤-المصادر الكوردية في الخارج حول وضع الاكراد في الإتحاد السوڤياتى، لينينغراد، ١٩٥٢ العدد (١٢٨).

٥-اللغة الكوردية موسكو، ١٩٦١.

٦-اللغة الكوردية القواعد:-يريڤان، ١٩٧٠.

٧-قاموس كوردي-روسي، موسكو، ١٩٦٠.

٨-كوردويف وتسوكرمان: المقطوعات الكوردية. في كتاب: ((اللغات الإيرانية)) موسكو-لينينغراد ١٩٥٠ ص٢٩-٦٠.

٩-انواع الأجناس وموضوع التركيب في زازا في كتاب: ((علم اللغات الإيرانية)) موسكو ١٩٧٦، ص ١٠٤-١١٨.

١٠-قواعد اللغة الكوردية، فرانكفورت، ١٩٨١.

كوردويف ويوسوپوڤا، قاموس كوردي- روسي (اللهجة السورانية) موسكو, ١٩٨٣.

٧-جركس خودويڤيچ باكايف: ولد في ١٠ كانون الأول ١٩١٢ في قرية سيناك بكوردستان الشمالية بعائلة فلاحية.

في عام ١٩٤٠ أنهى معهد التربية في يريڤان. دكتور في العلوم الأدبية من ١٩٧١, عامل في الأبحاث العلمية في معهد علم اللغات التابع لأكاديمية العلوم السوڤياتيه من عام ١٩٥٠. خدم الجيش من (١٩٤١-١٩٤٣). حصل على ميداليات الإتحاد السوڤياتي. شارك في أعمال المؤتمر الخامس والعشرين للمستشرقين المنعقد في موسكو عام ١٩٦٠ يعيش الآن في موسكو وهو في عقده الثامن له اكثر من ثلاثين عملاً علمياً:

١-لغة أكراد الإتحاد السوڤياتي, موسكو ١٩٧٣.

٢-قاموس كوردي- روسي, موسكو ١٩٥٧.

٣-اللغة الكوردية في كتاب: ((لغات شعوب الإتحاد السوڤياتي))، الجزء الاول، موسكو،١٩٦٦. ص٢٥٧-٢٨٠.

٤-اللغة الكوردية في كتاب: ((التطور الطبيعي للغات الأدبية لشعوب الإتحاد السوڤياتي في المرحلة السوڤياتية. التطورات الأساسية للتركيب الداخلي لتطور اللغات الإيرانية، العبرية والقفقاسية) موسكو، ١٩٦٩ ص ١٥٧-١٨٦.

٥-حول مشكلة التصريف الموضوعي والذاتي في الأفعال الإنتقالية في اللغة الكوردية في كتاب- ((مسائل علم اللغات)) موسكو، ١٩٦٠، العدد (٤) ص١٠٣-١٠٦.

٦-نطق أكراد تركمانيا (علم الأصوات اللغوية، القواعد، النصوص، القاموس) موسكو، ١٩٦٢.

٧-لغة أكراد أذربيجان، موسكو ١٩٦٥.

٨-أسس الإملاء الكوردي، موسكو، ١٩٨٣.

٨-خاليت مرادو ڤيج چتتويڤ : مؤرخ ولد في ٢(١٥)أيار ١٩١٣ في قرية آسان جانه بولاية قرص في كوردستان الشمالية. في عائلة فلاحية. في سنة ١٩٥٠ أنهى المدرسة الحزبية العليا التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي (البلشفي) وفي عام ١٩٥١ أنهى كلية التاريخ بمدينة يريڤان. كان عضواً علمياً في معهد الإستشراق الأرمنية بيريڤان، ورئيساً للقسم الكوردي في المعهد المذكور في عام ١٩٦١. حصل على ميداليات الإتحاد السوڤياتي له أكثر من عشرة أعمال علمية:

١-أكراد أرمينيا السوڤيتيه. دراسة تاريخية (١٩٢٠-١٩٤٠) يريڤان، ١٩٦٥.

٢-إشتراك أكراد الإتحاد السوڤياتى من الحرب الوطنية العظمى في سنوات ١٩٤١-١٩٤٥، يريڤان، ١٩٧٠.

٣-من تاريخ العلاقات الروسية الكوردية. في كتاب ((دول و شعوب الشرقين الأوسط والأدنى))ج١٣. موسكو ١٩٨٥ ص٦٨-٩٢.

٩-جليلي جاسموڤيج جليلي: مؤرخ ولد في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٦ في يريڤان في عائلة مثقفة. أنهى كلية التاريخ بجامعة يريڤان عام ١٩٥٩. مرشح العلوم التاريخية من عام ١٩٦٣ عامل في الأبحاث العلمية للإستشراق بيريڤان من عام ١٩٦٤ عضو في القسم الكوردي بمعهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم الأرمنية. له أكثر من ثلاثين عملاً:

١-أورديخان جليل و جليلي جليل. الفولكلور الكوردي (في جزئين)، موسكو ١٩٧٨ (باللغة الكوردية).

٢-أطروحته: النضال التحرري للشعب الكوردي في سنوات ٥٠-٨٠ للقرن التاسع عشر، موسكو ١٩٦٣.

٣- حركة الأكراد التحريرية تحت قيادة شيخ عبيدالله ضد المحتلين الأتراك والفرس ((نشرة مختصرة معهد شعوب آسيا)) أكاديمية العلوم في الإتحاد السوفيتي، موسكو ١٩٦٣، ص٧٢-٨٥.

٤-إنتفاضة الأكراد ١٨٨٠، موسكو ١٩٦٦.

٥-وضع الأكراد في غداة إنتفاضة شيخ عبيدالله في سنة ١٨٨٠ ((فستنيك))، يريڤان ١٩٦٦، العدد(٢)، ص١٠٥-١١٥ باللغة الأرمنية مع ملخص باللغة الروسية.

٦-أكراد الإمبراطورية العثمانية في الجزء الأول من القرن التاسع عشر موسكو ١٩٧٣.

٧-صفحات من تاريخ العلاقات الأدبية المتبادلة الأرمنية- الكوردية في كتاب: ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء (١٣) (الإستكراد) موسكو، ١٩٨٥ ص٩٣-١٠٨.

٨-المنظمات الاجتماعية-السياسية الكوردية الأولى في مرحلة سيطرة تركيا الفتاة. في كتاب: ((مقتطف المسترك ١٩٧٣))، موسكو، ١٩٧٥ ص١٧٢-١٨٦.

٩-من تاريخ نشؤ الصحف السياسية الكوردية في المرجع نفسه. ص١٦٢-١٧١.

١٠-تأثير أيديولوجية الحركة الإصلاحية التركية على تطور الأفكار الإجتماعية لأكراد الإمبراطورية العثمانية، على مثال جريدة ((كوردستان)) في كتاب: ((مقتطف علم الاستتراك-١٩٧٦)) موسكو ١٩٧٨. ص٥٤-٦٥.

١١-مواد جديدة من تاريخ الحركة القومية الكوردية. إنتفاضة في بتليس ١٩١٤. في كتاب: ((مختارات الإستتراك-١٩٧٨))، موسكو، ١٩٨٤.ص٣٠-٤٥.

١٢-نهضة الأكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين) الطبعة العربية ١٩٨٤.

٣-((زارگوتنا كوردي سورياي)). فولكلور أكراد سوريا. يريڤان ١٩٨٥.

١٠-أورديخان جاسموڤيج جليلوف: أختصاصي في الأدب ولد ٢٤ آب ١٩٣٢ وهو الأخ الأكبر لجليلي جليل: أنهى كلية الآداب في يريڤان عام ١٩٥٦. دافع عن أطروحته عام ١٩٦١ عضو الأبحاث العلمية في معهد الإستشراق بيريڤان من سنة ١٩٦٠، يعمل حالياً في القسم الكوردي بلينينغراد له اكثر من ثلاثين عملاً:

١-الملحمة الكوردية ((الخان ذو اليد الذهبية)) (دمدم)، موسكو ١٩٦٧ (موضوع أطروحته عام ١٩٦١)

٢-الفولكلور الكوردي في (جزآن) موسكو ١٩٧٨ بالإشتراك (مع اخيه جليل).

٣-إنعكاس الحركة التحررية القومية في أشعار الكورد في الخارج.

(فستنيك)، يريڤان ١٩٦٦، العدد (٥) ص٦٤-٧٧.

٤-أشعار جكر خوين الشعبية. يريڤان، ١٩٦٦ باللغة الكوردية مع ملخص بالروسية والإنكليزية.

٥-الأمثال والحكم الشعبية الكوردية، يريڤان، الكتاب الأول: ١٩٦٩ والكتاب الثاني ١٩٧١ باللغة الكوردية.

١١-شرف جركوزوڤيج آشيريان:

مؤرخ من مواليد أرمينيا عمره حوالي خمسين سنة، إشتغل في البداية في جريدة ((ريا تازه)) ثم أصبح المسؤول الحزبي في الجريدة. سافر إلى موسكو وحضر اطروحته حول كوردستان الجنوبية في أكاديمية اللجنة المركزية. بعد عودته إشتغل سبع سنوات في معهد الإستشراق-القسم الكوردي- في يريڤان. يعمل حالياً مدرساً للشيوعية العلمية في معهد ((پوليتكنيك)) بيريڤان. ويحضر الدكتوراه، حول الوضع الإجتماعي — الإقتصادي والسياسي في كوردستان الجنوبية فيما بين السنوات (١٩٧٠-١٩٨٠) له أكثر من عشرة اعمال علمية:

١-الحركة القومية الديمقراطية في كوردستان العراق ١٩٦١-١٩٦٨، موسكو، ١٩٧٥.

٢-حول تاريخ تأسيس الجبهة الموحدة القومية المناهضة للأمبريالية في العراق. في كتاب: ((مسائل الشيوعية العلمية)). يريڤان، ١٩٨٥ ص٤٢-٦٥.

١٢-حاجي جباري جندي: أديب ولد في ١٨(٣١) اذار ١٩٠٨ في قرية يامان جاير بولاية قارص في كوردستان الشمالية. اسم والده جندي أسد. من عائلة فلاحية. هربو من الظلم التركي عام ١٩١٨ إلى أرمينيا السوڤيتيه.

دخل عام ١٩١٩ ((دار الأيتام)) حتى عام ١٩٢٩ أكمل معهد التكنيكوم في هذه الفترة ويقول حاجي جندي: بأنه كان الأول في إكمال هذا المعهد بين اليزيد ثم سافر إلى قرية قونتاساس (حاليا عمري تزه) القريبة من الاگاز وتعلم اللغة الكوردية حيث نسيها في (دار الأيتام).

في عام ١٩٣٠ أنهى معهد اللغات والآداب بيريڤان، مرشح العلوم التاريخية من عام ١٩٤٠ دكتوراة في العلوم الأدبية في عام ١٩٦٤ بروفيسور من عام ١٩٦٦، أصبح رئيساً للقسم الكوردي من عام ١٩٥٩-١٩٦١، حاليا يعمل عضواً في القسم الكوردي. حصل على أوسمة الإتحاد السوڤياتي. شارك في مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا المنعقد في طشقند عام ١٩٥٨ و شارك في أعمال المؤتمر الخامس والعشرين المنعقد في موسكو ١٩٦٠ له اكثر من ٤٠ عملاً علمياً وقصص أدبية وكتب مدرسية.

١-كار أو كولوكي سليماني سليڤى. ملحمة شعبية كوردية، يريڤان، ١٩٤١.

٢-الفولكلور الكوردي، يريڤان ١٩٤٧ باللغة الكوردية.

٣-مار والإستكراد في كتاب: ((أعمال مكتبة اسم ن.يا.مار (جامعة يريڤان الدولية ١٩٤٨، العدد (٣) ص ١٨٧-٢٠٤. باللغة الأرمنية.

٤-أدب أكراد ارمينيا السوڤياتيه، يريڤان ١٩٥٤. باللغة الأرمنية.

٥-الملحمة البطولية الكوردية ((مم و زين))، يريڤان ١٩٥٦, (باللغة الأرمنية).

٦-دراسة في الأدب الكوردي بأرمينيا السوڤيتيه، يريڤان ١٩٧٠.

٧-الأساطير الشعبية الكوردية، يريڤان ١٩٦٩ باللغة الكوردية .

٨-واقبل الربيع (رواية) الطبعة الروسية موسكو ١٩٧٨ (مترجمة من الكوردية).

٩-الروايات الأرمنية للملحمة الكوردية (دم-دم) في كتاب: ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء (١٣) (الإستكراد) يريڤان ١٩٨٥، ص ١٧٤-١٨٢.

١٠-الملحمة الكوردية ((رستم زال)) يريڤان، ١٩٧٧ باللغة الكوردية.

١٣-يوليا يولڤنا أڤالى آني: لغوية ولدت في ١٧ تشرين الثاني (٣آذار) ١٩٠٧ في بترسبورغ. في عائلة مستخدمة.

انهت في عام ١٩٣٦ معهد لينينغراد للتاريخ والآداب واللغات دافعت عن أطروحتها في العلوم الفليولوجية عام ١٩٧١، كتبت أكثر من ٤٠ عملاً علمياً، شاركت في أعمال المؤتمر الخامس والعشرين للمستشرقين. من أعمالها نذكر:

١-بحث في الأفعال المعقدة (الصعبة)و أفعال العبارات الإصطلاحية للغة الكوردية. الجزء الاول والثاني، تبليس ١٩٦٦.

٢-المعاني الشكلية للحالات القصيرة الماضية في اللغات الإيرانية (على مواد اللغة الكوردية). — (إنتاج جامعة اوزبكستان) الإصدار. (٦٢)، سمرقند، ١٩٥٦ ص١٤١-٢٣٣.

٣-تفاعل الافعال الخاصة الإزدواجية في اللغة الكوردية, سمرقند, ١٩٥٩.

٤-مواد بالأفعال المعقدة في اللغة الكوردية، سمرقند ١٩٦٢.

١٤- عڤدال أمين: لغوي وأديب ولد في ١٥ (٢٨) تشرين الأول ١٩٠٦ في قرية يامان جاير بولاية قرص في كوردستان الشمالية في عائلة فلاحية، أنهى عام ١٩٣٦ جامعة يريڤان. دافع عن أطروحته مرشح العلوم الفيلولوجية عام ١٩٤٤، إشتغل عاملاً في المجال العلمي بمعهد التاريخ (١٩٤٤-١٩٥٥) ثم الإستشراق (١٩٥٩-١٩٦٤) بيريڤان. شارك في أعمال المؤتمر الخامس والعشرين للمستشرقين. توفي في ٢٢ أيلول ١٩٦٤. له أكثر من ٣٠ عملاً علمياً. منهم نذكر:

١-اطروحته: المرأة الكوردية في العائلة التقليدية، يريڤان، ١٩٤٤.

٢-منهج اللغة الكوردية، يريڤان، ١٩٥٣ باللغة الكوردية.

٣-معيشة أكراد ماوراء القفقاس، يريفان ١٩٥٧ باللغة الأرمنية مع ملخص باللغة الروسية.

٤-الأساطير الشعبية الكوردية، يريڤان ١٩٥٧. باللغة الأرمنية.

٥-مم و زين. (ملحمة شعبية كوردية)، يريڤان ١٩٥٨، باللغة الكوردية.

٦-قاموس إملاء اللغة الكوردية، يريڤان ١٩٥٨.

٧-قصائد وملاحم، يريڤان ١٩٦٣، باللغة الكوردية.

٨-ثقافة أكراد أرمينيا السوڤياتيه. في كتاب: ((مختارات إستشراقية)) (١)، يريڤان ١٩٦٠ ص ١٧٦-١٨٩.

١٥-أكوبوڤ گورگين باگرا توڤيج: مؤرخ ولد بتاريخ ٢١ كانون الثاني ١٩٢٢ في مدينة گوريسه بأرمينيا السوڤياتيه في عائلة مستخدمة. أنهي عام ١٩٤٧ المعهد الشرقي في جامعة أذربيجان الدولية الحاملة اسم س.م. كيروڤا في باكو. دافع اطروحته عام ١٩٧١. عامل في الأبحاث العلمية بالإستشراق في يريڤان من عام ١٩٦٠. شارك في أعمال كونفرانس المستشرقين المنعقد في طشقند عام ١٩٥٧. له أكثر من ٣٠ عملاً علمياً:

١-اطروحته: حول مسألة أصل الوحدة القومية للأكراد في ايران، ١٩٥٣.

٢-أطروحته: تاريخ إنتقادي لمشكلة أصل الاكراد، يريڤان، ١٩٦٩.

٣-بعض الأوجه لمشكلة أصل الأكراد على ضوء الأساطير الإيرانية القديمة في كتاب: ((مختارات إستشراقية)) (٢)، يريڤان ١٩٦٤.

٤-المصادر العربية حول السلالة التاريخية للأكراد وحول رواية أن أصلهم عرب في كتاب: ((دول و شعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء الثالث ((الدول العربية))، يريڤان، ١٩٦٧ ص١٧٥-٢٠٧.

٥-الأكراد والمسألة الكوردية في علم التدوين التاريخي التركي في كتاب: ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء الخامس (تركيا)، يريڤان، ١٩٧٠ ص٣٨٣-٤٠٩.

١٦-فاريزوڤ إيڤان أومراڤيج: ولد بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٢٣ في تبليس في عائلة عمالية. في عام ١٩٥٠ أنهى معهد الإستشراق بموسكو. دافع عن أطروحته لمرشح العلوم التاريخية في ١٩٥٣، وعن أطروحته دكتوراه في العلوم التاريخية عام ١٩٧١. عمل في الأبحاث العلمية في معهد الإقتصاد الدولي والعلاقات الدولية التابعة لأكاديمية العلوم السوڤياتيه من عام ١٩٥٦. إشتغل مدرساً في معاهد اخرى. يرأس حالياً قسم الإقتصاد في معهد آسيا التابعة لـ جامعة موسكو الدولية.

وهو حاصل على لقب بروفيسور. له اكثر من ٨٠ عملاً علمياً:

١-مكانة الحركة التحررية القومية الكوردية في نضال شعوب الشرقين الأوسط والأدنى ضد الامبريالية، موسكو، ١٩٥٣.

٢-الحركات القومية للأكراد في ايران (١٩٤١-١٩٤٥)

(كتابات معهد الإستشراق)، الإصدار السابع، موسكو، ١٩٥٤، ص١٢٠-١٣٩.

٣-قاموس روسي-كوردي، موسكو ١٩٥٧.

٤-قاموس كوردي-روسي، موسكو ١٩٥٣.

١٧-اريستوڤا تاتيانا فيودورڤنا: مؤرخة ولدت بموسكو في عائلة مستخدمة بتاريخ ١٦/آب ١٩٢٦. أنهت عام ١٩٤٩ معهد الإستشراق بموسكو. مرشحة للعلوم التاريخية من عام ١٩٥٣.

عاملة في الأبحاث العلمية لمعهد اتنوغرافيا من عام ١٩٥٣، لها اكثر من ٤٠ عملاً علمياً:

١-موضوع الأطروحة: أكراد إيران، موسكو ١٩٥٣.

٢-الأكراد-في كتاب: ((شعوب آسيا الغربية))، موسكو، ١٩٥٧، ص٢٤٢-٢٤٤، ٢٤٧-٢٤٩.

٣-دراسات في ثقافة ومعيشة الفلاحين الاكراد بإيران- ((كتابات معهد أتنوغرافيا الحامل أسم ن.ن. ماكلوخا ماكلايا)) التابع لاكاديمية العلوم السوڤيتيه. الجزء ٣٩، موسكو ١٩٥٨، ص٢٢٣-٢٥٨.

٤-من تاريخ نشوء القرى الكوردية العصرية فيما وراء القفقاص, (اتنوغرافيا السوفياتية)، موسكو، ١٩٦٢، العدد (٢) ص ٢٠-٣٠.

٥-حول تطورات السلالة على أرض جنوب تركمانيا. (حول تقارب الأكراد مع التركمان).. ((أتنوغرافيا السوڤياتيه))، موسكو ١٩٦٤، العدد (٥). ص ١٧-٣٠.

٦-أكراد ماوراء القفقاس (دراسة تاريخية-اتنوغرافية) موسكو، ١٩٦٦.

١٨-ڤيلچڤسكى آليك لودڤيگوڤيچ: مؤرخ ومختص في الآداب. ولد بتاريخ ٢٧ نيسان (١٠ أيار) ١٩٠٢ في بترسبورغ في عائلة نبيلة. انهى عام ١٩٢٤ معهد لينينغراد الشرقي. دافع عن اطروحته في العلوم التاريخية عام ١٩٥٣. شارك في الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١-١٩٤٣) حصل على أوسمة الإتحاد السوڤياتى. توفي بتاريخ ٢١ أيار ١٩٦٤. له اكثر من (٣٠) عملاً:

١-أكراد موكري (دراسة اتنوغرافية) في كتاب: (إنتاجات معهد اتنوغرافيا التابع لأكاديمية العلوم) الجزء (٣٩)، ١٩٥٨، ص ١٨٠-٢٢٢.

٢- الأكراد. مدخل في السلالة التاريخية للشعب الكوردي. موسكو-لينينغراد ١٩٦١.

٣- لمحة بيبليوغرافية للإصدارات الكوردية في الخارج في القرن العشرين، - اللغات الايرانية (١)، موسكو لينينغراد ١٩٤٥.

٤-دراسات حول تاريخ اليزيدية. ((آتيست-الإلحاد)) موسكو، ١٩٣٠ العدد (٥١).

٥-الإقتصاد الزراعي للتجمعات الكوردية الرحالة فيما وراء القفقاس والمناطق المتاخمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٩٣٦، العدد (٤-٥) (س إي).

١٩-رودنكه مارگريتا (سيدا) باريسڤنا: إختصاصية في مجال الأدب. ولدت في ٩ تشرين الاول ١٩٢٨ في مدينة تبليس أنهت عام ١٩٥١ الكلية الشرقية بجامعة لينينغراد الدولية مرشحة في العلوم الفيلولوجية من عام ١٩٥٤ عاملة علمية في معهد الإستشراق بلينينغراد من عام ١٩٥٥. توفيت في السنوات الأخيرة. لها اكثر من عشرين (٢٠) عملاً:

١-أطروحتها: ملحمة الشاعر الكوردي للقرن السابع عشر أحمدي خاني ((مم و زين)) (بدون).

٢-مجموعة آ.د.ژابا (المخطوطات الكوردية) في كتاب: ((إنتاجات مكتبة الدولة الشعبية الحاملة إسم م.ي. سالتيكوڤ — شيدرين)). الجزء الثاني، لينينغراد ١٩٥٧، ص١٦٥-١٨٤.

٣-وصف المخطوطات الكوردية للمجموعات اللينينغرادية، موسكو ١٩٦١.

٤-احمدي خاني ((مم و زين)) موسكو، ١٩٦٢.

٥-فقي تيران، شيخ سنان، موسكو، ١٩٦٥.

٦-قصائد غير مطبوعة للشاعر الكوردي جفاركولي في كتاب: ألينيستيچسكى الشرق الأوسط، بيزانطيا وإيران، موسكو ١٩٦٧، ص١٩٧-٢٠٧.

٧-الأساطير الشعبية الكوردية، موسكو، ١٩٧٠.

٨-الأدب الكوردي للقرن السابع عشر. في مجلة ((شعوب آسيا وافريقيا)) العدد ٣، موسكو ١٩٧١ ص٩٣-١٠٦.

٩-قصائد الحزن الكوردية، موسكو ١٩٨٢.

١٠-الروايات الأدبية والفولكلورية للملحمة الكوردية ((يوسف وزليخا))، موسكو، ١٩٨٦.

٢٠-سميرنوڤا إيراآيدا اناتوليڤنا: لغوية ولدت بتاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٢٨ في سيچوفك (غرب سمولنسك) في عائلة مستخدمة. أنهت عام ١٩٥١ معهد الإستشراق بموسكو مرشحة العلوم الفيلولوجية من عام ١٩٦٤. عاملة علمية في قسم الإستشراق بلينينغراد (١٩٥٩-١٩٦٢) معهد علم اللغات من (١٩٦٢). لها اكثر من ١٥ عمل علمي:

١- أطروحتها: تشكيل الأفعال الصعبة (المعقدة) في اللهجة الجنوبية للغة الكوردية (سوراني)، لينينغراد، ١٩٦٤.

٢-اللهجة الكوردية- موكري، لينينغراد ١٩٦٨.

٣-حول طبيعة تصريف الأفعال الانتقالية في حالات الماضي في اللهجة الكوردية المجموعة الوسطى، لينينغراد، ١٩٦٧.

٤-نطق اللغة الكوردية اللهجة الموكرية، لينينغراد،١٩٨٥.

٢١-تسوكرمان إسحق يوسوڤوڤيج: لغوي ولد في مينسك بتاريخ ٢٦ نيسان (٩ايار) ١٩٠٩ في عائلة مستخدمة، في عام ١٩٣٤ انهى معهد لينينغراد للتاريخ، الاداب واللغة دكتور في العلوم الفيلولوجية من عام ١٩٦٥. عامل علمي في الإستشراق من (١٩٥٧) له اكثر من ٤٠ عملاً علمياً:

١-اطروحته: صرف الاسماء الموصوفة في اللغة الكوردية، ١٩٣٩.

٢-حول مشكلة الأجناس في اللغة الكوردية. — ((الكتابة والثورة)) مختارات (١) موسكو — لينينغراد، ١٩٣٣, ص١٦٠-١٧٨.

كتب المقال بالإشتراك مع ((آراب شامليوڤ وقناتي كوردو)).

٣-حول بعض صفات التصريف الثاني في اللغة الكوردية: ((اللغة والتفكير)) الجزء الحادي عشر، موسكو ١٩٤٨، ص٣٦٤-٣٧٥.

٤-دراسات في القواعد الكوردية. أشكال الأفعال في كرمانجي، موسكو، ١٩٦٢.

٥-دراسات في القواعد الكوردية - اللغات الإيرانية. (٢) موسكو — لينينغراد، ١٩٥٠.

٢٢-حمويان مكسيم حسينوڤيج: لغوي لم يكمل الخمسين بعد، عضو في القسم الكوردي بمعهد الإستشراق بيريڤان.يحضر أطروحة الدكتوراة في مجال اللغة الكوردية. عامل في مجال الأبحاث العلمية في المعهد المذكور مرشح العلوم الفيلولوجية. له اكثر من ٥٠ عملاً علمياً منها ٤ كتب والكتاب الخامس لم يصدر بعد. أما الأعمال الاخرى فهي عبارة عن مقالات. ومن أعماله نذكر:

١-قاموس كوردي- روسي في مجال الاصطلاحات، يريڤان ١٩٧٩.

٢-تاريخ دراسة الزازا، مسائل الاصطلاعات، علم البيان والبناء القواعدي للغات الشرقية، سمرقند، ١٩٧٢.

٣-اصناف صرف الإصطلاحات في اللغة الكوردية المعاصرة، ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء (١٣). موسكو ١٩٨٥، ص١٩٨-٢٢٧.

٤-دراسات اسماء الإصطلاحات في اللغة الكوردية، يريڤان ١٩٧١.

٥-حول اصل التركيب المزدوج في اللغة الكوردية.

-((فستنيك العلوم الإنسانية)) العدد٤ (٣١)، يريڤان، ١٩٦٩، ص٦٧-٧٤.

٢٣-ژيگالينا أولغا إيفانوڤنا: مؤرخة تعمل في القسم الكوردي بمعهد الإستشراق بموسكو، تكتب حول المسألة الكوردية بإيران، عاملة في الابحاث العلمية لها أكثر من (١٠) أعمال علمية:

١-الحركة القومية الديمقراطية في كوردستان ايران في سنوات ١٩٦٠-١٩٧٠ في كتاب: ((دول و شعوب الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء (١٣) موسكو ١٩٨٥ ص٢٤-٣٩.

٢-دور الإسلام في تطور أيديولوجية الحركة القومية الكوردية في إيران في كتاب: ((الإسلام في دول الشرق الأوسط والأدنى))، موسكو ١٩٨٢، ص ١١١-١٣٠.

٣-السياسة القومية-الدينية لقادة الجمهورية الإسلامية في كوردستان إيران في كتاب: ((الإسلام ومسألة العنصرية في دول الشرقين الأوسط والأدنى))، موسكو ١٩٨٦، ص١٥٤-١٧٢.

٢٤-تسابولوف/ روسلان لازاراڤيج: لغوي مختص باللغة الكوردية في معهد الإستشراق بموسكو، عامل في الأبحاث العلمية دكتور في مجال اللغة. له اكثر من عشرين عملاً علمياً:

١-دراسة في تاريخ علم الصرف للغة الكوردية، موسكو ١٩٧٨.
٢-دراسة في تاريخ النطق للغة الكوردية، موسكو ١٩٧٦.
٣-وضع اللغة في مناطق اللغة الكوردية في كتاب:-
((دول الشرق- الوضع اللغوي والسياسة اللغوية))، موسكو، ١٩٨٦ ص ٤١٠-٤١٥.

٢٥-كريم رحمانوڤيج أيوبي: من أعضاء المجموعة الكوردية في لينينغراد من أعماله نذكر:
١-اللهجة الكوردية- موكري, لينينغراد ١٩٦٨(بالتعاون مع سميرنوڤا).
٢-نطق اللغة الكوردية (اللهجة الموكرية)، لينينغراد، ١٩٨٥ (بالتعاون مع سميرنوڤا).
٣-انتاج الشاعر التقدمي الكوردي المعاصر هژار, لينينغراد١٩٦٣ (اطروحة).

٢٦-يوسوپوڤا ز.آ.: تعمل في القسم الكوردي بلينينغراد أنتاجها غزيز في مجال اللغة الكوردية:
١-الضمير اللاحق في تركيب الجملة (على مواد اللغة الكوردية) في كتاب: ((دول و شعوب الشرقين الأوسط والأدنى) الجزء (١٣) يريڤان، ١٩٨٥ ص٢٢٨-٢٤٤،
٢-وظائف علم الصرف في الضمائر اللاحقة في اللغة الكوردية وغيرها.
من المختص أيضاً نذكر بعض أعمال مكنزي د.ن. مثل ((كرمانجي، كوردي وگۆرانى)) — شعوب آسيا و أفريقيا)) العدد (١) ١٩٦٣. وهناك عرب شامليوف صاحب:
-حول الاقطاع لدى الأكراد، يريڤان ١٩٣٦.
-الدراويش لدى الأكراد ((الإلحاد)) العدد ٥٩، ١٩٣٠
-الشاعر الكوردي (رواية)، تبليس ١٩٣٥.
-وقلعة دم دم (رواية).

الفصل الثالث

النهضة القومية للحركة التحررية الكوردية في نهاية القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين

لقد كانت كوردستان خلال قرون عديدة مسرحاً للمعارك الدموية بين إيران وتركيا العثمانية وكان نصيب الأكراد من ذلك الصراع المآسي و الويلات والدمار.

تتصف تلك الفترة من التاريخ الكوردي بإستيقاظ الشعور القومي لدى الشعب الكوردي، فقد قام ممثلو الفئة المثقفة الكوردية (سواء الدارسون منهم في أوربا أو في إستانبول والقاهرة أو في العواصم الأجنبية الأخرى)، وذلك بالتنسيق والتعاون مع رؤوساء العشائر ورجال الدين، تشكيل المنظمات والجمعيات والأندية السياسية القومية وإصدار المجلات والجرائد الناطقة بإسم الجمعيات والمنظمات الكوردية، وقد وقفت المطاليب الكوردية عموماً عند الإستقلال القومي وتشكيل الدولة القومية المستقلة. ومنذ ذلك الحين والمسألة الكوردية تطرح على بساط البحث كمسألة شرق أوسطية معقدة والتي أصبحت إحدى مواد الصراع الدولي في المنطقة. إن القضية الكوردية ومنذ أن تحولت إلى مسألة دولية تبحث عن حل لها.

جاء ظهور الأفكار القومية والنزعة التحررية في المجتمع الكوردي-العشائري نتيجة للتطور الإجتماعي والفكري للشعوب الداخلة آنذاك ضمن الإمبراطورية العثمانية الرجعية التي كانت تعامل شعوبها بالإضطهاد من قبل السلطنة وكذلك بتأثير من التغييرات الجديدة التي حدثت في منطقة الشرق والتدخلات الأجنبية من قبل الدول الإستعمارية الغربية وروسيا القيصرية وبالتالي نشوء النزعة القومية التحررية للشعوب المضطهدة في بلدان الشرق بتأثير من الثورات البرجوازية القومية في العالم

الغربي إلى جانب ضعف السلطة المركزية للإمبراطورية العثمانية التي كانت في حروب دائمة مع الدول ومع الإنتفاضات الداخلية.

وما أن ظهرت المسألة الكوردية كمسألة دولية على المسرح السياسي حتى إصطدمت دوماً بجملة من العوامل والصعوبات التي عرقلت حلها. وقد مرت المسألة الكوردية منذ ظهورها على المسرح الدولي كقضية دولية وحتى الآن بمحطات تاريخية هامة كانت أكثريتها حاسمة للشعب الكوردي. وبإمكاننا ان نصنف هذه المراحل على الشكل التالي: المرحلة الأولى، سنوات ٣٠-٨٠ من القرن التاسع عشر، المرحلة الثانية — التسعينات من القرن المذكور وحتى ثورة أكتوبر في روسيا. المرحلة الثالثة تبدأ من اعوام ١٩١٦/١٩١٧-١٩٢٣ أي فترة الإتفاقات الدولية من سايكس بيكو-لوزان، أما المرحلة الرابعة فهي من ١٩٢٣-١٩٤٧، المرحلة الخامسة من ١٩٤٧-١٩٥٨، السادسة من ١٩٥٨-١٩٧٠ السابعة من ١٩٧٠-١٩٧٥، الثامنة من ١٩٧٥-١٩٩٠، وأخيراً التاسعة وتشمل مرحلة مابعد اعوام ١٩٩٠ بتعقيداتها الكثيرة والمكثفة.

إن الخاصية الجديدة لكوردستان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هي أنها أصبحت منطقة صراع ليست فقط بين الإمبراطوريتين العثمانية والقاجارية بل بينها من جهة بين الدول الإستعمارية من جهة أخرى والتي إزدادت رغبتها في الدخول للمنطقة وخاصة في فترة ضعف السلطة المركزية في إستانبول.

تعود النهضة القومية الكوردية ولو بدرجات أقل إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، عندما أشتد النضال القومي الكوردي من أجل التحرير والإستقلال ومن أجل رفع النير الأجنبي وبناء الدولة الكوردية المستقلة. ففي عام ١٨٠٦ قامت إنتفاضة كبيرة في إمارة بابان بقيادة عبدالرحمن باشا البابانی وإستمرت سنتين إلى إستشهاد قائدها في احدى المعارك.

تمكنت أكثرية العشائر الكوردية التابعة للإمبراطورية العثمانية من تأسيس إمارات ومناطق مستقلة كلياً عن الإمبراطورية العثمانية كالإمارات الكوردية في بوتان وسنجار و رواندوز وبيازيد ودرسيم وحكاري و پالو وبرگرى وسليمانية وچولامرك

وخوشاب...الخ وكذلك فإن الكورد في إيران كانوا مرتبطين فقط إسمياً بالسلطة المركزية، وقد لعب الشيوخ و رؤوساء العشائر ورجال الدين الكورد دوراً كبيراً في تلك الفترة.

إن من أهم النواقص في تلك الفترة والفترات المتلاحقة هو أنه لم يقم الباشوات والأمراء الكورد بتوحيد كلمتهم، أي لم يخرج قائد من صفوف الشعب آنذاك قادر على أن يلعب هذا الدور التاريخي وبقيت هذه الإمارات-الإقطاعيه متشرذمة ومتعاركة فيما بينها من جهة ومن جهة أخرى مع السلطات المركزية للقومية الكبرى المهيمنة عليهم بالإضافة إلى نقص الكادر العلمي الحقيقي وتفشي الجهل في المجتمع الكوردي وبالتالي سيطرة المضمون العشائري و الأقليمي على الحركات. فمثلاً في بداية القرن العشرين لم تكن هناك مدرسة كوردية واحدة في كل كوردستان-الشمالية والشرقية.

ومن التطورات الهامة على الساحة السياسية الدولية والتي أعطت زخماً للحركة القومية الكوردية, هو الحرب الروسية-الإيرانية عام ١٨٢٦-١٨٢٨ والحرب الروسية-التركية ١٨٢٧-١٨٢٩ حيث قربت الحدود الروسية الى كوردستان وبقي جزء من الكورد داخل روسيا. وقد ساعدت الحرب على إنهيار الحكم العثماني كلياً في الإمارات الكوردية. وقد قام آنذاك بعض من الإقطاعيين الكبار (سليم باشا، بهلول باشا رئيس عن بيازيد وأمين باشا عن موش) بالتعاون مع الجيش الروسي وأما الآخرون فانهم وقفوا موقف الحياد أو ساير بعضهم الطرفين مثل (أمير حكاري وأمير كوردستان العراق)[1]. إن هزيمة تركيا في حربها مع الروس أدت تقريباً إلى تحرير كل كوردستان من السيطرة التركية وقطعت الإتصال المباشر بين استانبول وبغداد.

إلا أن الهدنة الروسية التركية في الثامن من تموز ١٨٣٣ أعطت مجالاً لتركيا ان تتنفس وكان ذلك لغير صالح الشعوب المضطهدة تحت النير العثماني ومنهم الكورد. ففي العام الثاني من الإتفاقية بالضبط في خريف ١٨٣٤ أرسل السلطان محمود

١- ب.ي. أفريانوف، الأكراد في حروب روسيا مع ....ص٤٣-٥٥, كذلك : ن.آ. خالفين، النضال على كوردستان، موسكو ١٩٦٣ ص٤٠-٤١، كذلك: م.س. لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١-١٩١٧، موسكو، ١٩٧٢، ص٣٠-٣١.

الثاني, الذي أكمل رسالة سليم الأول المشؤومة في إحتلال كوردستان، جيشاً مؤلفاً من ٢٠ ألف شخص بقيادة محمد رشيد باشا على كوردستان بهدف فرض السيطرة على قادة الأكراد الذين وقفوا (أكثريتهم) إلى جانب مصر أثناء الصراع العسكري بين الدولتين. وقد جاءت هذه الحملة بعد أن أمر السلطان بحل فرق ((يانيجار)) وتنظيم القوات النظامية بدلاً عنهم، وقد شارك إختصاصيون عسكريون من أوربا في تشكيل القوات البرية والبحرية التركية. مرت القوات التركية في طوروس وبيازيد وأرزروم و أول مقاومة عنيفة لاقاه الجيش التركي في راوندوز حيث وقع البك الكوردي في الأسر وأرسل إلى القسطنطينية.

وفي سنة ١٨٣٦ وقت معركة كبيرة بقرب هاربرد وأبدت العشائر الكوردية مقاومة باسلة بقيادة حاجي خانم لمدة شهرين في وجه القوات التركية العثمانية. وكان من عادة الأتراك اللجوء إلى استخدام الأقليات القومية لصالح الدولة التركية في اللحظات الحاسمة والصعبة بالنسبة لهم وفي هذه المرة أستعان الأتراك بالأرمن، وقد قدم ((سكان الأرمن المحليون مساعدة كبيرة لرشيد باشا حتى تمكن من إجتياز الفرات و دخول هاربرد))[1].

وقد أخذ بكوات الأكراد في هاربرد و چارسنجاق تحت الحراسة ونكل بهم بقسوة. وكالعادة التركية إستفادت السلطات العثمانية من الصراع داخل الأقليات القومية في السلطنة. وفي هذه المرة ((سعى رشيد باشا إلى إستخدام لسكان الأرمن لمصلحة الإمبراطورية ولهذا السبب أظهر تجاهم علاقات طيبة. وهكذا جمع أغنياء الأرمن وقد إقترح رشيد باشا عليهم الإنفصال عن الإكراد وترك القضاء والإنتقال إلى دياربكر حيث كان ينتظر الأكراد التهجير القسرى من هناك إلى جار سنجاق وديرسيم، وغيرهم بالسلاح، ووعدهم بتعيين حاكم أرمني لهم هناك. إلا أنهم رفضوا إقتراح رشيد باشا،

١- اندرانيك، درسيم، رحلات وطبوغرافيا، تبليس، ١٩٠١ ص٥٣ (باللغة الأرمنية).

وبقي السكان الأرمن في هاربرد وجارسنجاق في أماكنهم. أما فيما يتعلق بالكورد المنتفضين (المتمردين) مشاركي الإنتفاضة المعادية للأتراك فقد طردوا عنوة))[1].

وكان رشيد باشا يهدف إلى إخضاع الفصائل الكوردية في بتليس وبيازيد وحكاري ووان للسلطة المركزية الا إن الموت سبقه في ذلك عام ١٨٣٧.

وبعد موته، عين بدلاً عنه حافظ باشا الذي كان من أصل شركسي. وقد واصل هذا عملياته العسكرية في كوردستان حيث أباد هذا المجرم ١٥ ألف كوردي و أخذ في الأسر ٦ آلاف عائلة.

بنى حافظ باشا سكنات عسكرية في دياربكر ووصل عدد قواته إلى ٢٤ ألف شخص وبتاريخ ٨ آب ١٨٣٧ وقعت معركة حامية بين القوات العثمانية وبين القوات الكوردية التي كانت تنتظر قدوم الجيش التركي في آلاداغ وبعد ١٢ ساعة من المقاومة الباسلة إستسلمت القوات الكوردية بعد أن اعطت ١٥٠٠ شهيد وكانت خسائر الجيش التركي ٨٠٠ جندي.

لقد درس هذا الشركسي فنون الإبادة الجماعية والأساليب الوحشية على يد الأتراك، فقد عامل بقسوة أسرى الأكراد الذين وصل عددهم إلى أكثر من ٤٠٠٠ شخص. وقد أجبروهم على النزول عنوة من الجبل الشاهق حيث إستقروا بعد ذلك في مالاطيه والقرى المجاورة لها. وقد وصف أحد الرحالة الأوربيين الذي أصبح شاهد عيان على هذه المجازر التركية ضد الكورد، هذه الحوادث المأساوية بالشكل التالي: ((دموع وصراخ النساء، بكاء أمهات الأطفال الرضع فجّر قلوب الناس. هؤلاء الأربعة آلاف كوردي المحكوم عليهم بالعذاب المريع، يذكر بعذاب المحكوم عليكم بجحيم دانتوفسكي))[2]. وقد واصلت القوات التركية هجومها وأخضعت قضاء

١- گ.م. كازاريان، الحركة الشعبية-السياسية الأرمنية في سنوات ٥٠-٦٠ من القرن التاسع عشر وروسيا، يريفان ١٩٧٩، ص٧٥. (باللغة الروسية).

٢- المصدر نفسه، ص٧٦.

سنجار))[1]. وعادت هذه القوات إلى مالاطيه عام ١٨٣٨ بعد حدوث معارك عديدة بينها وبين العشائر الكوردية.

وبالرغم من كل الأساليب القمعية لم يتمكن الجيش التركي من وضع يده على جميع كوردستان، فبقيت المناطق الوعرة في جنوب بحيرة وان وبعض المناطق من حكاري تحتفظ بالسلطة الكوردية. ولم يتمكن الترك من إخماد روح الحرية وقمع النضال التحرري الكوردي في سبيل الإستقلال.

ففي عام ١٨٤٢ إنتفض خان محمود ضد الأتراك وفي ١٨٤٣-١٨٤٦ كانت إنتفاضة بدرخان التي إستمرت ثلاث سنوات في جزيرة بوتان والتي أنهارت على يد الجيش التركي بمساعدة من الدول الإستعمارية التي خافت من إنتفاضات الشعوب والأقليات القومية داخل الإمبراطورية العثمانية، وقد شاركت الأقليات الأخرى في هذه الانتفاضة، فمثلاً كان هناك بين الثوار مستشارون أرمن. وقد أدخلت هذه الإنتفاضات الرعب في قلوب القيادة التركية.

وفي صيف عام ١٨٤٧ أرسل السلطان جيشاً خاصاً إلى كوردستان بقيادة عثمان باشا وفتح باب الجيش للأرمن، وفعلاً نجح عثمان باشا في خططه في إستمالة الأرمن إلى جانبه فقد سلم الأرمن خان محمود إلى القوات التركية بقرب وان إثر معركة حامية. وفي بداية ١٨٤٨ سيطر الجيش على خوشاب ثم على موش ونفى الأتراك بدرخان إلى جزيرة كريت.

وجاءت حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ كمناسبة جديدة للأكراد للقيام بإنتفاضاتهم وإستغلال الظروف الدولية.

فالأكراد رفضوا المشاركة في هذه الحرب وضربوا الجيش التركي من الخلف. فقد قاتل فقط حوالي ٨ آلاف كوردي داخل الجيش التركي. ويقول أفريانوڤ: ((لقد أظهر الأكراد

١- تروتر، أكراد آسيا الصغرى، تبليس، ١٨٨٦، ص٢٤، (باللغة الروسية).

عدم الإهتمام بالحكومة التركية وقد أصبحوا سبباً رئيسياً لكسر الجيش التركي في المعارك على جبهات القفقاس))[1].

وقامت في تلك الفترة أكبر إنتفاضة تحررية كوردية بقيادة يزدان شير إبن أخ بدرخان وذلك في كانون الأول ١٨٥٤، وقد وصل عدد قواته في شباط ١٨٥٥ إلى مئة ألف ثائر. وإشترك في هذه الإنتفاضة أيضاً ممثلوا القوميات الأخرى المضطهدة كالعرب والأرمن والآشوريين واليونان وغيرهم الذين كان يجمعهم وحدة النضال ضد السيطرة التركية الغاشمة.

وقد وقعت مناطق واسعة بيد الثوار من بغداد وحتى وان (موصل، بتليس، سيرت) وطلبت قيادة الثورة من الروس عدة مرات المساعدة ولكن دون جدوى. ولعبت الدبلوماسية الإنكليزية التي كانت تقف مع الأتراك في خندق واحد، دوراً قذراً في فشل الإنتفاضة الكوردية. فالدبلوماسية البريطانية إلتجأت إلى إستخدام جميع الوسائل محاولة ((تهدئة كوردستان)) وقد أجرى القنصل الإنكليزي في الموصل مفاوضات مع قيادة الإنتفاضة بهدف تحقيق الغرض المذكور أعلاه معبراً لهم عن أنه ينوى تقديم إقتراح للحكومة التركية مطالبة إياها تنفيذ مطاليب يزدان شير وبذلك إجبار الأخير على توقيع إتفاقية السلام))[2].

إن إشتداد الكفاح التحرري الكوردي وإزدياد نضال الشعوب والأقليات الأخرى التي كانت تئن تحت النير التركي كالعرب والأرمن والألبان...وغيرهم خلقت مصاعب أمام القيادة التركية التي فكرت بتغيير إسلوبها مع هذه الشعوب. بدءً من عام ١٨٦٥ قام عدد من القادة العثمانيين من أمثال : نامق كمال وضياء باشا بتغيير سياستهم تجاه الأقليات القومية وتقدموا بإقتراح هو إصدار دستور ((جديد))، يقر

١- افريانوف، الأكراد في حروب روسيا مع فارس وتركيا، ص٨٠، ١٤١-١٤٢. وكذلك لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١-١٩١٧، ...، ص٣٢.

٢- افريانوف، الأكراد في حروب .....، ص١٥٠-١٥٤.

بالمساواة والحرية لكل القوميات في الإمبراطورية، حيث يضع بذلك حداً للروح ((الإنفصالية)).

في ١٨٧٦تقدم عدد من القادة الكورد بطلب إلى الروس داعين فيه إلى التعاون ولكن كان الرد سلبياً))[1].

وأدت السياسة الروسية هذه تجاه الأكراد إلى أن أعلن الأكراد حرب الجهاد ضد الروس في حرب ١٨٧٧-١٨٧٨.

وكان من نتائج هزيمة الأتراك في هذه الحرب قيام إنتفاضة جديدة في كوردستان. فقد قاد كل من حسين وعثمان أبناء بدرخان إنتفاضة عارمة كلفت إنهيارها إستخدام جميع القوات التركية.

لقد كان فكرة تشكيل دولة كوردية تدور في رؤوس القادة الكورد، ففي نهاية تموز ١٨٨٠ عقد مؤتمر قادة الكورد في شمدينان بطلب ورئاسة شيخ عبيدالله ودار الحدث حول توحيد كافة القبائل الكوردية. وقد رفض الشيخ عبيدالله رفضاً باتاً الإقتراحات التركية بتدبير مذبحة للأرمن والمسيحيين، وقد كتب الشيخ في رده مايلي: ((إن الأتراك بحاجة إلينا نحن الأكراد لإستخدامنا كسلاح في مواجهة العنصر المسيحي واذا ماقضي على المسيحيين فإن الأتراك سيبدؤون بملاحقتنا))[2] كما ان الشيخ عبيدالله طرح فكرة تشكيل مملكة كوردية في إيران على أساس أن ينضم إليها في المستقبل كوردستان تركيا.

إن فكرة عبيد الله جاءت تركيا لمصلحة تركيا والإنكليز الذين وجدوا فيها خلق الصعوبات للدبلوماسية الروسية التي كانت لها مصالح في شمال غرب إيران وخروج ((التمرد الكوردي)) من داخل الامبراطورية العثمانية إلى ايران المجاورة. لقد قدمت روسيا الدعم لإيران حيث زجت قوة كبيرة ضد قوات الشيخ عبيدالله المكونة من ٣-٥ آلاف شخص من أكراد تركيا.

١- كارتسف، ملاحظات حول الأكراد، تبليس ١٨٩٦، ص١٨.

٢- نيكيتين، الأكراد ٢٠٠٠ ص٢٨٢.

يعود التدخل الاقتصادي الروسي في كوردستان إلى بداية القرن التاسع عشر وإزداد هذا الإهتمام في النصف الثاني من القرن المذكور، حيث إستخدمت القيصرية الروسية كوردستان كمعبر إتصال بين القفقاس والشرق الأوسط وجعلها سوقاً لتصريف بضائعها ووضعت كل المنطقة حول بحيرة أورميا ومهاباد تحت سيطرتها الإقتصادية. وقد كتب القنصل الروسي في وان أولڤيريف ((علينا بذل جميع محاولاتنا لكي تبقى أسواق كوردستان الممتدة في أطراف روسيا تحت نفوذنا بدلاً من أن تقع هذه الأسواق نهائياً تحت التأثير الإقتصادي الألماني))[1]. وساعد ذلك على تطور العلاقات التجارية ونمو العلاقات الرأسمالية في كوردستان في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

أن هزيمة تركيا في حربها مع الروس ١٨٧٧-١٨٧٨ أدت إلى عقد هدنة لصالح الطرف الأخير فقد وقع الطرفان على هدنة في ٣أذار (١٩ شباط) ١٨٧٨ في سان ستيفانو القريبة من إستانبول والتي فرضت على تركيا المهزومة شروط قاسية منها وضع بعض المناطق تحت النفوذ الروسي بضمنها المدن التالية: قرص، بيازيد، باطومي وأرداغان...الخ وكما دفعت الخزينة التركية للروس ٣١٠ مليون روبل.

إن هدنة سان ستيفانو والظروف الدولية الأخرى غيرت من سياسة عبدالحميد تجاه الأكراد. ففي أواسط تشرين الثاني ١٨٩٠ نشرت الجرائد الرسمية التركية البلاغ الرسمي الحكومي حول تشكيل الفرقة الكوردية. أن الفرق الحميدية تركزت بشكل عام في كوردستان في المناطق المتاخمة للحدود مع روسيا في إتجاه القفقاس وفي الجهة الشرقية من أرزروم وشمال ولاية وان وولاية بتليس. وقد أشار عقيد الأركان العامة الروسي كارتسف إلى ذلك بقوله: ((إن الأغوات الأكراد الذين كانوا ينعتون بقطاع الطرق

١- م.س. لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١-١٩١٧ ....، ص٥٢.

والمتشردين يتبخترون الآن بالأوسمة والرتب رغم أنف ضباط الجيش النظامي))[1]. وشرع عبدالحميد بإفتتاح مدارس كوردية.

كان هدف السلطان عبدالحميد من هذه الإجراءات القضاء على ((التمرد الكوردي)) بإسلوب سياسي و بث الفرقة بين صفوف الشعب الكوردي وإستخدام الأكراد في حروبها الخارجية والداخلية وتنظيم المذبحة الأرمنية وبالتالي تتريك الأكراد، وهذا مايؤكده عبدالحميد بنفسه حيث يقول: ((ينبغي علينا قبل كل شئ تتريك الأكراد))[2]. إلا أن إدراك القبائل الكوردية لخطورة هذه الفكرة جعلهم يرفضون الدخول في هذه الفرق، فمثلاً رفض أكراد الجنوب المتاخمة للحدود مع ايران وكذلك في ارزروم وموش و وان وبتليس وخاصة ديرسيم هذه المحاولة الحميدية. فقد إنسحب بعض البكوات الأكراد إلى داخل الحدود الإيرانية وقادوا عشائرهم من هناك ضد السلطنة العثمانية، ومن جهة اخرى رفض قسم كبير منهم دفع الضرائب إلى السلطات الحكومية فمن ١٨٩١-١٨٩٨ لم يأت إلى خزينة ولاية وان من طرف الفرق الحميدية الكوردية (المحلية قرشٌ واحد))[3]. أي خلال سبع سنين وما هذا إلا تأكيد آخر على ضعف الحكومة العثمانية وفقدان سيطرتها على كوردستان كلياً.

وقد جرت في هذه الفترة إنتفاضات كوردية عارمة ضد السلطان التركي وسياسته القاتلة. ففي صيف ١٨٩١ جرت إنتفاضة في كوردستان الجنوبية وفي تشرين الأول من نفس السنة جرت إنتفاضة في ديرسيم.

ومع إطلال عصر الإمبريالية في نهاية القرن التاسع عشر يزداد إهتمام الدول الإستعمارية بمنطقة الشرق الأوسط بما فيها كوردستان وبدأت المسألة الكوردية تتحول

١- جليلي جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين)، الطبعة العربية ١٩٨٤, ص٩.

٢- م. لازاريف، المسألة الكوردية، المرجع السابق، ص٦٠ .

٣- المرجع نفسه.

إلى قضية دولية صرفة أخذت مكانها في اللقاءات والكونفرانسات الإستعمارية حول توزيع أملاك الدولة العثمانية.

فقد إزدادت نشاطات الدول العظمى: روسيا، ألمانيا، بريطانيا، فرنسا والولايات المتحدة الامريكية في كوردستان وخاصة في بداية القرن العشرين، حيث فتحت هذه الدول لها في كوردستان قنصليات ومراكز دينية وأرسلت الجواسيس لنشر الأفكار والإدعاءات بين الأكراد وقد جاهد كل طرف من هذه الأطراف لإقناع وإستمالة العشائر الكوردية إلى جانبه. إن هذه الظاهرة تدل على أهمية كوردستان وموقعها الإستراتيجي بالنسبة لمصالح تلك الدول وعلى الدور الهام الذي كان يلعبه الأكراد ضمن هذا الصراح الحاد. فقد أشار كمال باشا في وقته إلى: ((إنه عندما تكون القوة متعادلة في شروط المعركة في الشرق الأوسط فإن المنتصر سيكون من يسيطر على كوردستان))[1]. فإن السيطرة على كوردستان كانت تعني بإختصار الإنتصار العسكري والسياسي والإقتصادي.

وحول المحاولات والتحركات الإستعمارية نستشهد بما كتبه نائب قنصل روسيا في وان السيد س.پ. أولفيريف: ((ان الإنكليز ووراءهم الألمان تحركوا بتتابع من بغداد بإتجاه الشمال، يدرسون بدقة في الفترة الأخيرة جبال كوردستان و يقيمون العلاقات اللازمة مع العشائر الكوردية. كل هؤلاء الأجانب بالإضافة إلى الأعداد الغفيرة من الكهنة ينشرون إدعاءات في الشرق حسبما تأكدت من ذلك، تهم فاضحة حول روسيا ويحاولون بكل قوتهم نزع ثقة السكان الأصليين (ثقة الأكراد- إ.م.) بالقوة العسكرية للجيش الروسي برواياتهم حول حربة الخاسرة مع اليابان))[2].

لم يكن أحد من الأطراف المتصارعة مهتماً بمصالح الشعب الكوردي وبتحريره من الإضطهاد القومي وإنقاذه من البؤس والجهل والفقر، بل كان كل طرف يرغب في إستخدام الحركة الكوردية كآلة مطيعة يستخدمونها في الوقت المناسب ولمصالحهم لاغير. وكان الكثير من القادة وزعماء العشائر الكوردية تدرك هذه النقطة، إلا أن الظروف الدولية المعقدة لم تكن لصالح الشعوب المضطهدة.

١- الدكتور بيجرماني، كوردستان الوطن والقضية في المواثيق والمواقف الدولية، ١٩٨٦، ص٨.

٢- م. لازاريف،...، المرجع السابق، ص١٠٢.

وفي بداية القرن العشرين جرت أحداثا هامة أعطت زخماً لنضال الشعوب ودفعتَها نحو الأمام مطالبين بالحرية والإستقلال ومن هذه الأحداث المؤثرة نذكر على سبيل المثال: الثورة البرجوازية الروسية الأولى ١٩٠٥-١٩٠٧ والثورة الإيرانية ١٩٠٥-١٩١١ وثورة تركيا الفتاة ١٩٠٨-١٩٠٩ وإنتفاضة عرب اليمن ضد الأتراك بقيادة الإمام محمد يحيى ١٩٠٥ والإضطرابات التركية داخل أناضول. فبتأثير من هذه الأحداث و الثورات الأخرى فقد إزداد نشاط الشعوب المضطهدة في الإمبراطورية العثمانية، وفي إيران وبما فيهم الأكراد. ففي تشرين الثاني ١٩٠٥ قاد أكراد درسيم إنتفاضة ضد السلطة العثمانية وجرت تحركات في بيازيد وبتليس. وفي بداية سنة ١٩٠٦ جرت إضطرابات في ولاية ارزروم وتبليس وقد توسعت لهيب الثورة خاصة داخل عشائر ينجار بقيادة بشار جتو في سيرت التي إنتفضت في كانون الثاني ١٩٠٦. وكان أول إنتصار لجتو هو معركة ٢٢نيسان، حيث، إنكسرت القوات التركية بقيادة عزت باشا الذي جرح في أيار اثناء المعارك مع بشار جتو. وقد توسعت إنتفاضة هذا الوطني الكوردي حتى ولاية دياربكر وإنضم إليه ألوف من الأكراد والقبائل المختلفة إلى جانب إنضمام الأرمن والعرب إلى قواته، ولم يستطيع الأتراك عمل أي شيء ضد جتو إلا عندما قام عزت باشا بتطبيق سياسة الأرض المحروقة، حيث أزيلت من وجه الأرض عشرات القرى الكوردية. ولم ينجح بشار جتو في مسعاه- الحصول على المساعدات من الإنكليز والروس ويقال أنه هرب إلى ميدياد ثم ماردين ومن هناك إلى اليمن وهناك (رواية ثانية تقول أنه هرب إلى كوردستان الجنوبية. كما جرت عام ١٩٠٦ مظاهرة كوردية ضخمة في استنبول، وفي حزيران عام ١٩٠٧ جرت مظاهرة في بدليس شارك فيها خمسة آلاف شخص. وفي عام ١٩٠٨ حدثت من جديد إنتفاضة في ديرسيم وفي ١٩٠٧-١٩٠٨ في ولاية تبليس. أما في عام ١٩٠٦-١٩٠٧ كان ابراهيم باشا يسيطر على مناطق دياربكر، حلب، أورفه، ماردين وديريك)[1].

وفي بداية نيسان ١٩٠٦ تم إغتيال رضوان باشا وهو أحد عناصر زمرة السلطان العثماني بتدبير عبدالرزاق وبتنظيم من عائلة بدرخان. وقد كتب عبدالرزاق من سجنه إلى

١- م. لازاريف، المرجع السابق، ص١١٥.

عبدالحميد معبراً أسفه بأنه لم يتمكن من قتل رضوان باشا، هذا الإنسان الحقير بيده، وقد أرسل كل من عبدالرزاق وعلي شاميل باشا إلى السجن في طرابلس بليبيا وكما أغلق السلطان العثماني المدرسة الكوردية (ليتسية) ((أشيرات مكتبي)) في استانبول))[١].

لم تقف الإضطرابات الكوردية عند حدود الدولة العثمانية بل شملت أيضاً إيران، حيث كانت فكرة تشكيل الدولة الكوردية ناضجة بين الأكراد في كلتا الإمبراطوريتين ومنذ فترة بعيدة. وقد جاءت حادثة قتل زعيم عشيرة الهيركيين جفار آغا على يد السلطات الإيرانية غدراً أثناء المحادثات لتزيد من لهيب الثورة في كوردستان. وشملت الإضطرابات إثر الإغتيال الخياني لجفار آغا الذي كان صاحب مركز خاص لدى الأكراد في مناطق عديدة من كوردستان الإيرانية، وقد هرب والده محمد آغا وأخوة إسماعيل آغا- سيمكو إلى تركيا، ليعدوا العدة والتجهيز للمعركة القادمة مع حكام طهران.

كما شارك الأكراد بنشاط في الثورة الإيرانية عام ١٩٠٥. ففي تشرين الثاني ١٩٠٦ انتقلت السلطة في أورميا الى يد (انجومن-سوفيتات) كما وشكلت سوفيتات في مهاباد وسنة وكرمنشاه.

إن الثورات والإنتفاضات والاضطرابات الكوردية خلال كل تلك الفترة لم تجلب للأكراد نتائج مثمرة، وذلك بسبب إقليمية معظم هذه الحركات وعزل بعضها عن البعض وفقدان إتفاق مسبق بين قادة القبائل الكوردية وغموضية المطاليب الكوردية ولأن الدول الكبرى لم تقدم أي دعم للشعب الكوردي بل كانت مهتمة بإثارة الحوادث لتتمكن من التدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة ولأن العدو كان اقوى كماً وكيفاً. ومما كان يعين على الفشل، أن القيادات الكوردية سرعان ماتقتنع بوعود العدو وتقع في أحابيله.

وتتصف تلك الفترة بازدياد الصراع التركي -الإيراني حول الحدود الكوردية، فقد كانت تركيا تهدف الى إحتلال كل كوردستان ووضع يدها على ذلك الجزء الموجود تحت السيطرة الفارسية. ومع قدوم عام ١٩٠٨ إستطاع الأتراك بفضل مساعدة السكان الأكراد من توسيع رقعة الإحتلال حتى ٦٠ ميلاً (أكثر من ٩٥كم)[٢]. إلا أن

١- المرجع نفسه، ص١١٨.

٢- لازاريف،...المرجع السابق، ص١٣٨.

الدبلوماسية البريطانية والروسية أستطاعت وقف هذه الخلافات وعادت تركيا إلى حدودها الطبيعية، إلا إن تهدئة الأوضاع على الحدود الإيرانية-التركية لم تستمر طويلاً. فقد تجدد ذلك بعد مجئ تركيا الفتاة الى السلطة. كان مجئ تركيا الفتاة حصيلة إشتداد التناقضات الإجتماعيه والقومية والسياسية داخل الإمبراطورية العثمانية.

ان إنقلاب تركيا الفتاة في ٢٣ تموز ١٩٠٨ لم يتم بمعزل عن الأقليات القومية، وقد لعب الأكراد الى جانب الشعوب الأخرى دوراً كبيراً في إسقاط السلطان عبدالحميد الثاني. لكن تركيا الفتاة لم تحقق وعودها للأقليات القومية. فقد إنطلقت البرجوازية القوميه التركية من مصالحها الخاصة ضاربة عرض الحائط وعودها للشعوب المضطهدة ومصالح القوميات الأخرى، بل أنها بعد أن ركزت أقدامها في الحكم بدعم الشعوب المضطهدة أيضاً-بدأت تفتش عن طرق جديدة لتصفيه مقاومة الأحرار.

فمع سقوط عبدالحميد الثاني أنعشت الحركات التحررية للشعوب المضطهدة أنفاس الحرية ولكن لفترة قصيرة. فقد قامت سلطات تركيا الفتاة في عام ١٩١١ بمنع المنظمات السياسية الكوردية وإغلاق جرائدها وإعتقال قادتها، وقد هرب قسم منهم إلى الخارج والباقي تحولوا إلى النضال السري. وقد إتهموا الأكراد بـ ((عناصر خطرة تهدد وحدة الإمبراطورية التركية)) وأغلقوا ((كورد تعاون وترقي كازتسي)) والمدرسة الكوردية وقد لجأ اكثرية القادة الكورد في هذه الفترة إلى الخارج، أما القسم الباقي فقد واصل النضال السري))[١].

وبدأ المثقفون الكورد يلعبون دوراً كبيراً في إصدار الجرائد والمجلات السياسية والثقافية وفي دراسة اللغة الكوردية وتشكيل المنظمات والجمعيات السياسية. فقد أصدرت في نيسان ١٨٩٨ أول جريدة كوردية (كوردستان) في القاهرة.

وفي خريف ١٩٠٨ تأسس أول تنظيم كوردي تحت إسم ((كورد تعاون وترقي جمعيتي)) وطالبت برنامج التنظيم بالإعتراف باللغة الكوردية كلغة رسمية في المناطق

١- لازاريف،...، ص١٤٧.

الكوردية وإفتتاح المدارس في المناطق الكوردية وافتتاح جامعة في كوردستان وتعيين ممثل كوردي دائم في المجلس والإهتمام بالبناء الإقتصادي في كوردستان...))[1].

وفي عام ١٩١٠ تأسست جمعية (هيڤيا كورد- أمل الكورد) وأصدرت مجلة اسبوعية (روژا كورد- يوم الكورد) ثم سميت في عام ١٩١٤ (هاتاوي كورد- شمس الكورد) حيث أغلقت نهائياً عام ١٩٢٢.

كما أغلقت السلطات التركية الأندية الكوردية التي كانت منتشرة تقريباً في كل المدن الرئيسية في كوردستان والتي كانت تلاقي الإستقبال الشديد من الجماهير الكوردية، ففي نادي بتليس وحدها في نهاية ١٩٠٩ وصل عدد أعضائها الى ٨٠ ألف خلال شهرين. وجردت السلطات الأكراد من السلاح وقللت عددهم في الجيش.

وأول من قاوم تركيا الفتاة كان رئيس عشرة ميلان ابراهيم باشا المللي والذي سيطر على رقعة واسعة من أرزينجان حتى دير الزور ووضع يده على مدينة دمشق لفترة قصيرة. وفي أواسط تشرين الثاني ١٩٠٨ هاجمت ٢٢ كتيبة تركية بقيادة نشأت باشا وبمساعدة من عشيرة شمر العربية الإنتفاضة الكوردية وتمكنت من إخمادها. وقد هرب ابراهيم باشا إلى جبال سنجار حيث قتل هناك))[2]. هذا بالرغم من أن الحركة التحررية العربية كانت كالحركة التحررية الكوردية تناضل من أجل رفع النير العثماني والخروج من الإمبراطورية العثمانية.

كما حدثت إنتفاضات عنيفة في ديرسيم وفي الموصل وبين عشائر هماوند و البارزانيين والزيباريين وقد كلفت إسكات صوت الأحرار الأكراد تكاليف مادية ومعنوية وخسائر جسدية باهظة. وكعادتهم فقد استعمل الأتراك سياسة الأرض الحارقة، فقد قام قائد القوات التركية محمد باشا بحرق حوالي ٤٠ قرية كوردية. إلا أن هذه الجرائم لم تزد إلا توسيع رقعة الإنتفاضات الكوردية وخلق حقد على الأتراك بين الجماهير الكوردية المناضلة في كل مكان من ديرسيم حتى دياربكر ومن ماردين حتى موصل والسليمانية شاملة كل العشائر الكوردية وقد حاولت عشائر شكاك وموكري على الحدود الإيرانية ((القيام بإنتفاضة ضد الحكومة بهدف توحيد الدولة الكوردية))[3]. حتى أن شخصيات وطنية مثل عبدالله جودت

١- جليلي جليل, نهضة الأكراد....، ص٣٠.

٢- لازاريف، المرجع السابق، ص١٤٨-١٤٩.

٣- المرجع نفسه، ص١٥٠.

أحد مؤسسي ومنظري حركة تركيا الفتاة واسماعيل حقي بابان-زاده الذي أصبح وزيراً للمعارف بعد مجيء (تركيا الفتاة) ١٩٠٨ إلى السلطة، حيث أنضما الى الحركة الكوردية بعد أن ضربت تركيا الفتاة قرارات المؤتمر الثاني عرض الحائط حول حقوق القوميات.

ولعبت الإنتفاضات الكوردية دوراً مهماً في إسقاط حكومة عبدالحميد الثاني وتركيا الفتاة.

وفي ٢٣ كانون الثاني ١٩١٣ جرى إنقلاب تركيا الفتاة بقيادة أنور وطلعت وإنتصار (فئة الأئتلاف) ضد الإتحاديين. في بداية عام ١٩١٢ طرح عبدالرزاق فكرة توحيد كافة القوى المعادية لتركيا. ونفس هذه الفكرة نوقشت في الإجتماع المنعقد في أرزروم في أواسط شباط ١٩١٢))[1]. ولكن دون جدوي. وقد أستغل الأكراد الهزيمة التركية في حرب البلقان التي خلقت أزمة سياسية داخل تركيا، إلا ان الأكراد لم ينجحوا في إنتزاع إستقلالهم كالبلغار والألبان الذين أنتزعوا استقلالهم في حرب البلقان ١٩١٢-١٩١٣.

وقد استمرت المقاومة الكوردية فقد قام كور حسين باشا في مناطق سيرت وتبليس وقاد سيمكو عمليات فدائية ضد إيران وتركيا معاً. وقامت إنتفاضات وتحركات في مدينة السليمانية والموصل، وشمل لهيب الثورة كافة كوردستان و خاصة عشيه الحرب العالمية الاولى ١٩١٣-١٩١٤.

لعبت الدول العظمى دوراً كبيراً في فشل جميع الإنتفاضات الكوردية، نرى أنه لولا ضغط هذه الدول والتحركات السياسية الدولية لتمكنت تركيا من ضم كوردستان ايران إلى نفسها، وإن حصل ذلك آنذاك لكان قد خفف من تعقيد المسألة الكوردية مستقبلا ولوحد الكورد تحت كابوس واحد بدلا من كابوسين.

إن الظاهرة السيئة التي ترافقت من أحداث الحركة القومية الكوردية آنذاك هي أن العشائر الكوردية انقسمت فيما بينها، قسم دافع عن سياسة تركيا الفتاة والقسم الآخر عن سياسة الدولة الإيرانية.

لقد تميزت العلاقات الروسية-الكوردية خلال القرن التاسع عشر وكانت قد وصلت الى درجة كبيرة من التطور.

١- لازاريف، المرجع السابق، ص٢٠٢.

العلاقات الكوردية- الروسية

أنعكست العلاقات الكوردية الروسية في أعمال المستشرقين الروس والسوفييت، فالقسم الأساسي من هذه الأعمال كتبت من قبل المستشرقين الروس خصيصا لدراسة الوضع الكوردي ومميزاته وظروفه أثناء الصراح الروسي التركي والروسي الإيراني.

ويدخل الشاعر الروسي العظيم ألكسندر سركييفيج بوشكين في عداد الأوائل الذين كتبوا حول الكورد وذلك أثناء رحلته إلى أرزروم في سنة ١٨٢٩ وفي ملحق ((رحلة في ارزروم))[١]، حيث كتب حول المذهب اليزيدي. وطبيعي أن بوشكين كتب الشعر وليس التاريخ.

وتحتل رحلات ديتل وبرزين إلى دول الشرق في إعوام ١٨٤٠-١٨٤٥ مكاناً خاصاً في الإستشراق السوفيتي ولهذه الرحلات أهمية خاصة لعلم الكوردولوجيا، حيث إهتما كثيراً بدراسة الأكراد في رحلاتهم. لقد كتب ديتل بعد ذلك ((نحن الروس تقريباً نجاور هؤلاء الأكراد من طرفين-من أطراف القفقاس والبحر الأسود))[٢] وقد وضع حجر الأساس لعلم الدراسات الكوردية في روسيا في هذه الفترة بالذات.

أبدت روسيا القيصرية إهتماماً كبيراً لدراسة وضع الشعب الكوردي من النواحي السياسية والعسكرية، حيث أنها وجدت في كسب عواطف الكورد: مع الروس في

١- أ.س. بوشكين، المؤلفات الكاملة، المجلد الرابع، موسكو، ١٩٥٤، ٣٧٥، ٣٨٨-٣٩٣، ٤١٩. (بالروسية).

٢- ڤ. ديتل، رحلة في الشرق من ١٨٤٢-١٨٤٥ في مجلة ((بيبليوتكا دليا جتينيا-مكتبة للمطالعة)) الجزء (٩٥)، القسم الأول، أيار ١٩٤٩ ص ١٩٢ (بالروسية).

حربها مع تركيا وإيران قوة إضافية ضخمة، ولهذا السبب فإنها أرسلت اختصاصيين سياسيين و عسكريين إلى المناطق الكوردية الذين كتبوا إعمالاً ذات قيمة كبيرة.

ومن المؤرخين العسكريين آنذاك الذين كتبوا حول العلاقات الكوردية- الروسية وحول وضع الأكراد نذكر (ڤ.آ. كارتسف[١])، ب.ي. أڤيريانوف[٢]، م.ليخوتين[٣]، بنزنكرا[٤]، آ.م. كوليوباكينا[٥]، ڤ. ن. موراڤيوڤ[٦].

كما أنه هناك مواد قيمة وغنية عن العلاقات الروسية-الكوردية في اعمال بعض العلماء الكبار مثل:

پ.ن.لرخ[٧]، مينورسكي[٨]، غوردلڤسكى[٩]، نيكيتين[١٠] وقد يتطرق بعض العلماء السوڤييت المعاصرين في أعمالهم الى العلاقات الروسية-الكوردية من أمثال:

١- ڤ.آز. كارتسف، ملاحظات عن الأكراد، تبليس, ١٨٩٦.

٢- ب.ي. افيريانوف. الأكراد في حروب روسيا مع الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر، تبليس، ١٩٠٠.

٣- م.ليخوتين، الروس في تركيا الآسيوية في ١٨٥٤ و ١٨٥٠. من أوراق حول الأعمال الحربية للفرقة اليريفانية، ١٨٦٣، (باللغة الروسية).

٤- بنزنكر، رسالة عن كوردستان في ((مجموعة مواد جغرافية، طوبوغرافية واحصائية عن آسيا))، ١٩١١، الاصدار (٣٤).

٥- ا.م.كوليو باكينا، مواد لأجل الإستعراض العسكري-الاحصائي لتركيا الآسيوي. المجلد الأول القسم الأول، تبليس ١٨٨٨.

٦- ن.ن. موراڤيوڤ، القسم الأول والثاني، ١٨٧٧.

٧- ب.ن.لرخ، دراسة عن أكراد ايران وعن أجدادهم الخالديون الشماليون. الكتاب: ١-٣، ١٨٥٦-١٨٥٨.

٨- ف.ف.مينورسكي، الأكراد، ملاحظات وأنطباعات، بتروغراد، ١٩١٥.

٩- ف.آ.غوردلوفسكي. مؤلفات مختارة، المجلد ٣، موسكو، ١٩٦٢ (عن أكراد سيپان داغ).

١٠- ڤ. نيكيتين، الأكراد، موسكو، ١٩٦٤ (باللغة الروسية).

لازاريف[١]، خالفين[٢]، فيلچيفسكى[٣]، وجليلي جليل[٤] وكذلك في الوثـائق والأرشـيف السري للحكومة الروسية[٥] وغير ذلك من الأعمال.

ترجع العلاقات الكوردية- الروسـية إلى بدايـة القـرن التاسـع عـشر وذلـك في فـترة ظهور الإمبريالية وأشتداد الصراع بين الدول العظمى بهدف السيطرة على دول الـشرق. فكوردستان قبل كل شيء مجاورة للروس عبر كل من تركيا وايران اللتين كانتا آنذاك في صراع مع روسيا القيصرية. وقد رأى الـروس ضـرورة الإسـتفادة مـن أرض كوردسـتان الوعرة كترسانة ضـد الـسلطنة العثمانيـة والشاهنـشاهية الإيرانيـة وإسـتخدام الأكـراد الشجعان كقوة في حروبها مع الدولتين.

إن هذا التوقع الروسي في كسب عاطفة وصداقة الإمارات والعشائر الكوردية كـان ممكناً على الأقل لسببين، ناهيك عن الأسباب الأخرى, وهمـا: أولاً، أن الأكـراد كـانوا تحت نير الإستبداد التركـي والفارسـي وكـانوا بحاجـة إلى يـد العـون مـن إحـدى الـدول العظمى وخاصـة في تلـك الفـترة حيـث وصـلت النهـضة القوميـة الكورديـة إلى درجـة الإكمال والتي وجدت تعبيرها في الإنتفاضات المسلحة الكوردية الداعية إلى الإسـتقلال القومي. وكان الروس أفضل من غيرهـم في تقـديم هـذا العـون بـسبب علاقـات الجـوار والحدود المشتركة بعكس الألمان والفرنسيين والإنكليز والأمريكان الذين يبتعـدون ألـوف الكيلومترات عن كوردستان.

١- م.س.لازاريف، المسألة الكوردية ١٨٩١-١٩١٧، موسكو، ١٩٧٢.

٢- ن.آ.خالفين، الصراع على كوردستان، موسكو، ١٩٦٣.

٣- آ.ل.فيلچسفسكى، اكراد شمال غرب ايران.

٤- جليلي جليل، نهضة الاكراد الثقافية والقومية (نهاية القرن التاسع عشر بداية القـرن العـشرين)، الطبعة العربية، ١٩٨٤.

٥- وثائق السفارة الروسية في استانبول عام ١٨٧٩ الموجودة في ارشيف الحكومة السوفيتية تحت الرقم د ٣٥٧٢ ل-٢٧١ والسفارة في القسطنطينية ١٩٠٧-١٩١٣. وغيرهم من الأعمال.

وثانياً، لأن الروس إستخدموا الأقليـات القوميـة الداخلـة تحت الـسيطرة التركيـة والإيرانية كضغط داخلـي ضـد الـسلطتين المركـزيتين في القـسطنطينية وطهـران بهـدف الحصول عل تنازلات من قبلهما، بعكس الدول الغربية الأوربيـة الـتي كانـت تـدخل في علاقات حسنة مع الحكومات ضد نضال حركات التحـرر. وقـد كتـب فريـدريك انجلـس آنذاك بأن ((روسيا عملياً تلعب دوراً تقدمياً بالنسبة للعلاقـة مـع الـشرق))[١] ناهيـك عن أن لروسيا كانت مصالح اقتصادية في كوردستان وخاصة في فترة إشتداد التناحر بين الدول الأوربية من أجل السيطرة الإقتصادية والعسكرية والـسياسية علـى دول الـشرق والحصول على المواد الأولية الخام والسيطرة على الأسواق لتـصريف منتوجاتهـا وكانـت كوردستان بالـنسبة لروسيا مهمـة لـيس فقـط مـن هـذه الناحيـة بـل حتـى مـن أجـل استخدامها كممر للتجار الـروس إلى دول الـشرق الأوسـط والهنـد عـن طريـق مـاوراء القفقاس. ويقول المستكورد م.لازاريف حول ذلك مايلي: ((...مع نهايـة القـرن التاسـع عـشر تحـول القـسم الأكـبر مـن كوردسـتان (إلى جانـب أرمينيـا الغربيـة واذربيجـان الإيرانية) الى شبه مستعمرة للإمبريالية الروسية. وقـد حـصلت روسـيا علـى نجاحـات كبرى في شرق وشمال شرق كوردستان التابعة لإيـران. فمنـذ الـنصف الثـاني مـن القـرن التاسع عشر كان يخضع للرقابة الإقتصادية الروسية كل المنطقة حول بحيرة أورميا. ومع بدايـة القـرن الحـالي تحولـت سـاوجبلاغ (أي مهابـاد-المؤلـف) إلى مركـز تجـاري كـبير للبـضائع الروسـية. وقـد عـاش هنـا كـثير مـن التجـار الأكـراد الـذين زاروا سـوق ماكاريفسك بشكل منظم وكانت لهم علاقات متينـة مـع روسـيا))[٢] وكانـت لروسـيا مصالح اقتصادية في كوردستان ذلك الجزء التابع لتركيا العثمانية.

كانت كوردستان تشكل جبهة خلفيـة بالـنسبة لروسـيا وكانـت جميـع الإنتفاضـات الكورديـة في القـرن التاسـع عـشر تحدث لـصالحها. وهـذا مـاكـان تـسعى إليـه روسـيا القيصرية التي كانت تشجع روح التمرد لدى القبائل الكوردية.

١- كارل.ماركس وفريدريك انجلز, المؤلفات الكاملة، الطبعة الثانية، المجلد ٢٧، ص٢٤١ (باللغة الروسية).

٢- م.لازاريف، المسالة الكوردية...، ص٥١.

ومن الطرف المعاكس فإن قادة العشائر الكوردية ومن ثم المنظمات السياسية التي تأسست فيما بعد كانت أيضاً تنتظر فرصة حدوث حروب بين روسيا وبين كل من تركيا وايران لتنتقض. وفعلاً فإن الأكراد أستغلوا حدوث هذه الحروب وقاموا بإنتفاضات في سنوات الحروب الروسية- التركية والروسية- الإيرانية على أمل أن تحتضن روسيا القيصرية الحركة القومية الكوردية. لقد كانت ملاحظة الأكاديمي غوردلوفسكي حقاً صحيحة عندما كتب: ((.... طوال القرن التاسع عشر حدثت في كوردستان اضطرابات كثيرة، غالباً مارافقت حروب روسيا مع تركيا. كأن الأكراد شعروا بأن حل مستقبلهم بهذا الشكل أو ذاك مرتبط مع الأحداث في الشمال وقد تقترب الأكراد بطيبة خاطر إلى الروس اثناء نضالهم ضد الحكم السلطاني))[1].

ومن جهته فقد أشار نائب القنصل الروسي في وان السيد أولڤريف بتاريخ ٢٦ أيلول ١٩٦٠ إلى أهمية المسألة الكوردية إستراتيجياً وسياسياً للروس، حيث كتب بهذا الصدد ((ان المسألة الكوردية مهمة بالنسبة لروسيا من الناحيتين الإستراتيجية والسياسية، لذلك وان إهتمامنا بتركيا يجب أن لايقل عن إهتمام الآخرين)). وكانت الجماهير الكوردية تعلق آمالها و طموحاتها في الحرية والإستقلال على روسيا، وقد وقف الشعب الكوردي دائماً إما مع الروس أو أخذوا موقف الحياد.

قدم الأكراد المساعدة إلى القوات الروسية في حربها مع إيران وذلك خلال سنوات ١٨٠٤-١٨١٣. وفي نفس الوقت فقد إنضم الكثير من الأكراد إلى الروس وتجنسوا بالجنسية الروسية. فمثلاً بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٨٠٥ إنضمت (٤٠٠) عائلة كوردية إلى الروس وقبلوا الجنسية الروسية))[2] وفي تشرين الثاني ١٨٠٧ طلب حوالي

١- آ.غوردلفسكي، مؤلفات مختارة. المجلد٣, ١٩٦٢، ص١١٥. انظر كذلك: خ.م.جتويف. من تاريخ العلاقات الروسية_ الكوردية في كتاب: ((شعوب ودول الشرقين الأوسط والأدنى)) الجزء (١٣), يريڤان, ١٩٨٥, ص ٦٨.

٢- خ.جتويف. من تاريخ العلاقات....، ص٧١.

٦٠٠ كوردي من السلطات الروسية السماح لهم بالدخول الى كاراباخ))[1]. وأثناء الحرب الروسية- الإيرانية ١٨٠٤-١٨١٣ رفض القسم الأكبر من أكراد (أردلان) محاربة الجيش الروسي))[2]. وفي تشرين الثاني ١٨١٦ طلبت (١٠٠٠) عائلة من أكراد چالابيان من السلطات العسكرية الروسية إذن الدخول إلى كاراباخ))[3]. وفي عام ١٨١٨ إنتفض أكراد بيلباس ضد السلطة الإيرانية، في وقت كانت العلاقات الروسية –الإيرانية رديئة جداً وكانتا على وشك حرب جديدة بينهما إثر إنعقاد هدنة غوليستان عام ١٨١٣ التي وطدت أقدام الروس في ماوراء القفقاس. فأنكلترا كانت تثير حكام إيران وتقف معها ضد الروس، والروس كانوا يثيرون الأكراد ضد إيران

ففي تموز ١٨٢٦ قامت إيران بهجوم مفاجيء على روسيا والتي عرفت في التاريخ بالحرب الروسية-الإيرانية ١٨٢٦-١٨٢٩، وقد رفض الأكراد كذلك الإشتراك في هذه الحرب ضد الروس. فعباس ميرزا مثلاً الذي تقهقر أمام القوات الكوردية المنتفضة في بيلباسك عام ١٨١٨، لم يتمكن في هذه المرة أن يجمع ربع الوجبة المقترحة من الكورد))[4] لزجهم في الحرب ضد الروس، بل حارب قسم من الأكراد الى جانب القوات الروسية عام ١٨٢٨ ضد الجيش الفارسي، هذا ما حدث على سبيل المثال مع قسم من أكراد دومبلي بقيادة ك. علي خان. وفي ربيع عام ١٨٢٨ عندما إستولت القوات الروسية على مدينة خوي تم تعينه حاكماً عليها))[5]. وفي ٢٧أيار ١٨٢٨ كتب العقيد ل.يا. لازاريف من مدينة خوي الى الكونت پاسكيڤيچ بأن أكراد سالماسك طلبوا بإلحاح بالغ الإنتقال مع الأرمن الى تخوم روسيا....))[6].

١- جتويف، المرجع السابق.

٢- ب.ي.افيريانوف. الأكراد في حروب روسيا مع....، ص١٠-١١.

٣- جتويف. من تاريخ العلاقات...، ص٧٤.

٤- المرجع نفسه، ص٧٢.

٥- المرجع السابق، ص٧٣.

٦- المرجع نفسه، ص٧٣.

كما أن أكراد الإمبراطورية العثمانية أخذوا الموقف ذاته، حيث وقفوا الى جانب الروس أثناء إندلاع الحرب الروسية- التركية ١٨٢٨-١٨٢٩. لقد أعلن ((أمير حكارى حياده، أما الإمارات الأخرى لجنوب كوردستان فلم يشارك أية مشاركة فى الحرب. أما تلك الفئة من الأكراد الذين كانوا على تماس مباشر مع القوات التركية كانت مجبرة على مشاركة الحرب بجانب الترك))[١]. ومن جهة أخرى فإن ((الأكراد لم يشتركوا فى الدفاع عن بيازيد عند إحتلالها من قبل الروس بتاريخ ٢٨ آب ١٨٢٨))[٢].

وفى الثامن من أيلول ١٨٢٨ أنضمت ٢٠٠ عائلة من الأكراد اليزيديين بمرافقة رئيسهم حسن أغا الى الروس))[٣]. وقد شكلت من هؤلاء الأكراد فرقة مسلحة أشتركت في عمليات كثيرة إلى جانب الروس ومنها الهجوم على قاعة توبراق . وقد وصف شجاعة الأكراد أحد القادة العسكريين، وهو الجيورجى چافچا ڤادزه فى تقريره المؤرخ ١٥ أيلول ١٨٢٨ إلى الكونت پاسكيڤييج قائلاً: ((إن رجال حسن أغا يحاولون بكل الوسائل إظهار إخلاصهم: ففي جميع المعارك هم السباقون في القاء أنفسهم إلى النار...))[٤] وبفضل ((محايدة ٧٠٠٠ مسلح كوردي، تمكنت القوات الروسية بسهولة الإستيلاء على أرزروم فى السابع و العشرين من حزيران ١٨٢٩))[٥].

وقدم الأكراد الدعم إلى القوات الروسية في ولاية ديار بكر وفى درسيم والمناطق الأخرى.

إن الفعاليات الكوردية اثناء الحرب الروسية — الايرانية ١٨٢٦-١٨٢٩والحرب الروسية — التركية ١٨٢٨-١٨٢٩ ومشاركتهم الجدية في الحوادث الحربية و وقوفهم إلى

١- جتويف المرجع السابق، ص٧٤.

٢- المرجع نفسه، ص٧٤.

٣- المرجع السابق، ص٧٤.

٤- أفريانوف، الروس فى حربهم....، ص٥٣.

٥- جتويف....، المرجع السابق، ص ٧٥.

جانب الروس يظهر بوضوح أن الأكراد كانوا مستائين جداً من السلطتيين المركزيتين فى تركيا و ايران وكانوا يبحثون عن خيط الإنقاذ وعن المساندة والدعم.

فالأكراد كانوا يهدفون إلى الإستقلال القومي حتى لوحدث ذلك تحت الحماية الروسية. فروسيا كانت أقرب دولة من بين الدول العظمى إلى الأكراد، خاصةً انها كانت في حالة صراع وحرب مع الدولتين.

وليس من قبيل الصدفة إن كتب ك.ن. سمير نوف في بداية قرننا الذي زار المناطق الشمالية من كوردستان تركيا الى أن : ((الروس أقرب اليهم (أي إلى الأكراد .أ.م) من أي اجنبي أخر))[١]. وكان نصيب الأكراد في فترة مابعد الحرب هو التعرض إلى الملاحقات والإضطهاد من قبل السلطات التركية و الإيرانية.

أنتظر الأكراد ظروفاً اخرى ملائمة للقيام بالعمل الكفاحي القومي، وقد أقبلت هذه الظروف اثناء حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦. ويجب القول أن الأكراد أرادوا الإستفادة من الحرب الروسية-التركية في هذه المرة أيضاً ومن أجل ذلك فقد قام بإنتفاضات عارمة أدخلت الفزع والرعب في قلوب العدو.

وكالمرات السابقة أتصلت القيادة الكوردية بالروس محاولةً الحصول على الدعم والمساندة الجدية في سبيل الإستقلال القومي لكوردستان ولشعبه الأبي. فمثلاً، بعد أن دخلت القوات الروسية الى مدينة بيازيد، طلب يزدان شير خمس مرات من القيادة الروسية تنشيط العمليات الحربية في الإتجاه الجنوبي))[٢].

ويؤكد اڤيريانوف من جهته على أن الاكراد في عام ١٨٥٣ رفضوا الدخول في الخدمة العسكرية التركية وألتحقت القوات المدنية الكوردية المسلحة بالقوات الروسية))[٣].

١- م.س. لازاريف، المسألة الكوردية...، ص٨٧.

٢- م.ليخوتين، الروس فى تركيا الأسيوية....، ص٢٥٧. انظر كذلك: جليلى جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية...، ص ٦٥-٦٦.

٣- افيريانوف، الأكراد فى حروب.....، ص ٨٢.

وبهذا الصدد فقد كتب اللواء الروسي م.ليخوتين أحد قادة فرقة يريفان آنزاك، حول عدم وجود أية رابطة تربط الاكراد بالترك، لأن الأكراد كانوا يدركون جيداً أنهم عندما يخدمون الترك، فذلك يعني أنهم يخدمون مضطهديهم رغماً عنهم: ((إن الأكراد يحاربوننا بعدم الرغبة- كتب ليخوتين- ليس من الخوف وحده بل لأنه ليست لهم مصلحة لدعم الحكومة التركية التى تكون غالباً فى عداوة معهم))[1]. وكالفترات الماضية إنضم الأكراد إلى الروس وأجتازوا الحدود إلى روسيا. ففى اذار ١٨٥٤ إنضم اكراد أحمد آغا وقاسم خان إلى القوات الروسية فى جبهة قارص. وفى أبريل وحده لعام ١٨٥٤ انتقل ٤٥٠ عائلة كوردية من ٢٠ قرية إلى الضفة اليسرى لنهر اراكس))[2]. ان انتقال الأكراد الى روسيا القيصرية كان بسبب الظلم التركي والبؤس والفقر المدقع، خاصة إن الأكراد القاطنين فى روسيا كانوا فى ظروف أفضل من بني قومهم في تركيا بالإضافة إلى أملهم وسعيهم في الخلاص من القرصنة التركية. بهذا الخصوص فقد ورد في تقرير ممثل رسمي للحكومة الروسية مايلى: ((بعد أن رأى أكراد تركيا- القاطنون على الحدود الظروف الحسنة لأكراد روسيا، تقدموا مراراً بطلب السماح لهم للإنتقال إلى أرضنا, وعندما رفضوا لهم فى ذلك، أجتازوا الحدود سراً))[3].

شكلت روسيا فرقاً خاصة كوردية. فإلى جانب الدور المميز الذي قامت به القوات الكوردية في المجال العسكري، فإن الروس كانوا ينوون التأثير على أكراد تركيا وكسبهم من خلال تشكيل الفرقة العسكرية الكوردية. ففي عام ١٨٥٤ تشكل فوج كوردي مؤلف من ٥٠٠ مسلح بقيادة جفار آغا وذلك بضمن الفرقة المسلحة في يريفان وكذلك تشكلت قوات كوردية لدى قوات الجنرال ببونوف. وقد نفذت هذه الفرق أعمالاً جريئة ضد القوات التركية وحصلوا على ميداليات وجوائز ومنح.

١- ليخوين، المصدر السابق، ص ١٤٤.

٢- اڤيريانوف، الروس فى حروب.... ، ص ١٠٧.

٣- چتويف، من تاريخ العلاقات....، ص٧٩.

لقد نصب الروس أحمد آغا رئيساً للديوان المشكل بهدف إدارة مدينة بيازيد وضواحيها بعد وقوع المدينة بيد الروس.

وبعد دخول القوات الروسية إلى بيازيد أتصل بهم يزدان شير خمس مرات مطالباً إياهم المساعدة ولكن دون فائدة. فالروس على مايظهر لم يصلوا إلى قرار نهائي بتقدم الدعم الفعلي للأكراد بل كانوا يهدفون إلى إستخدام الأكراد كورقة ضغط بقصد فرض مطاليبهم على الاتراك والفرس. إن السياسة الروسية هذه لاتثير أدنى الإعجاب لأنها كانت تتجاوب وطبيعة النظام القيصري في روسيا أنذاك.

وبالفعل فقد إستفادت روسيا كثيراً من الإنتفاضات الكوردية. يقول الجنرال م.ليخوتين ((أن هذه الإنتفاضة (ويقصد بإنتفاضة يزدان شير-إ. م.) سهلت إلى حدٍ ما وضع القوات الروسية، لآنها ألهت قسماً من القوات التركية من جهة أرزروم وبيازيد ومن المحتمل من جهة قرص أيضا))[1]. إن الإنتفاضات وحركات التمرد الكوردية ساعدت إلى حد كبير الجيش الروس فى إحراز الإنتصارات العسكرية على الجبهتين التركية والإيرانية. ولولاهم لما كانت هذة الانتصارات وبهذا الشكل للروس.

فعندما أندلعت الحرب الروسية- التركية فى ١٨٧٧-١٨٧٨ وقف الأكراد ألى جانب الروس وقدموا للقوات الروسية دعماً كبيراً. ويأتي في مقدمتهم أكراد ديرسيم الذين رفضوا محاربة الجيش الروسي بطلب من الحكومة التركية، وأكثر من هذا فإنهم عرقلوا تقدم القوات التركية. وكما إن الأكراد رفضوا دفع الضرائب وتقديم القوات للأتراك.

لقد أشترك الأكراد بنشاط في الحرب الى جانب الروس. فقد شكلت فرقة الكسندروبول (حالياً لينينكان الأرمنيه- إ.م.) من ٤٠٠ متطوع كوردي وفرقة الخيالة الكوردية فى قرص))[2] وفي الثامن من حزيران ١٨٧٧ كتب فائق باشا قائد فرقة وان إلى القائد العام للقوات التركية مختار باشا إلى أنه ((لايمكن الحصول على أية فائدة من الأكراد))[3].

١- م. ليخوتين، الروس فى تركيا الاسيوية...، ص٢٥٤.

٢- اڤيريانوف، الأكراد في حروب روسيا...، ص ٢١٨.

٣- نشرة صحفية للشرق الأدنى، العدد ١٣-١٤، طشقند، ١٩٣٢، ص١٠٤.

انتهت الحرب الروسية- التركية ١٨٧٧-١٨٧٨ لصالح الروس بتوقيع هدنة سان ستيفان المنعقدة في ٣أذار ١٨٧٨، حيث حصلت شعوب البلقان، على أثرها على إمكانية التحرر. كما ان الإنتصار الروسي خلق لدى الأكراد آمالاً كبيرة نحو الإستقلال القومي والخلاص من العبودية التركية. وقد قامت فى تلك الفترة واحدة من أكبر الإنتفاضات الكوردية الداعية إلى الإسقلال القومي والتي تعرف في التاريخ باسم حركة عبيدالله النهري ١٨٨١.

أتصل عبيدالله النهري كغيره من القادة الأكراد الدبلوماسية الروسية في كل من تركيا وإيران، ساعياً الى توطيد العلاقات الكوردية الروسية والحصول على دعم روسيا المجاورة في نضالة ضد السلطات المركزيه. وقد أكد عبيدالله على أن ((للروس مكانة خاصة عند الأكراد، تفوق مكانة الإنكليز...)). واصفاً الروس بالأسد حيث قال: ((من الأفضل أن تكون مع الأسد وليس مع الثعلب (يقصد الانكليز....إ.م.)[1]. لقد علق عبيدالله النهرى آمالا كبيرة على الروس ودخل فى اتحاد معهم مدركاً بأن الوضع الإستراتيجى لكوردستان يؤمن ظروفاً مناسبة لروسيا في حربها مع تركيا مستقبلاً[2].

ولكن لم تكن في حسبان روسيا القيصرية تحرير الأكراد قطعاً، بل كانت —كما قلنا- تسعى إلى الحصول على إمتيازات اقتصادية وسياسية في المنطقة وإستخدام العامل الكوردي كوسيلة ضغط على الامبراطوريتين الفارسية والعثمانية.

أشار المستشرق السوفياتي البروفيسور نفط الله هار ونوفيج خالفين إلى السياسة الروسية تجاه الأكراد آنذاك بأنه: ((حتى التسعينات من القرن التاسع عشر لم تباشر روسيا بأية أعمال نشيطة في كوردستان، بل كانت فقط تراقب الأوضاع في هذه المنطقة المجاورة بشكل مباشر مع مستعمراتها في القفقاس))[3].

١- افيريانوف، الأكراد فى حروب...، ص ٢٢٧-٢٢٨.

٢- وثائق السفارة الروسية فى أستانبول عام ١٨٧٩ الموجودة فى أرشيف الحكومية السوفيتية تحت الرقم(٣٥٧٢, ل — ٢٧١).

٣- ن.آ. خالفين، النضال على كوردستان، موسكو، ١٩٦٣، ص ١٥٣.

لجأت روسيا غالبا إلى ضغوطات سياسية بهدف إنجاح مخططاتها فمثلا، في أيلول ١٨٩٢ هرب الشخصية السياسية الكوردية عبدالرزاق بدرخان من تركيا الى سيفاستبول الروسية بمساعدة السفارة الروسية في استانبول، الا إنه سافر من هناك إلى إنكلترا بعد ان رفضت روسيا إحتضانه تحت الضغوطات الدبلوماسية التركية .

إن تركيا من جانبها استخدمت الأكراد وزجت بهم في العمليات العسكرية على الحدود الروسية. ففي أواسط أيلول ١٩٠٠ جرح الأمير شاخوفسك القائم بأعمال القنصلية الروسية في أرزروم. وقع هذا الحادث بعد محاولة الحكومة القيصرية الرامية إلى الحصول على الموافقه التركية بملاحقة وتأديب الأكراد المهاجمين على المواقع الروسية من الطرف التركي. وجاهدت الدبلوماسية التركية من طرفها ساعية كذلك الحصول على الموافقة ذاتها من الروس ولهذا كشفت من العمليات الكوردية ضد الروس. ونستنتج من ذلك بأن الطرفين أستخدمتا الأكراد كعامل ضغط ضد بعضها البعض.

فى الخامس من كانون الثانى ١٩٠١ أرسل لامزدورف برقية موقعة من نيكولاى الثاني إلى زينوڤييف ورد فيها: أمر القيصر أن تبذلوا جميع امكانياتكم للحصول على جواب إستفسار عن سبب الغارات الكوردية المنفذة سواءً ضد مجوعتنا الحدودية أو الإعتداء على القائم بالأعمال في القنصلية العامة الروسية بأرزروم. لايمكن إحتمال الأوضاع الذي شرحتموه في ولاية أرزروم. عليكم أخذ الإجراءات الحاسمة لوضع حدٍ لتصرفات الأكراد وكذلك إبلاغ السلطان بأننا سوف لن نقبل أية ذريعة أوعذر في المستقبل))[1]. وأخذت تركيا الإنذار الروسي بعين الإعتبار وقامت بمحاكمة أكراد كوزي جانسك في صيف ١٩٠١ بتهمة الهجوم على القنصل الروسي في أرزروم.

ومن أصل ١٧ شخصاً برأت سبعة منهم في حين ادين الباقون وحكم عليهم بفترات مختلفة من الأعمال الشاقة))[2].

١- م. لازاريف، المسألة الكوردية....، ص٩١ .

٢- المصدر نفسه، ص٩١ .

ولكسب ود الأكراد و إفشال المحاولة التركية في تعميق الخلافات بين الأكراد و الروس تقدم نائب القنصل الروسي في بيازيد المستر إيفانوڤ. بجملة من المقترحات العملية بالمسألة الكوردية: تشكيل الفرق العسكرية الكوردية ورفع المستوى الثقافي والإقتصادي بين أكراد روسيا. وكتب إيفانوڤ بأن الأتراك يستخدمون الإسلام كوسيلة لخلق روح العداء لدى الأكراد ضد الروس والأرمن. فلتتمكن مدرستنا- أضاف إيفانوڤ- من فهم الأكراد بإختلافهم الجنسي عن الأتراك)) كما وأقترح تقوية الروابط التجارية بين القفقاس الروسية وكوردستان))[1].

أزداد إهتمام روسيا بالقضية الكوردية في هذه الفترة وقامت الوزارة الخارجية الروسية والهيئات المركزية الأخرى بدراسة كوردستان بدقة. ولهذا الهدف طرحت عام ١٩٠٣ مشروع إرسال بعثة الهيئة الجغرافية إلى كوردستان وبين النهرين. أدرك العثمانيون المقصد الروسي من هذه البعثة لذا توجه عبدالحميد برجاء إلى زينوڤييف يطلب تأجيل إرسال البعثة الروسية ولو لسنة بحجة أن الإنكليز سيستغلون ذلك وسيرسلون بعثة إلى جنوب تركيا. وقد علق زينوفييف على الرجاء التركى قائلاً: ((أعتقد بأن السبب الحقيقى وراء خلق الصعوبات من قبل الحكومة التركية يعود إلى شكوكها بأن إرسال بعثتنا متعلقة بأهداف سرية ما)) وأخيراً وافق السلطان على قيام البعثة الروسية بعملها وبشرط أن تقلل عدد عناصر البعثة))[2].

وبعد ذلك نظمت روسيا عدة بعثات إلى كوردستان العثمانية وقد لفتت أنظارهم إلى المسألة القومية في تركيا. فمثلاً أعطى السيد تاميلوف في تقريره إثر رحلته إلى كوردستان تركيا في صيف عام ١٩٠٤، الإستنتاج التالي: ((...بالنسبة للعلاقة العسكرية فإن المسألة القومية في تركيا تلعب دوراً هاماً وقد تكون الدور الحاسم))[3].

١- لازاريف، المصدر السابق، ص٩٥ .

٢- المصدر نفسه، ص٩٥ .

٣- المصدر السابق، والصفحة نفسها .

أدت هزيمة روسيا في الحرب الروسية — اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥ وإندلاع الثورة البرجوازية الأولى في روسيا ١٩٠٥-١٩٠٧ إلى تجنب الروس حدوث المشاكل على الحدود مع تركيا. ولذلك فقد لاحق الجنود الروس الأكراد في المناطق الحدودية .

إلا إن كل ذلك لم يمنع الروس من الإقتراب إلى المسألة الكوردية، فقد كتبت الجريدة الروسية ((الصفحة التبليسيه)) عن إعتقال وتعذيب عبدالرزاق بدرخان في طرابلس المتهم بقتل رضوان باشا مايلى: ((نسمع من طرابلس أنباء حزينة تقول بأن السلطات التركية تعامل المنفيين الكورد معاملة وحشية وتمارس بحقهم أفظع أنواع التعذيب وإن لم يوضع حداً لهذه المشكلة فمن المتوقع أن تبدأ الإضطرابات الجدية بين الأكراد))[1].

إن روسيا القيصرية في الوقت الذى كانت تهدف إلى كسب صداقة الأكراد، فإنها وفي الوقت ذاته كانت ضد وحدتهم. ويمكننا أن نستشهد بأقوال المختص الكبير بالمسألة الكوردية لدى وزارة الحربية الروسية آنذاك اللواء أڤيريانوف حيث قال: ((إن وحدة الأكراد التي قد تتحقق نتيجة للإحتلال التركي (ويقصد هنا فيما لو أنضمت تركيا إلى نفسها أكراد إيران- إثناء الصراع التركي — الفارسي- إ.م.) أيضاً ليست لصالحنا، من الأفضل أن نبذل كل طاقاتنا لدعم التفرقة بينهم))[2]. إن تحقيق مثل هذه الوحدة كان بنظر الروس تقوية لتركيا على حساب إيران ومن ثم فإن وحدة الأكراد كانت بمثابة سيف حاد قادر على قطع المناورات الدبلوماسية ضد الشعب الكوردي من قبل الدول العظى و بالتالي فإن جمع الأكراد في دولة واحدة كان يعني إلى حدٍ كبير التقليل من إستخدام الأكراد في الصراعات الدوليه في المنطقة.

كما كانت روسيا مهتمة بشق الخلافات بين الأكراد و الأتراك. فقد كتب أكيمو فيتش إلى السفير الروسي زينوييف فى إستانبول بأنه: ((يجب منع الأكراد، الذين

١- الصفحة التبليسية - عدد٩٤، ٥ أيار ١٩٠٦، ص٣. كذلك: جليلى جليل. نهضة الأكراد.....، ص٦٩.

٢- لازاريف. المسألة الكوردية....، ص١٨٧.

يعدون من ألد أعداء الدستور حتى هذا الوقت من أن يصبحوا من مؤيديه))[1]، جاء هذا إثر إنقلاب تركيا الفتاة.

أرسل السفير الروسي بتركيا تشاريكوف طلباً إلى وزير الخارجية سازانوف راجياً السماح لعبدالرزاق بدرخان اللجوء إلى روسيا ومنحة الجنسية الروسية ودون ((أن ينتظر رد الوزير جهز تشاريكوف فيزا لعبدالرزاق إلى روسيا. وفي الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٩١٠ أبلغ تشاريكوف في برقية سرية من إستانبول إلى الموظف والنائب الروسي في القفقاس كاخانوفسكي عن قدوم عبدالرزاق القريب راجياً منه أن يستقبله ((بحفاوة))، مقترحاً عليه أن يعرفه على أحد قادة أركان الجيش في القفقاس ((نظراً إلى المصالح التي يمثلها عبدالرزاق من وجهة نظر المسائل الكوردية))[2] ومن هناك سافر عبدالرزاق في اذار١٩١١ إلى كوردستان إيران التي كانت تحت التأثير الروسي. وقد أعلن عبدالرزاق قبل سفرة إلى إيران لكاخانوفسكى بأنه ((كنصير لروسيا)) سيعمل في إتجاه تقوية التأثير الروسي في كوردستان وسيوعز للأكراد بالإستماله إلى الروس))[3].

وفى اواسط نيسان ١٩١١ إلتقى المناضل الكوردي عبدالرزاق بدرخان بالسيد أولقريف نائب القنصل في وان، وأثناء اللقاء تحدث عبدالرزاق عن خطته بشكل مفصل قائلاً له ((كل شئ جاهز عندنا. في هذه الأيام أنتظر وصول الوطني الكوردي الكبير موسى بك إلى وان، الذي سيسبقنى إلى بلاد الفارس. أستطيع في هذه اللحظة الإستيلاء على وان وكونوا على علم بأنه يوجد أعداد كبيرة من الأكراد فى صفوف

١- السفارة فى استانبول عام ١٩٠٩، د(١٤٠١)، ص٨. كذلك: جليلى جليل. نهضة ألأ كراد....، ص٣٦.

٢- جليلى جليل. نهضة الأكراد....، ص٧٠

٣- المرجع نفسه، ص٧١، والسفارة في القسطنطينية ١٩٠٧-١٩١٣، وأيضا: لازاريف. المسألة الكوردية...، ص١٦٠.

الجنود ونستطيع الإعتماد عليهم، إلا إنني لم أر حالياً أية فائدة في الإستيلاء على وان لأننا لانتمكن من خوض حرب مفتوحة مع الأتراك والدفاع عن المناطق المتحررة. طبعاً، لسنا بسطاء بهذا الشكل لكي نعتمد على مساعدة روسيا في الوقت الحاضر، سأسافر من وان مباشرة إلى الفارس وهناك سأقترح على الحكومة الفارسية تعيينى محافظاً (والياً) على كوردستان الفارسية مع وعد بطرد الأتراك من الفارس. إن نصرول مولك يعرفني شخصياً واننى آمل بأن الفرس سيقبلون إقتراحاتي عن طيبة خاطر ولو رفضوا ذلك فسأستولي على سالماس أو على أورميا بالقوة العسكرية، بعد ذلك فى حالة الإنتصار سأرسل برقية طاعة إلى الشاه معرضا عليه خدماتي بهدف طرد الأتراك من الفارس. عندئذ أصرح مسبقاً بأنني سأراعي كافة إرشادات القنصل الروسي في أورميا، أعني ماقلته للسيد كوخانوفسكي. نحن الأكراد علينا قبل كل شئ أن نبني لانفسنا عشاً ثابتاً (متيناً)، إن ذلك أسهل لنا أن نفعله في فارس وستكون ذلك الخطوة الأولى نحو تشكيل إمارة كوردية مستقلة. لو ننجح في تنفيذ ذلك فإنني مباشرة سأعلن إنتفاضة فى كوردستان تركيا، أين، كما قلت سابقاً، كل شئ لنا جاهز و الأكراد ينتظرون فقط إشارة مني. إننا نسعى إلى الإستيلاء فقط على تلك الأراضي التي تدخل ضمن كوردستان وليست لنا مآرب توسعيه في عمق تركيا أو بلاد الفارس. بعد ذلك فإن الأكراد سيطلبون من الإمبراطور الروسي أخذهم تحت حمايته وتضمين إستقلالهم. إننا الآن وسوف نكون مخلصين لجيراننا وحليفتنا روسيا. هذه هي خطتنا، لو تمكنا من تحقيقها فجيد، وإن لم نتمكن سنضحي برؤوسنا من أجلها. وعلى كل أننا نعتقد بأن روسيا من أجل مصالحها السياسية لن تتركنا في الدقيقة الصعبة وستقول عنا الكلمة الضرورية...))[1].

وبعد مرور عدة أيام أتصل عبدالرزاق مع ألقريف من جديد، موضحاً له بأن سيمكو ومرتضى كولي خان متفقون مع خطته، وكتب له يقول: ((إنني أسعى قبل

١- م.س. لازاريف. المسألة الكوردية ......، ص١٦٠-١٦١.

السفر إلى كوتور- الإستيلاء على ديلمان حالياً برفقة سيمكو و مطالبة الحكومة الفارسية الإعتراف بي والياً على أورميا وثم تكليفي بحراسة الحدود، إن حاكم ماكو من أنصاري، إن اخلاصي لروسيا سأثبته عملياً))[1]. إلا إنه لم يكن في نية الروس أية فكرة جدية في دعم خطة عبدالرزاق بدرخان، لافي العاصمة پتربورغ ولافي تبليس ولا في السفارة الروسية في إستانبول وطهران. فمثلاً، كتب تشيريكوف بهذا الصدد مايلي: ((إن الدعاية الحالية لعبدالرزق تبدوا لي سابقة لآوانة وخطرة))[2].

وقد أظهر الروس بأن ليس لهم أية علاقة بتحركات عبدالرزاق السياسية خاصة أثناء إختفائة في القنصلية الروسية في أورميا هرباً من الترك، حتى أن بعض الدبلوماسيين الروس أقترحوا تسليمة إلى تركيا. فقد حذر نيراتوف من بترسبورغ يوكلفسكي من تسليم عبدالرزاق إلى الأتراك إلا أنه كتب: ((عليكم الإعلان بأنه ليس لعبدالرزاق أية علاقة معنا قطعاً وعن أنه يعمل بتلقاء نفسه))[3].

ومن جهته فقد صرح كوخانوفسكى بأن ((إختيار عبدالرزاق روسيا قاعدة لعمله الدعائي ضد تركيا غير ممكن))[4] ويفضل كوخانوفسكى بقاء عبدالرزاق فى باريس حيث يخلصهم ذلك من مشاكله، على حد قوله، إلا أنه ((ومن وجهة نظر المسألة الكوردية علينا أن لانبعد عبدالرزاق عنا بشكل مطلق ومن الأفضل أن يربط معه بعلاقات من باريس))[5].

يظهر جلياً من أطروحات الدبلوماسي الروسي بأن روسيا لم تكن مستعدة أبداً الوقوف إلى جانب الشعب الكوردي في نضاله العادل من أجل الإستقلال وفي نفس

١- لازاريف، المصدر السابق، ص١٦١.

٢- المصدر نفسه، ص١٦٢.

٣- المصدر نفسه، ص١٦٣.

٤- المصدر السابق، ص ١٦٤.

٥- المصدر نفسه.

الوقت كانت مهتمة بعدم قطع العلاقات مع الحركة الكوردية، وضياع ((الورقة الكوردية)).

وتوجه القائد الكوردي الشهير سيمكو برسالة مؤرخة في١١تشرين الأول ١٩١١ إلى نائب القنصل الروسى فى أورميا: ((أن الأتراك دخلوا معي في كفاح مفتوح منتهزين الفوضى الداخلية في الفارس... وبما ان الأخيرة تقع حاليا تحت حماية روسيا الموقرة، لهذا إذا ما أرادت دول أخرى إحتلال أراضي فارس فإن روسيا ملزمة بمنع مثل هذا الإحتلال. نرجوا منكم القيام بمواجهة سوء القصد التركي))[1].

وفى بداية ١٩١٠ توجهه الزعيم الكوردي المعروف آنذاك كور حسين باشا برسالة إلى فورونتسوف- داشكوف طالبا فيها بإسمه وباسم الشيخ عبدالقادر وضع كل كوردستان تحت الحكم الروسي. كان قادة الأكراد يسعون إلى إعلان الإنتفاضة الكوردية العامة بمساعدة من روسيا. وكررت هذه المطالبة عام ١٩١٣.

ففى هذه الفترة أتصل كل من يوسف بدرخان وإبن أخيه سليمان بالروس طالبين إياهم الدعم والمساندة، لقد أبلغوا القنصلية الروسية فى وان ألى أن ((كافة العشائر أتفقوا على القيام بالإنتفاضة ضد تركيا بهدف إلحاق كوردستان بروسيا وينتظرون الجواب، هل بإمكان الأكراد الإعتماد على مساعدتها (مساعدة روسيا،. إ.م.)[2].

وفى ظل هذه الأحداث، بدأت شعلة الثورة تظهر فى منطقة أخرى من كوردستان. ذلك الجزء الواقع حالياً تحت السيطرة العراقية، حيث كان للإنكليز إمتيازات واسعة فى هذه المنطقة وعلاقات حسنة مع الأكراد وخاصة مع شيخ محود برزنجى.

دعا شيخ محمود إلى تشكيل الدولة الكوردية الفيدرالية وأتصل مع عائلة بدرخان التى كانت تعمل بنشاط فى هذا الإتجاه. وعلى الرغم من علاقة شيخ محمود القوية مع الإنكليز، فقد أرسل الشيخ قريبة سيد محمد كممثل عنه فى نهاية نيسان ١٩١٣ إلى القنصل الروسي في الموصل كيرسانوف، طالبا المساعدة وقد أخبر سيد محمد القنصل

١- لازاريف، المرجع السابق، ص١٨٢.

٢- المرجع نفسه, ص٢١٠.

بأن ((الأكراد مستعدون لتقديم الدعم لروسيا ((التي بإمكانها أن تطالبهم حتى القيام بالإنتفاضة المسلحة ضد الحكومة التركية))، ثم آضاف سيد محمد بأن الأكراد مستعدون لتقديم ٥٠ألف مقاتل. وأكد لكير سانوف بأن دعاية السلطات التركية التى تهدف إلى نـشر حالـة الـذعر والإسـتياء تجـاه الأفكارالعدوانيـة الروسـية لاتتمتـع بـشعبية فـى كوردستان. كما حاول سيد محمد أن يعرف من القنصل الروسي نيـة الحكومـة الروسـية إزاء كوردستان وكذلك حول تلك الإمتيازات والتسهيلات التى بإمكان الأكراد توقعها من الروس. عبر القنصل عن إرتياحـة لـربط العلاقـات مـع شـيخ محمـود وصـرح عـن الرغبة فى مساعدة الأكراد فى حالة الحرب))[1]. كما قام سيد محمـد فـى نهايـة كـانون الثاني ١٩١٤ بإتصال مشابه مـع نائـب القنـصل في الموصـل كيرسـانوف بطلـب شـرح للسياسة الروسية في كوردستان. وبنفس الوقت سلمه سيد محمد رسالة لطيفـة جـداً مـن شيخ محمود وأخبره فيها عن بدء الحركة فى منطقة السليمانية))[2].

وتمكن الأتراك من القضاء على الإنتفاضة العارمة التي جـرت في منطقـة الموصـل بقيادة الشيخ عبدالسلام بارزاني، الذي هرب الى أورميا ثم إنتقـل إلى روسـيا وسـكن في ناخچيڤان الأذربيجانية وذلك في حزيران ١٩١٤.

كان الشعب الكوردي بأغلبيته ينتظر المساعدة الروسية بأمـل الخـلاص مـن الظلـم التركي والحاق كوردستان بروسيا، وقد يفسر ذلك الفـرق الـشاسع بـين التركـي المتـوحش والروسي المتحضر ثقافياً صاحب الكنوز الأدبية الثمينة والرغبة في الخلاص مـن الظلـم التركي الذي دام قروناً عديدة وعلى أمل أن يؤدي التعاون مع روسيا الى تحرير الشعب و الوطن فيما بعد.

ورد في تقرير قائد الأركان لمنطقة قفقاس العـسكرية بتـاريخ ٧ كـانون الأول ١٩١٢ بأن ((أكثرية الأكراد لاينا صبون العـداء تجـاه روسـيا ولايتوقـع أن يـشاركوا في الحـرب ضدها، هذا على الرغم من أن الأتراك زودوا بعـض العـشائر بالـسلاح (مـثلاً عـشيرة

١- لازاريف، ص٢١٢.

٢- المرجع نفسه، ص٢١٧.

جـاف).... قـال آغـا إحـدى العـشائر المؤلفـة مـن (١٠) آلاف شخـصن بـأن ((أكـراده سينضمون بسرور لروسيا لأنه في روسيا توجد العدالة والإنصاف أكثر مافي تركيـا)) ولم يكن أكراد الأناضول وحدهم بل عشائر عراقية كثيرة كانوا يرغبون ربط العلاقـات مـع روسيا وطلب حمايتها. ويخص ذلك بالدرجة الأولى القائـد الكـبير شـيخ منطقـة بـارزان الذي يتمكن من الإنتقال الى جانب الروس في ظل شروط محددة))[1].

وحول تلك الرابطة القوية التى تشد الجماهير الكوردية إلى الـروس يقـول شـيركوف نائب القنصل الروسـي في تبلـيس: ((إذا وجـد بـين صـفوف الـشيوخ والملالـي والحجـاج نسبياً أعداء كثيرون للروس، فإن الأغلبيـة الـساحقة مـن صـفوف الرحـل، والفلاحـين، والزراعين، والعمال، والحرفيين والتجار ميالون إلى الصداقة مـع روسـيا. وحـسب كـلام شيركوف فإن الأكراد قالوا: ((آه لو ياتوا الروس بسرعة لتخلصنا سـاعة قبـل سـاعة من هذه (التركية- م.ل-.) الحكومة غير القادرة والضعيفة والفاسدة (الفاسقة)))[2].

وقبل إشتعال الحرب العالمية الأولى أشـتد لهيـب الثـورة في كوردسـتان الـتي باتـت تهدد مصالح الدول الإستعمارية في المنطقة. لقد طلب السفير الألماني فون فاغينفيم من الحكومة التركية إتخاذ التدابير العاجلة لإخماد الإنتفاضة الكوردية، كما وغـادر الجنـرال الألماني فون ساندیروس متوجهاً إلى كوردستان تاركاً مهمته بسبب أحداث بتليس.وقد أضطر عشرات الأكراد الإلتجاء إلى القنصلية الروسـية ومـن بيـنهم الملا سـليم. وقـد أعتقل الجميـع نتيجـة محاصـرة الأتـراك للقنـصليه.... وخـلال شـهري نيـسان وأيـار تم إعتقال ألف كوردي ودمرت عـشرات القـرى الكورديـة. وكتـب تـشيركوف إلى الـسفير الروسي حول الإسلوب الوحشي الذي مارسه الـسلطات التركيـة بحـق المناضـلين الكـورد مـايلى: ((بـالإمس في ١٠ نيـسان أخـذوا واحـداً مـن الأكـراد مـن الـسجن الى غرفـة التحقيق وقد كان في كامل صحته لكنه عاد من هنـاك بـرأس مـضرج بالـدم ومغطـى بالجير. قدم الضابط لأحد السجناء البول بـدلاً مـن المـاء، أمـا الكـوردي الآخـر الـذى

١- لازاريف، المرجع السابق، ص٢٠٦.

٢- المرجع نفسه، ص٢٠٧.

مات في الزنزانة متأثراً بجراحة أثناء القتال مع الجنود فلقد ضربه الضباط بأرجلهم وكعب بنادقهم حتى الموت))[1].

نظمت أكثر من ٣٠٠ إمرأة من زوجات المعتقلين مظاهرة إحتجاجية فرقتها السلطات التركية.

ولكى تنجح تركيا في القضاء كلياً على النضال التحرري الكوردي فقد تحركت على الساحة السياسية محاولةً قطع المساعدة الروسية والإيرانية للأكراد. ولهذا السبب توجهت الحكومة التركية برسالة إلى الدولتين المذكورتين طالبة منهما وضع حدٍ لأعمال عبدالرزاق وسمكو ((الإستفزازية)) ولغيرهم من القادة السياسيين الكورد.

تسلم السفير الروسي في استانبول غيرس رد المذكرة من بتروغراد التي جاء فيها: ((الإجابة على أن سمكو كان منذ فترة قصيرة في تبريز حيث تم التأكيد عليه بألا يقوم بأية أعمال معاديه للأتراك... أما فيما يتعلق بعبدالرزاق فإنه قد غادر إيران منذ شهر تشرين الثاني وعاش مدة طويلة في بطرسبورغ.. ولم يقم بأية دسائس ضد أحد .. لابد إن الإضطرابات الكوردية قد وقعت نتيجة الفوضى والإدارة السيئة في تركيا نفسها))[2].

ورفض السفيرالروسي غيرس تسليم الملا سليم وغيره من القادة السياسيين الكورد الملتجئين إلى القنصلية الروسية في بدليس إلى السلطات التركية شارحاً لهم أن الحركة الكوردية كحركة سياسية لها الحق الكامل في التمتع بحماية قنصلية أجنبية. وطلب الملا سليم ورفاقه الجنسية الروسية. وتحولت مشكلة ملا سليم الخيزاني ورفاقه إلى مشكلة دولية. فقد وصل في الثاني من حزيران القنصل الألماني أنديرس إلى أرزروم للقاء مع تشيركوف. وكان غيرس مهتماً بمصير الأكراد الموجودين في القنصلية الروسية بأنه هل سيتم ترحيلهم إلى روسيا تحت الحماية الروسية؟ أما السلطات التركية فقد أتهمت عبر وسائلها الأعلامية القنصليه الروسية بحماية المجرمين واللصوص.وأستمرت

١- جليلي جليل. نهضة الأكراد....، ص٩٧.

٢- المرجع نفسه، ص٩٩.

مشكلة الملا سليم ورفاقه إلى أن أعلنت تركيا الحرب على روسيا، حينئذٍ أقتحم الجنود الأتراك مبنى القنصلية وأعتقلوا الملا وأنصاره حيث نفذ فيهم حكم الأعدام .

وفى السابع من أيار ١٩١٤ نفذ حكم الأعدام شنقاً بالمناضلين الكورد شيخ سعيد على وشهاب الدين (الذين تم إعتقالهم اثناء محاولتهم إجتياز الحدود سراً إلى روسيا) وتسعة آخرين من قادة الأنتفاضة الكوردية. وسرعان ما تم أعدام بعض القادة الآخرون))[1]. ورغم الأسلوب الوحشي الذي قوبل به المعتقلون الأكراد من قبل السلطات التركية الوحشية، فقد توجه أحد القادة السياسيين الأكراد وهو ملا رسول الذي أعدم في السابع من أيار ١٩١٤ إلى الجنود والموظفين الأتراك بكلمة أخيرة قبل إعدامه بدقائق قائلاً: ((الحمدلله على إنني أعدم من قبل المسلمين، إنني لا أجد الروس، لكنني آمل بأنكم ستجدونهم في القريب العاجل وانهم سينتقمون منكم لأجلنا))[2].

ربما كان هناك اكثر من رأي في روسيا القيصرية تجاه القضية الكوردية. فقد عبر الكثير من الشخصيات السياسيه والعسكرية والثقافيه الروسية عن صدقهم وعطفهم تجاه الاكراد وأرادوا أن يعملوا لهم شيأ. فمثلا عبر المستشرق الروسي الكبير غورد ليفسكي عن رايه في هذا المجال قائلا : ((لقد آن الأوان لتتخلي الشخصيات الدبلوماسية, الروسية والعلماء عن أرائها القديمة تجاه الاقليات القومية التي ربطت آمالها في التقدم مع روسيا. وقال بخصوص الشعب الكوردي: ((لقد حل اليوم الذي يحتم علينا أن نتطهر من ذنوبنا التي تكمن في جهلنا المتهاون؟ أو معرفتنا الخاطئة عن تلك الشعوب التي ترغب عن طريقنا اللحاق بالحضارة العالمية))[3].

كما أن تشيريكوف نائب القنصل الروسي في خوي توصل إلى قناعة بأنه يوجد رأى باطل عن الأكراد في روسيا، لذا أقترح تشيريكوف مراراً القيام بدراسة علمية للأكراد من النواحي الإقتصادية والإجتماعية وقال بهذا الصدد: ((لابد للباحث أن

١- لازاريف. المسألة الكوردية....، ص٢١٦.

٢- المرجع نفسه، ص٢٠٦.

٣- جليلى جليل، المرجع السابق....، ص٧٨.

يعيش وسط الأكراد على الأقل في تلك المناطق السهلة بالنسبة لنا مثل ساودج والأماكن المجاورة لها))[1].

أن غورد ليفسكي الذي كان بين الأكراد في بداية الحرب العالمية الأولى، كتب في مقاله ((عن أكراد سيپان داغ)) مايلى: ((تنتصب أمام روسيا مهمة ثقافية كبيرة إذ عليها أن تحظي بعطف الشعب الكوردي، عليها الإهتمام برفاهية الأكراد، ليتمكنوا أن يقرروا بأنفسهم بعد الحرب- المكان المفضل لهم هنا أو مع تركيا، فلتعطى للأكراد إمكانية التأكد من تفوق الثقافة الروسية على التركية، ولتتوسع مهمة روسيا الثقافية في الشرق))[2].

أما پ.ي. أفيريانوف فقد كتب من جهته بهذا الصدد: ((خلال كل حربنا مع تركيا على جبهة القفقاز، أستلمنا دائماً إقتراحات من الأكراد (رغم اننا تقريباً لم نعمل شيئاً لإثارة هذه الإقتراحات) معبرين عن إستعدادهم لمساعدتنا وتوجيه الضربات للأتراك، إلا أننا أبداً لم نعط القيمة الكافية لهذه الإقتراحات ولم نستخدم الأكراد بشكل ما على نطاق واسع وملموس مع الأتراك))[3].

وبعد هذا الإستعراض الصغير من العلاقات الروسية- الكوردية لأكثر من قرن نستطيع الوصول الى الملاحظات التالية:- إستخدمت روسيا القيصرية المسألة الكوردية دائماً كعامل ضغط على الحكومتين التركية و الإيرانية وفي صراعهم مع الدول العظمى كبريطانيا وألمانيا و فرنسا. فالروس لم يتجاهلوا القضية الكوردية يوما من الأيام وقدموا لهم المساعدات العسكرية والسياسية من جهة، ومن جهة ثانية فإنهم لم يكونوا جادين في تحقيق المطاليب الكورديه. أي كانوا بإختصار مهتمين بإثارة القضية الكوردية من حين لآخر وخاصة أثنا حدوث الحروب والأعمال العسكرية بين روسيا والدول المعنية.

- لم تجرؤ روسيا على طرح المسألة الكوردية بشكل مفتوح مع كل من تركيا وإيران ومع الدول العظمى. وكانت تبحث دائماً عن حل وسط مع الدول المتحاربة معها ولو كان هذا الحل على حساب الشعوب المضطهدة.

١- المكتب الفارسي ١٩١٢.

٢- جليلى جليل، نهضة الأكراد...، ص٧٩ .

٣- خ.م. جتويف، من تاريخ العلاقات.....، ص٦٩.

- لم يكن الإطلاح الروسي كاملاً حول الأكراد فالقسم الأعظم من القيادة الروسية كانت تنظر إلى الأكراد كشعب جبلي متعطش للدماء وليس كشعب مضطهد تواق إلى الحرية والإستقلال. كما أن معلومات روسيا عن كوردستان كانت قاصرة، وربما كثرت المعلومات عن الأكراد وكوردستان فى سنوات ما قبل الحرب الأولى.

-من الملاحظ أن روسيا لم تتمكن من إستخدام المسألة الكوردية لصالحها لأنها لم تدرك أهمية هذه القضية بالمعنى المطلوب خاصة فى وقت كانت روسيا تفتقر الى الكادر المختص بالشؤون الكوردية.

إلى جانب السياسة الروسية البروغماتية والتكتيكية فى القضية الكوردية، أثر العامل الكوردي أيضاً بشكل سلبي على تطور ونجاح الحركة القومية الكوردية فى القرن التاسع العشر وبداية القرن العشرين. وبإمكاننا أن نصنف ضمن هذا العامل: التخلف الإجتماعي والسياسي للمجتمع الكوردي، فقدان التنظيم القوي والأيديولوجية الثورية الواضحة، فقدان الكادر الكوردي، قطرية معظم هذه الحركات ووجود الصراعات القبلية والعشائرية فى المجتمع الكوردي والصراح على الزعامة وكذلك الدور الخياني لبعض القيادات الكوردية، وإنعزال الحركة الكوردية عن العالم الخارجي وضعفها بالمقارنة مع السلطات المركزية القوية والمدعومة من الإستعمار.

وبالنتيجة فإن الخاسر يبقى الشعب الكوردي الذي تعقدت قضيته بشكل أكثر خلال الحرب العالمية الأولى، إثر تقسيم كوردستان في إتفاقية سايكس- بيكو الإستعمارية. أما روسيا القيصرية فقد أستخدمت القضية الكوردية ((كأحجار الشطرنج)). وهكذا، فبدلاً أن تتوحد وتتحرر كوردستان، إنقسمت إلى أربعة أجزاء.

أما روسيا فقد شاهدت أعظم و أول ثورة اشتراكية بقيادة لينين، هذه الثورة التى حلت المسألة القومية جذرياً.

وهكذا، فقد تحولت روسيا القيصرية من بلد متخلف ومن نظام إستبدادى إلى أول بلد اشتراكي حيث سادت العدالة والمساواة والحرية وتحولت روسيا من دولة استعمارية إلى دولة اشتراكية صديقة للشعوب المضطهدة وسنداً لحركات التحرر.

أما كوردستان فلا زالت تعيش احداث القرن التاسع عشر، لأن مشاكلها لم تحل قطعاً وهى لازالت مستعمرة و مضطهدة.

الإبادة الأرمنية والكورد

إن للعلاقات الكوردية- الأرمنية جذوراً قديمة، فقد عاش الشعبان معاً خلال مئات القرون، حيث تربطهم علاقات حسن الجوار وإلاحترام المتبادل والتعاون في المجالات المختلفة، وغالباً ما أنعكست تلك العلاقات في الأساطير والفولكلور الشعبي للشعبين.

لقد كتب المفكر والديمقراطي الأرمني خاجاتور أبوڤيان(١٨٠٥-١٨٤٨) فى مقالته ((الأكراد)) مايلى: ((من الصعب أن نجد فى الوقت الراهن بين شعوب الكرة الأرضية كافة، علاقات الأبوة بهذا القدر الموجود كما هو بين الأكراد بكل فضائلها ونواقصها، ومزاياها وخسائرها، الموروثة خلال مئات السنين... من الممكن تسمية الأكراد بفرسان الشرق بكل معنى الكلمة، لو إنتقلوا إلى حياة الحضر بشكل أكثر. لديهم الشجاعة، والصراحة، والإخلاص، والوفاء بالعهد والضيافة... الإحترام اللامحدود للمرأة... هذه هى الفضائل والمزايا المشتركة للشعب كله (أى الشعب الكوردي. — إ.م.-)))[1].

وبهدف توطيد العلاقات الأرمنية- الكوردية وإتحادهم ضد المستعمر التركى، قام مجموعة من المفكرين والقادة البارزين الأرمن فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر امثال: تيگرانيان, موسجيان، أوڤنان، سرفاندزيانتس وماموريان وغيرهم بنشر الدعاية الثقافية بين الأرمن والأكراد في أرمينيا الغربية، حيث نظموا المدارس المشتركة وطبوا الكتب ودعوا بكل قوة الى فكرة الإتحاد الأرمني- الكوردي ضد المضطهدين الأتراك))[2].

١- خ. أبوڤيان، المؤلفات الكاملة، الجزء الثامن، يريڤان، ١٩٥٨، ص٣٦٠-٣٦١.

٢- كارلاني چاچان، صداقة الشعبين الأرمني والكوردي في القرن التاسع عشر والعشرون، ملخص الأطروحة المرشحة للعلوم التاريخية، يريڤان، ١٩٦٥، ص٩.

وقد تمكن الأتراك من بث التفرقة وخلق الصراع بين الأكراد و الأرمن وذلك بتنظيم ((الإبادة الجماعية للأرمن)) والتي نفذت بإسم الأكراد. وقد فقدت الثقة بين الشعبين منذ ذلك الوقت وخاصه بين بسطاء الناس من الشعبين لأن المثقفين المطلعين على القضية يدركون الواقع الحقيقي للمسألة.

فالمثل التركي يقول: ((الأرمني يزرع والكوردى يحصد))، إن هذا المثل بالذات أطلق بهدف تعميق الصراع الكوردى- الأرمني....، وتطرق الكثيرون إلى الإبادة الأرمنية والى علاقة الشعب الكوردي بها ومن بينهم الرحالة الإنكليزي هاربرد الذي أعتبر من الظلم أن يسمى الأكراد بالمجرمين وبقاتلي الأرمن.

ومن جهتها فقد رفضت الصحافة الأرمنية التقدمية إتهام الأكراد بالقتلة وبمدبري الإبادة الأرمنية. ففي عام ١٨٨٠ كتبت الجريدة الأرمنية ((مگو آيستان)) بهذا الصدد مايلي: ((الجميع يعرف بأن الشكاوى الأساسية لأرمنيا وللشعب الأرمني موجهة ليس ضد جرائم بعض من الأكراد، بقدر ماهي موجهة ضد عنف بعض بكوات وشيوخ الأكراد، عدا ذلك إن بكوات وشيوخ الأكراد — ليسوا الشعب الكوردي ولم يمثلوهم أبداً. وأكثر من هذا فأن المذنب هو النظام السياسي وليس الشعب الكوردى....))[1].

إن الجريدة أشارت إلى عين الحقيقة، لأن بعض بكوات وشيوخ الأكراد يضطهدون أيضاً أبناء لحمهم وكثيراً منهم تبنوا المواقف الخيانية.

خرجت الحكومة التركية بخطة محكمة أستهدفت إضعاف الحركات التحررية للشعوب المظلومة تحت نيرها ودبت التفرقة والصراع بينهم بدلاً من التعاون والتنسيق، وقد تكللت الخطة بالنجاح الجزئي وأستفادت تركيا من هذه الخلافات كثيراً. وقد وضعت خطة تركية لتدبير ((الأزمة الأرمنية)) بإسم الأكراد. ونتيجة المذابح الأرمنية في عامي ١٨٩٤-١٨٩٦ قتل أكثر من ٣٠٠ ألف شخص))[2]. وقد ورد في التقرير المشترك

١- كارلان جاجانى، المرجع السابق، ص ١٠.

٢- م. لازاريف. المسألة الكوردية....، ص٦٦.

لوفود القنصليات الأجنبية المجتمعة بهدف التحقيق في أحداث ساسون، وقائع كثيرة التي تشهد بأعمال العنف والتعسف الوحشي للإقطاعيين الأكراد وحول الدعاية الدينية الشوفينية الموجهة ضد الأرمن والمنفذة من قبل الشيوخ وحول التعاون الوثيق للبكوات وأغوات الأكراد مع السلطات والقوات التركية))[1]. وقد أكد عدد غفير من شهود عيان بأن الحكومة حرضت الأكراد خصيصاً على الأرمن، مثيرة التعصب الإسلامي موحيةً للأكراد بعدم المسؤلية))[2]. وبالفعل فإن السلطات التركية نجحت في إستغلال الشعور الديني لدى الأكراد وتحريضهم ليس فقط على الأرمن المسيحيين لابل على الأكراد — اليزيديين أيضاً.

ولكي تنجح السلطة التركية في خطتها وإثارة الصراع واستمراريته بين الأكراد و الأرمن فقد نفذ الجيش التركي أعمالاً معادية للشعب الأرمني مموهين بالزي الكوردي. لقد ورد في كتاب ((إبادة الأرمن في الإمبراطورية العثمانية)) إن الجنود الأتراك غالباً لبسوا البدلات الكوردية))[3].

إن محاولة إتهام الشعب الكوردي بأنه منظم المذبحة الأرمنية تعتبر خطأ تاريخياً جسيماً إذ إن العمل الفردي لشخص أو عدة أشخاص قيادية كوردية ينفي المسؤلية الجماعية لأبناء الشعب الكوردي. ومن هنا فإن الشعب الكوردي برئ من المذبحة الأرمنية التي دبرت وطبقت على يد الحميديين في أعوام ١٨٩٤-١٨٩٦. وليس هذا فقط بل قد قدم الشعب الكوردي يد العون والمساعدة للأرمن بهدف إنقاذهم من البطش التركي. وقد أشادت جريدة ((أرارات)) الأرمنية آنذاك بمساعدات بكوات الأكراد للشعب الأرمني وانقاذهم من الموت، على الرغم من أن ذلك شكل خطراً عليهم. فمثلاً، محمود زادة بيت الله أبدى مقاومة للقوات الحميدية ودافع عن جميع

١- لا زاريف، المرجع السابق.

٢- المرجع نفسه، ص٦٦.

٣- المرجع السابق، ص٦٦.

منطقة موكس ضد المذبحة. كما إنه ضحى ب ٣٠٠ ليرة في سبيل الأرمن))[1]. وبشهادة القنصل الروسي العام في أرزروم السيد مكسيموف فإن إحدى العشائر الكوردية حاربت إلى جانب الأرمن في ساسون ضد الأتراك))[2]. كما إن المعلق العسكري الروسي لازاريف أكد في طرفه على ذلك حيث كتب إلى أنه: ((...من غير الممكن إتهام الأكراد بمذبحة ساسون وبإبادة سكانها، حيث عمل هنا القوات النظامية مع المدفعية وبأمر من الحكومة. إن الأكراد يحتقرون الأتراك وخارج التأثير والتلاعب التركي سيتفقون مع الأرمن كالسابق حيث عاشوا معاً بلا عداوة))[3].

وفي صيف عام ١٩٠٣ تم إعتقال بعض الضباط الحميديين الأكراد وذلك لتقديمهم المساعدة إلى المنظمات الأرمنية))[4].

لعبت الصحافة الكوردية دوراً فعالاً ومؤثراً في فضح وتعرية السياسة الشوفينية التركية لتسعير العداء بين الأكراد والأرمن ودعت الأكراد إلى الحذر واليقظة من مغبة السياسية التركية الحميدية. فقد توجهت جريدة ((كوردستان)) إلى الزعماء العشائر بقولها: ((إنكم بدافع من جهلكم تقتلون الأرمن في الوقت الذي تناضلون من أجل تحقيق العدالة- تقتلونهم بدل الدفاع عنهم وهم مستعبدون، مستضعفون مثلكم، إن تصرفكم هذا وصمة عار وجريمة نكراء تستحق كل شجب وإستنكار وما على الأكراد إلا التعاون مع الأرمن، لطرد هؤلاء الموظفين الذين أنتدبهم السلطان))[5].

وقد تحسنت وتوطدت العلاقات الكوردية- الأرمنيه في فترة مابعد أحداث ١٨٩٤-١٨٩٦ وفترة ماقبل قيام ((تركيا الفتاة)) ١٩٠٨. وقد وجدت هذه الصداقة

١- لازاريف، المصدر السابق، ص٦٨.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر نفسه، ص٧٨.

٥- ((كوردستان)) العدد (١١)، ١٨٩٨.

تعبيرها في افتتاح النادي الكوردي في إستنبول بتاريخ ٢٥ أيلول١٩٠٨، لدرجة إن مراسل جريدة ((غورتس)) الأرمنيه أشار إلى أن مفتي زاده الذي ألقى كلمة بمناسبة أفتتاح النادي((كان يرى بالضبط إن الفكرة الرئيسية لإنشاء النادي هي دعم الصداقة الحقيقية والتعاون المتبادل لهذين الشعبين))[١].

لقد أخافت هذه العلاقات السلطات التركية، ولهذا فقد تم إرسال مبعوثي لجنة ((الإتحاد والترقي)) بمهمات خاصة لبث الشكوك والشقاق بين الأرمن و الأكراد))[٢].

أدركت العناصر الواعية الأرمنية حقيقة السياسة التركية هذه وتوصلت إلى القناعة التامة بأن الأكراد لايشكلون بالنسبة للأرمن سوى شعب صديق وإن حدثت بعض الأخطاء من قبل بعض الإقطاعيين الأكراد ضدهم فإن ذلك كان يحدث برغبة وأمر السلطات الحاكمة التركية. وعلى سبيل المثال لخص البطريرك الأرمني زافين يفغيانا رأيه على النحو التالي في هذا الموضوع: ((...إذا وجدت بين العشائر الكوردية خاصة في ولاية بدليس عناصر الذين من الممكن إعتبارهم أعداء الأرمن، فان الآخرين يعاملون الأرمن بصداقة وحب ومستعدون للوقوف معهم يداً بيد. إن الحكومة التركية ومنذ زمنٍ بعيد تنظر إلى الصداقة الأرمنية- الكوردية بعين الشك ولم تكف عن أخذ الإجراءات لحث أحد الشعبين ضد الآخر. والآن ونظراً لشق الحركة الكوردية طريقها إلى الخارج فإن الحكومة التركية تبذل الإمكانيات الخاصة نحو توجيه حدة هذه الحركة ضد الأرمن))[٣].

ومن جانبها أكدت القيادة الكوردية على أن الحركة التحررية الكوردية هي حليفة للأرمن وسعت إلى تحقيق التلاحم الكفاحي بين الحركتين. ففي ربيع عام ١٩١٣ توترت الأوضاع في كوردستان التركية وقامت القيادات الكوردية بنشر الدعاية ضد الحكومة التركية. وأكدوا للأرمن، بأن الحركة التحررية الكوردية لم تجلب أي ضرر لمصالحهم))[٤].

١- جليلي جليل. نهضة الأكراد ....، ص٣٤.

2- A.Safrasttian, Kurds and Kurdistan, London, Harvill press, 1948...,P.71.

٣- م. لازاريف. المسألة الكوردية.....، ص٢٠٥.

٤- المصدر نفسه، ص٢٠٩.

في نيسان ١٩١٤ نشرت الشخصية الكوردية المعروفة الجنرال شريف باشا مقالاً بعنوان ((الإنتفاضات الكوردية وأسبابها)) في جريدة ((مشروعييت)) وقد أنتقد كاتب المقال بشدة السياسة الشوفينية لتركيا الفتاة وخاصة تنظيم الإبادة الأرمنية والتي جاءت برأى الكاتب بهدف فقد إعتبار الأكراد لدى الأوربيين))[١].

توترت العلاقات الكوردية- التركية في فترة ماقبل إندلاع الحرب العالمية الأولى، م-وأضحت بدليس في ربيع ١٩١٤ مركزاً للنضال القومي الكوردي. وكان ضرورياً وحدة القوميات المضطهدة تحت الإنتداب التركي حيث كانت السلطات التركية تستهدف الإيقاع بين هذه القوميات وخاصةً بين الأكراد والأرمن بهدف ضعف المعارضة التحررية ومن ثم تصفيتها بسهولة.

أستهدفت القيادة الكوردية إلى فشل المؤامرة التركية هذه، ولهذا السبب فقد توجد احد الشخصيات السياسية الكوردية وهو ملاسليم برسالة إلى البطريرك الأرمني محذرا فيها بأن الإنتفاضة الكوردية موجه فقط ضد تركيا الفتاة ودعا إلى التعاون الكوردي الأرمني))[٢].

وورد في رسالة ملا سليم المؤرخة في ١٠ اذار ١٩١٤ إلى زعيم الجماعة الدينية الأرمنية في بدليس بإسم المنتفضين الآكراد بأن الفصائل الكورديه أثناء عبورها القرى الارمنية لم تكن تأخذ الخبز من السكان دون إذن وثمن))[٣]. ويقول مراسل الجريدة الأرمنية ((أريزون)) بالإعتماد على شهود عيان بأن كثير من الفلاحين الأرمن إنضموا إلى الأكراد المنتفضين))[٤]. وقد أشادت الجريدة المذكورة في عددها الصادر في نيسان ١٩١٤ مثلاً، بالمواقف الإنسانية للأكراد تجاه الأرمن.

١- لازاريف، ص٢١٥.

٢- لازاريف، المرجع السابق، ص٢١٥-٢١٦.

٣- ((أوريزون)) العدد ٦٥، ٢٦ أذار ١٩١٤.

٤- المصدر نفسه.

وفي نفس الوقت فقد عملت الدبلوماسية الكوردية لصالح حلف واسع ضد الحكومة التركية الشرسة. ففي نهاية حزيران ١٩١٤ إجتمع الشيخ عبدالعزيز والشيخ عبدالحميد المنتميان إلى عشيرة حيدرانلي بالقنصل العام الروسي في أرزروم المستر آداموق وعرضا على الروس التدخل العسكري بهدف إنقطاع كوردستان عن تركيا. وقال شيخ عبدالعزيز للقنصل الروسي: ((بأنه يعمل بتكليف من ملاسليم المختبئ عند نائب القنصلية في بدليس واكد بأن أكراد تركيا مرتبطون إرتباطاً وثيقا مع أكراد القفقاس، كما إنهم سعوا إلى الحصول على موافقة الأرمن للقيام بالإنتفاضات المشتركة ضد الحكومة التركية. ولكنه تكلم بشكل أظهر إستياءه من الطاشناق. وفي الختام قالوا للقنصل : وفي حال إن لم تقدم روسيا المساعدة المسلحة للأكراد فإن الكثيرين منهم مستعدون الإنتقال إلى روسيا))[1]. وقبل ذلك أي في عام ١٩١٣ ألتقي ملا سليم سراً في موش وبدليس بزعماء الأرمن في منطقة تارون بهدف تشكيل تنسيق كوردي–أرمني، وقد توصل الطرفان إلى إتفاق مشترك.

ووردت بعض النقاط من الإتفاقية المذكورة في كتاب ((الحركة القومية الكوردية والعلاقات الأرمنية)) الصادرة مؤخراً باللغة الأرمنية من قبل السيد كارو ساسوني الذي عاصر وساهم في تلك الأحداث. ويعبر الكاتب عن أسفه لأنه لايستطيع أن يحصل على النص الكامل، ولكنه يشير إلى أهم ماجاء في الإتفاقية: ((بالإضافة إلى الضمانات بخصوص مسألة الأرض والتآخي الأرمني الكوردي تحل المسألة الأساسية ذات الأهمية السياسية الكبيرة بالجهود الأرمنية الكوردية المشتركة، إعلان الإستقلال للولايات الشرقية والإدارة فيها ستكون بأيدي القوميات الساكنة فيها))[2].

لجأت قادة تركيا الفتاة إلى إستخدام بعض الإقطاعيين الأكراد ضد الأرمن مستعملين في إقناعهم الإغراءات والعنف لضرب الوحدة الكوردية الأرمنية. وقد كتب

١- م. لازاريف, المسألة الكوردية, ص ٢١٩-٢٢٠.

٢- جليلي جليل. نهضة الأكراد....، ص٩١-٩٢.

نائب القنصل الروسي في وان ((إن للحركة الكوردية إتجاهين، الأول هو إيقاظ الوعي القومي لدى الأكراد والثاني هو موجه ضد الأرمن، الأتجاه الأول مدعوم من قبل الأكراد المثقفين أمثال عبدالرزاق. والثاني يمثله رجال الدين الأتراك والدعاية التي تقوم بها السلطات التركية الماكرة))[1].

ومن الضروري أن نشير إلى أن الحركة الأرمنية أيضاً كانت تتكون من اتجاهين. الإتجاه الأول كان إتجاها ثورياً واعياً يقوده ثوريون أرمن والإتجاه الثاني كان الإتجاه البرجوازي الرجعي (الطاشناق) المرتبط بجهات معادية لمصالح حركات التحرر، وكان هذا الإتجاه بشكل أو بآخر يصب الماء في طاحونة الشوفينية التركية. حتى أن الأتراك نجحوا في إستخدام الأرمن ضد الإنتفاضات التحررية الكوردية . فقد طلبت القيادة التركية من الزعامة القومية الأرمنية في مدينة موش تجنيد فصيلة مسلحة لمقاومة الإنتفاضة الكوردية. وقد أشار كارو ساسون بأن هذة المهزلة كانت واضحة منذ ذلك الحين للأرمن ولكنه تجنبا للحوادث مع السلطان يضيف كارو ساسون – أرغموا على الموافقة على الطلب التركي.

وفي الطريق الى بدليس كان الجنود الأتراك يحرقون بيوت الأكراد بلا رحمة ويقتلون السكان الأمنين))[2].

وقد اخطأ الأرمن كثيراً عندما وضعوا السلطة التركية والإقطاعيين الأكراد في كف واحد، لأن الطرف الأخير كان يمكن أن ينتقل إلى موقع صديق. وبهذا الصدد نستشير بما كتبه كازاريان گايك ميرزا جانوفييج الذي وصف الإنتفاضات الأرمنية في أواسط القرن التاسع عشر على الشكل التالي: ((إن التمرد الشعبي والإنتفاضات العسكرية التي جرت في سنوات ١٨٥٠-١٨٦٠ في أرمينيا الغربية وكيليكية كانت موجهة ضد حكومة السلطان والعصابات التركية والإقطاعيين الأكراد......))[3]. هنا يكمن الخطأ الأرمني في

١- جليلي جليل، المرجع السابق، ص٩٢.

٢- السفارة في القسطنطينية ١٩١٤.

٣- م. كازاريان، الحركات الإجتماعية –السياسية الآرمنية .. ص ٢١٨.

وضع السلطات الحاكمة التركية المجرمة على قدم المساواة مع الإقطاعيين الأكراد الذين كانوا يقودون آنذاك الشعب الكوردي المضطهد والذي كان يلاقي مايلاقية الأرمن والعرب والألبان والبلغار وغيرهم من القوميات والأقليات الواقعة تحت نفوذ الإمبراطورية. لأنهم ورغم كل خلافاتهم كانوا يبقون حلفاء للأرمن وللشعوب المضطهدة الداعية الى الإستقلال. كتبت جريدة ((أوريزون)) في عددها الصادر ٢٥ نيسان ١٩١٤ مايلي: ((لقد شاهد الجيش إن جميع القرى الكوردية في منطقة ناحي خاوية من السكان. لقد أودع الأكراد نساءهم وأطفالهم وأموالهم ومواشيهم لدى الأرمن، أما هم فقد رحلو إلى أماكن مجهولة))[1]. وقد تعرض الأكراد الى حملات هستيرية من قبل الجنود الأتراك، أنه خلال شهري نيسان وأيار فقط تم إعتقال ألف كوردي ودمرت عشرات القرى الكوردية ولاقى السجناء الأكراد أعمال تعذيب وحشية. وتعرض كذلك الأرمن إلى حملات إعتقال بتهمة تقديم المساعدة للمنتفضين الأكراد، وأغلقت السلطات التركية جريدة ((أزاتامارين)) الأرمنية في استانبول لنشرها أخبار عن الإنتفاضة الكوردية.

وجاءت العمليات التصفوية بحق الأكراد كورد على مواقف الأكراد الإنسانية والوطنية والأممية تجاه الأرمن ورفضهم للإشتراك في المجزرة الوحشية التي نظمتها سلطات تركيا الفاشيين بحق الأرمن. وقد أشارت الدبلوماسية الروسية إلى هذة الحقيقة. لقد قال شيركوف: ((لو أنتفض الأكراد ضد الأرمن في ظل الأحداث الحالية — الشئ الذي كان تنتظره الحكومة التركية بفارغ الصبر- ولو إنهم أشتركو بمذابح للأرمن فمن المؤكد ان الحكومة التركية لن تقوم بإعدام أحد منهم إنذاك))[2].

أما مايخص الصحافة الغربية فقد طبلت وزمرت للإبادة الأرمنية على يد الأكراد. لقد أستهدفت الدبلوماسية الغربية إلى ضرب القوميات المضطهدة بعضها ببعض لتتمكن عن تنفيذ سياساتها العدائية تجاه تلك الشعوب.

١- جليلي جليل . نهضة الأكراد ......، ص ٩٧.

٢- من مواد أرشيف سياسة روسيا الخارجية ١٩١٤.

لقد كتب مراسل ((ديلي تلغراف)): لقد أعلن زعماء الإنتفاضة الكوردية حرباً مقدسة ضد الأرمن))[1]. أما الجريدة البريطانية ((تايمز)) فقد كرست مقالها الإفتتاحي للإنتفاضة الكوردية وحملت الشعب الكوردي مسؤولية ماآل إلية الأرمن وشاركت الصحافة الألمانية هذة الحملة الدعائية المعادية للإنتفاضة الكوردية.

في حين وقفت الصحافة الأرمنية موقفا مشرفاً من الإنتفاضة الكوردية وعن موقف الأكراد من الأرمن.

فمثلا أشار ب. نافساردیان إلى أن الإنتفاضة في بدليس يجب وضعها في عداد الإنتفاضات الكوردية الموجهة ضد الأتراك. وفند كاتب المقال اراء الصحف الغربية الواهية حول الطابع الرجعي للحركة الكوردية ومعاداتها للأرمن. وأضاف بأن الحركة الكوردية كانت إنتفاضة ضد ((تركيا الفتاة)) وإنها لم تكن موجهة ضد الأرمن ولايهدف القيام بمذابح أرمنية)).

وكتب غ . أراكيليان رئيس تحرير الجريدة الأرمنيه المعروفة ((مشاك)): ((لقد أتضح لنا بالتدريج ظروف الحركة الكوردية وإنطلاقا من الإنباء القليلة والمشوشة والمتناقضة أحيانا يمكن أن نستنج بأن الحركة الكوردية الحقيقية تتسم بطابع سياسي وإن مضمونها ليس هو النهب أو التعصب الديني وليس في سلب السكان الأمنين كما يزعم البعض حتى الآن. بل يعبر مضمونها عن طموح الأكراد للتكوين القومي وإلى تأسيس الحكم الذاتي))[2]. وكتب الكثير من المثقفين الأرمن عن حقيقة الأمور وعن الدور الإيجابي الذي لعبته الحركة القومية التحررية الكوردية. والشئ الذي حصل كان مأساة تاريخية للأرمن والأكراد معاً فقد أبادت الحكومة التركية نصف مليون أرمني وقامت السلطات المذكورة بتهجير حوالي ٧٠٠,٠٠٠ ألف كوردي من كوردستان إلى اواسط الأناضول وغرب الأمبراطورية، حيث قتل الألوف من أبناء الشعب الكوردي وأزيلت قرى كاملة عن وجه الأرض.

١- جليلي جليل، نهضة الأكراد ...، ص ١٠١.

٢- جليلي جليل. نهضة الأكراد....، ص١٠٢-١٠٣.

وهكذا نجد إن العلاقات الكوردية — الأرمنية كانت وثيقة وكانت جهودهم متضافرة رغم إنه قد حدث أخطاء واعمال خشنة من قبل بعض العناصر من الطرفين. وإن المنطق العلمي لاينفي ذلك فالصراع الطبقي موجود داخل جميع المجتمعات ويجري التناحر الأيدويولوجي بين الفئات الإجتماعية المختلفة. ومن هنا فإن الأعمال الفردية أو الجماعية ماهي إلا تعبير حقيقي عن هذا الصراع.

قدم الشعب الكوردي مساعدات عظيمة الى إخوانهم الأرمن أثناء الجزرة التي نظمتها تركيا. فهناك مئات الأمثلة التي تؤكد قولنا هذا، حيث أختفي المئات من النساء والأطفال والشيوخ والرجال عند الأكراد عن أنظار الأتراك.

ويجب أن يفرق بأن السلطة كانت بيد الأتراك واليهم تعود خطة وتنفيذ المذبحة الأرمنية. لقد نفذت السلطات التركية جرائمها بإسم الأكراد وبزيهم وذلك تحت تطبيل وتزمير الصحافة الغربية، لبس جنود الأتراك الزي الكوردي وعملوا بإسمه جرائم النهب والقتل واللصوصية. وإن كل كوردي شارك الأتراك هذه الجرائم كان إما مغرراً به أو خائفاً من البطش.

وأخيراً نقول بأن القيادة التركية الرجعية لن تتمكن من استخدام الأكراد كآلة عمياء ضد الأرمن، بل بالعكس فقد زادت التحركات السياسية الكوردية- الأرمنية اثناء حدة الصراع.

صدر في أواخر ١٩٨٦ بمدينة يريفان كتاب قيم للسياسي الأرمني الراحل وزير الخارجية الأرمنية الأسبق كيرا كوسيان بعنوان: تركيا الفتاة أمام محكمة التاريخ)) وقد قدر لي أن أتعرف به وهو يحضر للطبع أثناء تقييمه في القسم الكوردي وكنت أحد أعضاء القسم المذكور في معهد الاستشراق بموسكو، ولكن للأسف لم أتمكن الحصول على هذا الكتاب حتى الآن إذ أن الكتاب إختفى من السوق فور طباعته. ان هذا الكتاب يتضمن معلومات قيمة حول الإبادة الأرمنية ويحتوى على وثائق كثيرة غنية في هذا الموضوع يبرئ الكورد من المجزرة الأرمنية.

ان المستقبل كفيل بالكشف عن حقائق كثيرة حول المجازر التركية ضد الشعبين الأرمني والكوردي وعلى أن الأكراد بريئون كلياً من هذه المجازر الوحشية وسيحاكم التاريخ الفاشست الأتراك وسيعاقبهم عاجلاً أم آجلاً، في محاكم دولية كمجرمي حرب.

الفصل الرابع:

تدويل المسألة الكوردية و التقسيم الثاني لكوردستان

الحرب العالمية الأولى والمسألة الكوردية

إن أول طلقة للحرب العالمية الأولى في الشرق الأوسط، أطلقت من كوردستان الشرقية. لقد تحولت كوردستان خلال أربع سنوات إلى مسرح للقتال العنيف بين جيوش عديدة شاركوا فى الحرب. ودخلت الأمة الكوردية حرباً رغما عنها، حيث لم تكن لها فيها أية مصلحة ولم تكن طرفاً أساسياً فى النزاع. وقد جاهد الأكراد أخيراً إلى إستغلال التناقضات الدوليه ومحاولة الحصول على الإستقلال القومى والخلاص من الظلم العثماني والقاجارى، أسوةً ببقية الشعوب الرازحة تحت نير السلطتين كالعرب والأرمن والأذربيجانيين...الخ.

وقفت تركيا مع ألمانيا والنمسا ضد الحلفاء (روسيا، بريطانيا و فرنسا) وأعلن زعماء((الإتحاديين)) (أنور وطلعت وجمال) الحرب المقدسة ((الجهاد)) ضد ((الكفار)) بهدف إعادة ممتلكاتها السابقة التي خسرتها في حروبها السابقة مع الروس وخاصة في القفقاس ومن ثم تقليص النفوذ الروسي في تركيا وإستخدام الحرب كفرصة سانحة للقضاء على حركات الشعوب الرازحة تحت سيطرتها. فى حين لم تدخل إيران الحرب رسميا بسبب ضعفها العسكرى.

لقد أمست كوردستان ملتقى للأطراف الدولية المتنازعة وتحولت ساحتها إلى مسرح للعمليات العسكرية للجيوش: التركية و الإنكليزية والروسية خلال فترة الحرب, وشهدت كوردستان نشاطات مكثفة دبلوماسية وصراعات حادة بين الروس والإنكليز والألمان و الفرنسين وغيرهم، حيث حاولت كل جهة أن تقنع الشعب الكوردي لتقف إلى جانبها في الحرب.

فتركيا حاولت جاهدة زج الشعب الكوردي في الحرب ضد الروس، مستخدمةً بذلك الإسلام سلاحاً لإقناعهم. إلا أن الشعب الكوردي كان قد أدرك حقيقة((الإتحاديين))

وكان صاحب تجربة مرة معهم خلال سنين طوال. فمثلاً، رفض سكان منطقة ديرسيم وبعض العشائر الكوردية في كوردستان الجنوبية الدخول في الحرب إلى جانب القوات التركية التي لاتعرف كوردستان عنها سوى أنهم قتلة وسفاكوا دماء، في حين حاربت قبائل كوردية أخرى القريبة من الروس إلى جانب الجيش الروسي ضد حكومتهم.

ففي النصف الأول من عام ١٩١٥ نشرت الصحافة التركية معلومات عن إنتفاضة الأكراد في بوتان والمناطق المجاورة في أيار – حزيران ١٩١٥))[١]. هذا بالرغم من المراقبة الشديدة على الصحافة ووجود نظام عسكري دكتاتوري في تركيا. وقد شكل الأكراد في ديرسيم وفي المناطق الواقعة في جنوب وشرق الفرات في ١٩١٥-١٩١٦ السلطات المحلية لهم وتمكنت القوات التركية بصعوبة كبيرة القضاء على الإنتفاضة الكوردية في جنوب شرق الأناضول))[٢].

هرب الأكراد من صفوف القوات التركية وسلموا أنفسهم للروس بدون مقاومة تذكر. فالأكراد لم يكونوا راغبين في الإشتراك في الحرب الى جانب العدو. يقول لازاريف إلى أنة في الحقيقة ((لم تملك الحكومة التركية خلال فترة الحرب العالمية الأولى حليفاً واحداً صادقا من بين قادة أكراد تركيا)[٣]. فقد هاجم رجال الأكراد المسلحون القوات التركية في مناطق عديدة. وهكذا، لم تنجح المحاولات التركية في إقناع الأكراد بالوقوف معها عبر نشرها إدعاءات حول إعطاء الأكراد الحكم الذاتي بعد الحرب.

كانت إحدى الأهداف الأساسيه لقادة ((تركيا الفتاة)) تنحصر في تصفية الأقليات القومية في الإمبراطورية وإبادتها أباً عن جد. لقد صرح أحد قادة حزب ((الإتحاد والترقي)) وهو الدكتور ناظم بهذا الصدد في جلسة سرية للإتحاديين مايلي: ((لو نكتفي بالإبادة الجزئية، كما حدث في عام ١٩٠٩ في أضنه والمناطق الأخرى، فإن ذلك يجلب

١- م. لازاريف، المسألة الكوردية....، ص٣٠٧.

٢- المرجع نفسه، ص٣٠٧.

٣- المرجع السابق، ص٣٠٧.

الضرر بدلا من الفائدة، لأننا بذلك نغامر بإستيقاظ العناصر، الذي نجهز لإزالتها من الطريق – العرب والأكراد، إن الخطر يزداد ثانية ويصعب تحقيق أهدافنا .....

فلتمت كل العناصر غير التركية، بغض النظر إلى أية قومية وديانة ينتمون. يجب تنظيف وطننا من العناصر غير التركية. إنه لامعنى ولاقيمة للدين لدى. ديانتي- هي الطوران))[1]. وهناك تصريحات أخرى تركية كثيرة حول ضرورة إبادة الأرمن والأكراد وغيرهم.

ولتحقيق هذا الهدف التجأت الحكومة التركية إلى تنظيم الهجرة الكوردية من ((شرق الأناضول)) إلى غربها. وعلى أن يترك كل ١٠ أشخاص من الأكراد بين ١٠٠مائة تركي بهدف التتريك. وقد هجرت الحكومة التركية عنوة خلال الحرب العالمية الأولى ٧٠٠,٠٠٠ ألف كوردي من كوردستان إلى غرب أناضول. وقد ابيد أكثر من نصف هذا الرقم على يد الأتراك أثناء الترحيل معظمم من الشيوخ والنساء والأطفال ومات الكثير منهم في الطريق من البرد والجوع والإرهاق. وحسب بعض المصادر فإنه قد ((قتل أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ألف كوردي بين سنوات ١٩١٥-١٩١٨ في الولايات الشرقية من تركيا))[2]. ونشرت جريدة ((سربستي)) التركية الصادرة في الأستانة العدد ٤٨١ والمؤرخة في٣٠ نيسان ١٩١٩ بعض أرقام التهجير))[3].

فقد الحقت الحرب بكوردستان خسائر فظيعة، دمرت القرى واحرقت اليابس والأخضر والحقت خسائر جسيمة بالإقتصاد والثروة الحيوانية والزراعية. قتل الآلاف من السكان المسالمين على يد القوات التركية ليس فقط في كوردستان تركيا فحسب بل وفي كوردستان الإيرانية أيضاً))[4]. لم يعان أي شعب من آثار الحرب كما عاناه الأكراد والأرمن والأقليات القوميه الأخرى داخل السلطنة العثمانية.

١- من مذكرات رفعت مولان زادة أحد قادة ((تركيا الفتاة)) مقتبسة من كتاب : ((إبادة الأرمن في الإمبراطورية العثمانية)) وثيقة رقم ١٩٥، ص ٣٦٣-٣٦٤.

2- E.O,Balance.The Kurdish Revolt 1961-1970 L., 1973,P.19.

٣- الدكتور بله ج شيركو. القضية الكوردية....، ص٦١-٦٣.

٤- شعوب آسيا الوسطى، موسكو١٩٥٧، ص٢٤٠ (بالروسية).

لم تكن روسيا القيصرية فعاله مع الأكراد في فترة الحرب. ولكن ذلك لايخفي رغبتها في إستخدام الأكراد ولو جزئياً في تحقيق مخططاتها. لقد كشف البلاشفة النقاب عن محاضر الإتفاقات السرية بين روسيا القيصرية وبريطانيا وفرنسا حول تقسيم أملاك ((الرجل المريض)) وكانت روسيا تسعى إلى توسيع مناطق نفوذها عن طريق الإتفاقيات الإستعمارية، ولهذا فإنها كانت ترغب الحصول على ذلك بدون إشتراك الأكراد في الحرب. ويقول الأمير شاخوفسكي: ((كان الإعتماد منذ بداية الحركات العسكرية (في الحرب العالمية الأولى) على الأرمن كبيراً سواء في قيادة القفقاس أوفي بطرسبورغ... فعقدت على أعمالهم أمال كبيرة... بينما لم يعر الأكراد أي أهتمام تقريباً))[1].

كانت سياسية روسيا القيصرية مع الأكراد أثناء الحرب تهدف إلى إستغلال الأكراد في حربها مع الأتراك في جبهات القتال في القفقاس وتوطيد أقدامها في كوردستان الجنوبية، وتمكن الروس في بداية نيسان ١٩١٦ وضع يدهم على أحد المراكز الهامة في كوردستان الجنوبية- أي مدينة راوندوز الإستراتيجية.

وقام الروس في هذه المدينة بقتل مايقارب من خمسة آلاف (٥٠٠٠) من الرجال والنساء والأطفال))[2].

ومارس هذا الجيش سياسية ((الأرض المحروقة)) على طول خط إنسحابه من كوردستان فيما بعد))[3]. لقد كانت روسيا القيصرية إحدى الدول العظمي الإستعمارية التي كانت صاحبة الخطط التوسيعية. وقد وجهت ثورة اكتوبر الإشتراكية العظمى بقيادة المعلم البروليتاري الفذ فلاديمير إيليتش لينين ضربة حديدية إلى السياسية

١- كمال مظهر احمد، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد ١٩٧٧ ، ص٦٦.

2- Kenneth Mason,((Central Kurdistan)) in the Geographical journal, VoL LIV, London, 1919, P. 331.

٣- ن. بى كەس، خيارات للسياسة السوفيتية تجاه المسألة الكوردية: في مجلة: ((دراسات كوردية)) العدد(٢)، ١٩٨٥، ص٧٦.

القيصرية تجاه الشعوب المجاورة ودشنت عهداً جديداً من العلاقات الكوردية الروسية وكشفت النقاب عن التحالفات الإستعمارية التي كانت روسيا أحد أطرافها الأساسية.

لم يبد الروس إهتماماً بمصير الشعوب المظلومه وكانت القيادة الروسية مهتمة فقط بالإنتصارات العسكرية مستخدمة تلك الأقليات. وقد لوحظ إزدياد النشاط الروسي بين الأكراد في الفترة الأخيرة من الحرب بهدف ضعف السلطة المركزية في الآستانة.

أدت السياسية الروسية النفعية تجاه المسألة الكوردية إلى تجميد العلاقات الروسية- الكوردية وخلق اليأس وعدم الرضى لدى القيادات السياسية الكوردية التي كانت مخلصة مع الروس. ولهذا تحركت الدبلوماسية الروسية وبإقتراح من مينورسكي ذاته إلى تحسين العلاقات الروسية- الكوردية ووضعت هذه المهمة على كاهل العقيد زاخارچنكه الذي عين مبعوثاً عسكرياً لدى السفارة الروسية في إيران وقد أعطت تحركاته نتائج إيجابية في هذا المجال. فلأول مرة في تاريخ كوردستان الشرقية إنعقد مؤتمر القيادات الكوردية بتاريخ ١٧ تموز ١٩١٧ في قرية بيندار (قرب كرمنشاه) حيث واصل أعماله ثلاثة أيام. وجاء إنعقاد المؤتمر لتوطير الصداقة مع روسيا))[١].

شارك في أعمال المؤتمر ٢٠٠٠ ألفين كوردي، وبحضور ممثلين عن روسيا وبريطانيا وإيران. ونجحت الدبلوماسية الروسية بفضل زاخارجنكة في انعقاد المؤتمر الكوردي الثاني في ٤ أيلول ١٩١٧ في دادون (منطقة سنة) وشارك في أعمال المؤتمر ٢٧ عشيرة كوردية كما وقد حضر المؤتمر شخصياً الجنرال الروسى باراتوف. وقد وقع الجنرال على إتفاقية- روسية كوردية إستهدفت وحدة القبائل الكوردية والصداقة والإخلاص للروس.

عملت الدبلوماسية البريطانية بنشاط إلى جانب الدبلوماسية الروسية والتركية لكسب عاطفة الأكراد. ولتحقيق هذا الهدف قام عملاء الإنكليز بنشر الدعاية بين الأكراد في ١٩١٧-١٩١٨ في كوردستان الجنوبية وإثارتهم ضد الأتراك. ونجحت الدبلوماسية الروسية في إقناع العشائر الكوردية والعربية بالوقوف مع الإنكليز أو

١- معلومات من زاخارچنكه في كتاي: م. لازاريف. المسألة الكوردية....، ص٣٥١.

سلك موقف محايد، وسهل ذلك كثيراً عملية إحتلال كوردستان الجنوبية والمناطق العربية في العراق الجنوبي من قبل الإنكليز.

نستشهد بما كتبه الجنرال البريطاني دينسترڤيل قائد القوات المضادة الإنكليزية في إيران وماوراء القفقاس، حول الإهتمام البريطاني بالأكراد ومحاولة إقناع الأكراد للوقوف مهم: ((إن المنطقة التى تقع ١٥٠ ميلاً بين بيجار وسقز، مأهولة بقبائل مختلفة، مشهورة بالشجاعة والبسالة. وسواء أكان الأتراك أم نحن فقد سعينا إلى إستخدام هذه القبائل في النضال ضد بعضنا البعض مقترحين عليهم المكافأة على خدمتهم كصياديين وفدائيين. ونتيجة لهذا السعي والمحاولات سار الوضع الحربي في هذه المنطقة حسناً لنا)) وبفضل الأكراد- كتب دينسترڤيل- لم يمثل الأتراك بيجار وأمن الإنكليز جناحهم الأيسر وطريق حمدان))[١].

ولعب الإنكليزي سون دوراً كبيراً في أنجاح السياسة البريطانية بين أكراد العراق، لأن سون كان مختصاً كبيراً بشؤون أكراد العراق. وكتب إيغلتن الإبن إنه ((ليس عجباً، عندما قام الجيش الإحتلالي البريطاني بإمتداد نفوذه في منطقة السليمانية، أرسل سون إلى هناك بصفة ضابط سياسي))[٢]. إحتلت القوات البريطانية مدينة كركوك في أيار ١٩١٨ وشكلت هناك إدارة كوردية محلية.

حقق الجيش البريطاني مآربه في إحتلال جميع أراضي كوردستان الجنوبية في بداية تشرين الثاني ١٩١٨ أي بعد هدنة ((مودرس)) وهزيمة تركيا العثمانية.

أجرى الإنكليز إتصالات مع القادة السياسيين الأكراد وأعطوهم وعوداً بتحرير الشعب الكوردي. ففي حزيران ١٩١٨ سافرت الشخصية السياسية البريطانية پيرسي كوكس الذي أصبح فيما بعد أول كوميسار إنكليزي في العراق، إلى مرسيليا للقاء بالجنرال الكوردي شريف باشا، رئيس الوفد الكوردي في كونفراس السلام فيما بعد، لمناقشة مشروع الحكم الذاتي أو الإستقلال الكوردي))[٣].

١- دينسترڤيل. الإمبريالية البريطانية في باكو وفارس، ص١١٤.

2- W. Eagleton. The Kurdish Republic of 1946, N.Y,1963, P.4-5

3- D.A. Schmidt, journey Among Brave Men, P. 192-193.

وقد جرت معارك ضارية بين القوات الإنكليزية وبين رجال الأكراد المسلحين الذين رفضوا الإستسلام للإنكليز.

أما عملاء الألمان والأتراك فمن جهتهم أيضاً نشروا بين الأكراد الدعاية المضادة للإنكليز، حيث أكدوا للشعب الكوردي بأن بريطانيا أنكرت وجود الأمة الكوردية وجهزت الأكراد لتبعية العرب والأضطهاد من قبلهم))[1]. ورغم النشاط الألماني-التركي المكثف فإنهم لم ينجحوا قط في التلاعب بعواطف الأكراد وجرهم إلى المعركة ضد الروس.

أما الحركة الكوردية فقد واصلت نضالها من أجل الإستقلال القومي في ظروف بالغة التعقيد حيث التحركات والمؤامرات الإمبريالية التي كانت تخطط لتقسيم ممتلكات تركيا المنهزمة.

كان الصراع الإمبريالي حاداً على كوردستان، فألمانيا كانت تخطط لوضع تركيا وإيران تحت إنتدابها فيما إذا نجحت في الحرب. أما دول الحلفاء الثلاثة: روسيا، بريطانيا وفرنسا كانت منشغلة جداً حول تقسيم الأراضي الكوردية فيمابينها، لأن كوردستان كانت تشغل لهم ترسانة قوية، فالمسيطر على كوردستان كان يعتبر الأقوى وذا النفوذ الأكبر.

جاءت الإتفاقية الإنكلو- فرانكو- الروسية السرية بين الحلفاء ١٩١٥ حول المضائق أول خطوة عملية لتقسيم القسم الآسيوي من تركيا وبضمنها كوردستان. أما المرحلة الثانية من المناقاشات الإنكلو-فرنسية فقد جرت في لندن في الفترة الواقعة من نوفمبر ١٩١٥- شباط١٩١٦ بين الإنكليزي ارتور نيكولسون (حل محله مارك سايكس) والفرنسي فرنسوا جورج بيكو وقد أحتلت المسألة الكوردية حيزاً مهماً في المناقشات.

إن بريطانيا وفرنسا أتفقتا بشكل نهائي في ١٦ أيار ١٩١٦. وتحمل هذه المعاهدة إسم الدبلوماسي الإنكليزي سايكس والفرنسي بيكو اللذين أعدا مشروع المعاهدة في نهاية شباط ١٩١٦. لقد كرست هذه المعاهدة أعمالها لتقسيم القسم الآسيوي من

1- A.T.Wilson, Loyalties Mesopotamia, 1914-1917, London, 1931, P.266-267.

الإمبراطورية العثمانية ((الرجل المريض)). وحسب مشروع هذه المعاهدة قسمت البلاد العربية إلى خمس مناطق. كرس الحلفاء في جلساتهم السرية إهتماماً كبيراً بمصير كوردستان ذلك الجزء الداخل في الإمبراطورية العثمانية. وتلبية لمصالحهم قسموا الأراضي العثمانية بشكل لم يأخذوا بعين الإعتبار مسألة الشعوب المختلفة والمصالح القومية لكل أمة. وعلى هذا الأساس جاء قرار تقسيم الأراضي الكوردية التابعة للإمبراطورية العثمانية ليقضي بتمزيق كوردستان إلى ثلاثة أجزاء تحت الإنتداب الإنكليزي والفرنسي.

وفي بتروغراد عاصمة روسيا القيصرية آنذاك عرضا سايكس وبيكو مشروعهما على وزير خارجية روسيا سازانوف وذلك في ٩ أذار ١٩١٦، حيث طالب الأخير بضم الجزء الأكبر من كوردستان إلى روسيا القيصرية التي كانت احدى الأطراف الأساسية في المعاهدة. وقد أعلنت روسيا القيصرية موافقتها النهاية على تقسيم القسم الآسيوي من الإمبراطورية العثمانية في الأول من أيلول ١٩١٦.

إلا إن لينين فضح بنود المعاهدة السرية إثر نجاح الثورة البروليتارية في روسيا التي أنتقلت بروسيا من موقع إمبريالي معادي لقضايا حركات التحرر الى روسيا اشتراكية عدوة لدودة للإمبريالية وصديقة للشعوب المضطهدة. وهكذا وضعت ثورة اكتوبر حداً للسياسة القيصرية ازاء الشعوب المظلومة. وتوجه البلاشفة في الثالث من كانون الأول ١٩١٧ ببيان تاريخي الى شعوب الشرق.

لقد جاءت معاهدة سايكس-بيكو ضد مصالح وطموحات شعوب المنطقة وخاصة ضد مصالح الشعب الكوردي. ركزت الدول الإمبريالية فعالياتها بإتجاه وضع الشعوب المضطهدة وخاصة الشعب الكوردي تحت إنتدابهم.

وفي تلك الفترة، تحركت الولايات المتحدة الأمريكية، هادفة إلى الحصول على غنيمتها ونشر نفوذها السياسي والعسكري في المنطقة وقد عبرت امريكا عن ذلك من خلال مبادئ ولسن الأربعة عشرة المعلنة أمام الكونكرس في ٨ كانون الثاني عام ١٩١٨ بهدف زحزحة النفوذ الأوروبي، لاسيما الأنكلو- فرنسي في النصف الشرقي

من الكرة الأرضية. وقد أثر ولسون من خلال مبادئه على زعماء وقادة الشعوب في المنطقة. ورد في النقطة-١٢- من مبادئه مايلي: ((يجب إتاحة الفرصة الكاملة للأقليات غير التركية ضمن الإمبراطورية العثمانية لممارسة استقلالها بعيدة عن كل تدخل وتأثير))[١]. وكانت هذه النقطة تشمل في نفس الوقت الشعبين الكوردي والعربي. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن منهاج الرئيس ولسن بقي حبراً على ورق.

إن هزيمة روسيا القيصرية وجهت ضربة الى الإتفاقيات الإمبريالية السرية بصدد الشعوب المضطهدة، ومن جهة أخرى تركت الساحة مفتوحة أمام توسع القوات الإنكلو-فرنسية من جهة وتركيا من جهة ثانية، خاصة بعد توقيع إتفاقية بريست-ليتوفسك في ١٥كانون الأول- ديسمبر١٩١٧ والتي أكدت مادتها الخامسة على إنسحاب القوات الروسية من إيران. إن ذلك أعطى المجال الكامل لدخول القوات الأخرى إلى كوردستان، حيث لم تكن الظروف الداخلية والخارجية ملائمة لمواجهة الضغوطات الإمبريالية.

إن إستسلام تركيا دون قيد أو شرط وإقدامها على توقيع إتفاقية مودروس في الثلاثين من تشرين الأول عام ١٩١٨ قضى على الإمبراطورية العثمانية التي حكمت أربعة قرون متواصلة وأعطت للشعوب المضطهدة الفرصة للتحرر والإنعتاق وزادها أملاً. ونشطت الجميعات السياسية الكوردية من فعالياتها في الآستانة مطالبة بإستقلال كوردستان وأتصلت مع الهيئات الدولية.

وصف المندوب السامي البريطاني في استانبول، في برقية إلى الممثل البريطاني في بغداد في ١٨ نيسان ١٩١٩ موقف القادة الأكراد قائلاً: ((عبدالقادر....(ولو أنه رئيس مجلس الدولة) قد أخذ المبادرة في تمثيل اللجنة الكوردية مطالباً بالإستقلال الكوردي، والإنعتاق من عبودية الأتراك المقوتة))[٢].

١- الدكتور بيجرماني، مرجع سابق، ص١٤.

٢- صلاح الدين محمد سعدالله، مرجع سابق، ص٢٢-٢٣.

وفي برقية ثانية إلى وزارة الخارجية البريطانية في الثالث من أيار ١٩١٩ كتب ((إنهم يريدون دولة خاصة بهم.... يريدون التحرر إلى الأبد من الأتراك ....))[١].

وذكر الميجر نوئيل في مذكرة قدمها إلى الحاكم المدني في بغداد في ٢٧ أيلول ١٩١٩ مايلي: ((هنالك مساحات معينة في الولايات الشرقية (من تركيا) آهلة بشعب محكوم مميز ومنفصل عن الأتراك، عانى من ٤٠٠ سنة من الحكم التركي السئ والمحاولة المستمرة لطمس القومية الكوردية وإجبار الكوردي الآري، للإندماج في ثقافة وقومية لا آرية))[٢]. وأضاف الممثل السياسي البريطاني في بغداد يقول: ((في كل مقاطعة من الولايات الشرقية توجد أكثرية كوردية))[٣]. أما السيد كلمنصو رئيس الوفد الفرنسي في سيفر فقد صرح بإسم الدول الاوربية مايلي: ((إن الأتراك أثبتوا بأجلى برهان إنهم بفضل إدارتهم السيئة وفظاعتهم المتنوعة من عصور عديدة، عديمو الكفاءة والأهلية في إدارة العناصر غير التركية. فيجب والحالة هذه ألانترك أمة مافي إدارة الأتراك))[٤].

حينئذٍ بادرت السلطات الحاكمة التركية مباشرة إلى إستخدام المرونة السياسية مع الأكراد، مستخدمة من جديد وكعادتها الإخوة ((الإسلامية)) بين الأتراك والأكراد. وشكلت هيئة وزارية بأمر من الباب العالي مكونة من شيخ الإسلام حيدري زاده إبراهيم أفندي وعبوق باشا ناظر الأشغال وعوني باشا ناظر البحرية، ومن أعضاء جمعية تعالي كوردستان الأمير أمين عالي بدرخان، ومراد بدرخان وعبدالقادر أفندي من أعضاء مجلس الأعيان لدراسة المشكلة الكوردية. ووصلت اللجنة إلى قرارات:

١-منح كوردستان الإستقلال الذاتي بشرط قبول الأكراد القاء في الجامعة العثمانية.

١- صلاح الدين سعدالله، المرجع السابق..

٢- المرجع نفسه، ص٢٣.

٣- المرجع نفسه.

٤- الدكتور بله ج شيركو. القضية الكوردية....، ص٦٥.

٢-إتخاذ التدابير الفعالة لإعلان هذا الإستقلال والشروع في تنفيذ مقتضاه حالاً))[1].

وقف الأكراد مع النضال التحرري التركي ضد الإستعمار بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، ظناً منهم بأن طرد المستعمر من تركيا سيضمن لهم حقوقهم القومية، ذلك ماوعدت به البرجوازية التركية الكورد.

إن انعقاد ((مؤتمر الولايات الشرقية)) في الفترة مابين ٢٣ تموز-٦ آب ١٩١٩ في أرزروم كان نجاحاً لسياسة مصطفى كمال في كوردستان إثر نشاطاته المكثفة. وهكذا، خدعت القيادة السياسية الكوردية من جديد بوعود الأعداء، حيث أستطاع كمال أتاتورك أن يستخدم الأكراد سلاحاً فعالاً في تكوين الجمهورية التركية، وما أن تفرغ للأكراد حتى بدأ ينظم لهم الإبادة. كما أنه إنبثقت عن مؤتمر المنظمات البرجوازرية الوطنية عام ١٩١٩ ((جمعية الدفاع عن حقوق الأناضول الشرقي)) وشارك في أعمال المؤتمر ٤٥ مندوباً من خمس ولايات كوردية، وأقر المؤتمر بقيادة مصطفى كمال للنضال. وعندما أجتمع المجلس الوطني الكبير التركي في انقرا عام ١٩٢٠ حضره اثنان وسبعون نائباً كوردياً تعاونوا مع مصطفى كمال على إعتبار أنهم يمثلون كوردستان))[2].

هرع الجنرال شريف باشا إلى مؤتمر الصلح بلاهاى ممثلاً عن الحركة الكوردية مطالباً بإستقلال كوردستان. وقد فرضت على تركيا إتفاقية سيفر التى هي جزء من معاهدة فرساي. وحضر الوفد الكوردي أعمال ((معاهدة سيفر)) في آب ١٩٢٠ إلى جانب بريطانيا العظمى، فرنسا، اليونان، إيطاليا، يوغسلافيا، تشيكوسلوفاكيا، بولندا، بلجيكا، اليابان، الحجاز، أرمينيا الطاشناقيه وسلطان تركيا.

وقد لبت المعاهدة في بنودها بعض مطاليب الأكراد: فقد نصت المواد ٦٢،٦٣،٦٤ (من القسم الثالث) على منح الشعب الكوردي استقلاله إذا رغب هو في ذلك وعلى أن تتخلى تركيا عن جميع الحقوق في هذه المقاطعات....الخ. ونصت المادة٦٢ على أنه: تتألف اللجنة المقيمة في القسطنطينية من ثلاثة أعضاء ترشحهم رسمياً

١- بلدج شيركو، المرجع السابق....، ص٦٥-٦٦.

٢- الدكتور عبدالرحمن قاسملو. كوردستان و الأكراد....، ص٣٩.

حكومات بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وخلال الأشهر الستة التي تعقب توقيع هذه الإتفاقية تقدم اللجنة خطة للحكم الذاتي المحلي للمناطق التي تقطنها أغلبية كوردية شرق نهر الفرات وجنوب الحدود الأرمنية التي يمكن تحديدها فيما بعد، وشمال الحدود بين تركيا وبين سوريا والعراق كما ثبتت في الفقرات ٢٧،١١،٢،٣. وإذا ما أخفقت اللجنة في الوصول إلى قرار إجماعي حول أية مسألة من المسائل يقوم كل عضو من أعضائها بطرح المسألة على حكومته. وسوف يتضمن المشروع ضماناً تاماً لحماية الآشوريين والكلدان وغيرهما من الأقليات العرقية في هذه المنطقة، وتحقيقاً لهذا الغرض ستقوم لجنة تمثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإيران والأكراد بزيارة هذه المنطقة للتحري، وإقرار، الإصلاحات إذا ماوجد منها شئ، يمكن إتخاذه على الحدود التركية، حسب شروط الإتفاقية المتعلقة بالحدود الفاصلة بين تركيا وإيران.

المادة ٦٣- توافق الحكومة التركية بهذا على قبول وتنفيذ القرارات المتخذة من قبل اللجنتين المذكورتين في المادة ٦٢ وذلك في غضون ثلاثة أشهر من إبلاغ القرارات للحكومات المذكورة.

المادة ٦٤- وإذا حدث، خلال سنة من تصديق هذه الإتفاقية، أن تقدم الأكراد القاطنون في المنطقة التي حددتها المادة (٦٢) إلى عصبة الأمم قائلين إن غالبية سكان هذه المنطقة ينشرون الإستقلال عن تركيا، وفي حالة إعتراف عصبة الإمم بإن هؤلاء السكان أكفاء للعيش في حياة مستقلة وتوصيتها بمنح هذا الإستقلال، فإن تركيا تتعهد بقبول هذه التوصية وتتخلى عن كل حق في هذه المنطقة. وستكون الإجراءات التفصيلية لتخلى تركيا عن هذه الحقوق موضوعاً لإتفاقية منفصلة تعقد بين كبار الحلفاء وبين تركيا. وإذا ماتم تخلى تركيا عن هذه الحقوق فإن الحلفاء لن يثيروا إي إعتراض ضد قيام أكراد ولاية الموصل الإنضمام الإختياري إلى هذه الدولة الكوردية))[1].

١- هوبر، ((العراق وعصبة الأمم))، باريس، ١٩٢٨، ص٩٩-١٠٠ انظر كذلك: قاسملو. كوردستان...، ص٤٠-٤١.

إن معاهدة ((سيڤر)) التي وقعتها تركيا مع دول الحلفاء في آب ١٩٢٠، بشأن حل المسألة الكوردية على أساس المواد ٦٢،٦٣،٦٤، ((كانت وثيقة ميتة ساعة التوقيع عليها))[1]. إذ سرعان مافقدت حكومة السلطان التي وقع وفدها على تلك الإتفاقية سيطرتها على معظم كوردستان. وإما المجلس الوطني الكبير الذي أنعقد في انقرة، والحكومة المنتخبة التي ترأسها مصطفى كمال فقد رفضا، الإتفاقية))[2]. وإن من أهم الأسباب التي ساعدت على فشل معاهدة ((سيڤر)) ومنع تطبيق بنود الإتفاقية هي برأينا الآتي:

أولاً- دهاء ومكر مصطفى كمال، الذي وفق في التأثير على الأغلبية الكوردية وإقناعهم بضرورة الكفاح المشترك بين الأمتين المسلمتين التركية و الكوردية إلى أن تتحرر تركيا كلياً من التأثيرالخارجي، قاطعاً لهم الوعود بالإعتراف بالإستقلال الكوردي وإعطائهم مساحة أكبر من التي وردت في معاهدة سيڤر. وفعلاً وقف الأكراد إلى جانب مصطفى كمال، سوى قلة من المنورين الكورد، الذين عرفوا الترك حق معرفة. ان التعلق الكوردي بالإسلام من جهة وجهلهم من جهة أخرى سهل لمصطفى كمال بإمرار خططه.

لقد تصرفت البرجوازية التركية بمكر ودهاء مع الكورد. لقد قابل مصطفى كمال والمجلس الوطني بأنقرة بالهتاف لكلمة نائب ارزروم حسين عوني بك في المجلس المذكور، حينما قال: ((إن حق التكلم من فوق هذه المنصة هو للأمتين الكوردية التركية)) وأستغل الترك العاطفة الدينية- الإسلامية للأكراد الذين خسروا معركة سياسية جديدة من تاريخهم حينما أجلوا نضالهم منتظراً وعود مصطفى كمال.

١- وليام إيغلتن الإبن. جمهورية مهاباد. جمهورية ١٩٤٦ الكوردية. ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله المحامي، بيروت، ١٩٧٢، ص٣١.

٢- قاسملو. كوردستان ....، ص٤٢.

ثانياً- إن إنتصارات القوات الكمالية على الجيش اليوناني عند نهر ساكاري في صيف عام ١٩٢١، وطرد كل القوات الأجنبية تقريباً من تركيا في شهر أيلول ١٩٢٢ وبالتالي سقوط السلطنة العثمانية في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٢٢ قوي من مركز مصطفى كمال على الساحتين التركية والدولية وبالمقابل أضعفت الحركة الكوردية.

ثالثاً- ضعف وتشتيت الحركة الكوردية المنقسمة على نفسها بين قبائل وعشائر متعددة وفقدان التنظيم السياسي القوي بين الأكراد وفقدان الأيدولوجية الواضحة للحركة الكوردية وقلة الكوادر العلمية والمثقفين الكورد المؤهلين لقيادة الدولة الكوردية المقترحة.

رابعاً- أن الدول الإستعمارية لم تكن مهتمة بقضايا الشعوب التحررية وإن بريطانيا وفرنسا كلتيهما كانتا مهتمتين بتقسيم المنطقة ووضعها تحت انتدابها. وكان من الممكن جداً ان تقوم بريطانيا العظمى آنذاك بتشكيل دولة كوردية ووضعها تحت إنتدابها، ولكنها لم تجد في الكورد امكانية ادارة دولة سياسية آنذاك بسبب الخلافات الكوردية- الكوردية وفقدان الكادر العلمي ومسايرة أكثرية سكان الأكراد مصطفى كمال، وبالتالي فإن ((الورقة الكوردية)) كانت ضعيفة.

خامساً- أن خروج روسيا من الصراع السياسي والعسكري وعن ممتلكات الدولة العثمانية وبالتالي توقيع معاهدة ((الصداقة والأخوة)) في عام ١٩٢١ بين روسيا وتركيا سهل تركيا من توطيد أقدامها في ((شرقي الأناضول)) وأعطي المجال للإنكليز والفرنسيين التحرك حسب هواهم. حيث لم يكن وضع روسيا الجديدة يسمع لها مواجهة القوي الإمبريالية.

وهكذا، فقد أبطلت معاهدة ((لوزان)) معاهدة ((سيڤر)) إثر الإنتصارات العسكرية لتركيا الكمالية. دارت جلسات كونفرانس لوزان في الفترة الواقعة من ٢٠تشرين الثاني ١٩٢٢- ٢٤ تموز ١٩٢٣. غضت هذه المعاهدة أنظارها عن القضية

الكوردية ولم تتطرق قطعاً إليها. وقد ذكرت فقط في بنودها بأن حقوق الأقليات يجب أن تصان في تركيا. وهكذا، فقد وجهت هذه المعاهدة ضربة مؤلمة جديدة الى الحركة بتجاهلها لحقوق الشعب الكوردي.

إن أهمية ((سيڤر)) للأكراد هي فقط عبارة عن وثيقة دولية أعترفت بالأكراد للمرة الأولى في التاريخ الدولي المعاصر. وستصبح حجة دامغة للدفاع عن الحق الكوردي، لدى انعقاد المؤتمر الدولي القادم بشأن المسألة الكوردية.

وعلى هذا الأساس جاء قرار تقسيم الأراضي الكوردية التابعة للإمبراطورية العثمانية ليقضي بتمزيق كوردستان إلى ثلاثة أجزاء. وبهذا الشكل، اصبحت كوردستان مقسمة بين أربعة دول إثنتان منها حديثة التكوين. لقد حددت الحدود بين سوريا الفرنسية والعراق الإنكليزية عام ١٩٢٢ وهكذا الحقت بكل جزء قسم من كوردستان.

وإذا كانت القضية الكوردية تعاني من آثار التقسيم ولمدة أربعة قرون بين الإمبراطوريتين الفارسية والقاجارية، فإن التقسيم الجديد لكوردستان أضاف صعوبات أكثر تعقيداً إلى حلها ووضعت الحركة الكوردية المعاصرة أمام مشكلة معقدة وفي وضع غير لائق لشعب كريم وشجاع، يستحق التقدير والإعجاب من قبل الشعوب الآخرى والحفاوة التاريخية.

سياسة تركيا الجديدة تجاه المسألة الكوردية

وصف مصطفى كمال معاهدة سيڤر بإنها ((حكمت بالإعدام على تركيا)). وبعد إعلان الجمهورية التركية وسقوط السلطان العثماني، صرح رئيس الوفد التركي في مفاوضات لوزان عام ١٩٢٣ مايلي: ((إن تركيا دولة الأتراك والأكراد وإن كليهما سيحصلان على نفس الحقوق التي سيقرها في البلاد)). إلا إن مصطفى كمال وزمرته سرعان مارفضوا تطبيق حتى تلك الحقوق البسيطة للأكراد الذين وقعوا بإنفسهم عليها في لوزان. فقد نصت ((المواد ٤٠,٣٩,٣٨ من الفصل الثالث من معاهدة لوزان على أن الحكومة التركية تتعهد بأن للأكراد الذين يشكلون أقلية قومية في تركيا، الحق الصريح في التحدث بلغتهم القومية والمرافعة بها أمام المحاكم التركية وإصدار الجرائد والمجلات والكتب بها وكذلك في إنشاء أندية كوردية- علمية وإجتماعية وتهذيبية، والتجول داخل تركيا وخارجها بكل حرية، وان يتمتع الأكراد بكافة الحقوق السياسية التي يتمتع بها الأتراك. كما أن المادة ٣٧ تنصص على أن تركيا تتعهد بألا تسن قانوناً أو تصدر قراراً يناقض الحقوق السالفة الذكر. وتنص المادة٤٤ على أن تعهدات تركيا هذه دولية لايجوز نقضها بحال من الأحوال وإلا فيكون لكل من الدول الموقعة على معاهدة لوزان والدول المؤلفة منها جمعية الأمم، الحق في الإشراف على تنفيذ تركيا هذه التعهدات بالدقة، والتدخل ضدها وتحملها على تنفيذ ماتعهدت به أمام العالم))[1]. وبادرت القيادة البرجوازية التركية العنصرية إلى تصفية الحركة القومية الكوردية بالعنف وعن طريق التصفيات الجسدية والإعتقالات والتهجير القسري وإغلاق المعاهد والنوادي الثقافية الكوردية...الخ ومنعت إستخدام اللغة الكوردية وهاجمت على الحقوق الديمقراطية في

١- بلهج شيركو، القضية الكوردية...، ص٨٨.

البلاد وباشرت بتطبيق سياسة التتريك إزاء الأكراد ولكي تنجح في مخططها هذه وقعت تركيا مع الفرنسيين في سوريا معاهدة صداقة وحسن الجوار وضمن بذلك حياد فرنسا إزاء القضية الكوردية. ووقعت معاهدة مشابهة مع إنجلترا في العراق بعد حل مشكلة الموصل بينهما، وهكذا نست انكلترا تصريحات وزير خارجيتها ورئيس وفدها في لوزان اللورد كرزون الذي أقرَّ مراراً وتكراراً المحافظة على حقوق الشعب الكوردي. وأغلق مصطفى كمال عيونه على وثيقة ((الميثاق الوطني)) المصادق عليها في ٢٨ كانون الثاني١٩٢٠ حول صيانة حقوق الأقليات. ولكن لاغرابة في ذلك، فقد صرح مصطفى كمال بجلاء أمام المجلس الوطني التركي في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٢، أي بعد إنتصاراته العسكرية بثلاثة أشهر: ((إن الدولة التي نبنيها الأن هي دولة تركية))[1].

وكان جواب الشعب الكوردي على هذه الإجراءات التعسفية التركية هوالرفض القاطع ومواصلة النضال الوطني من أجل الإستقلال. فقد تأسست ((كورت إستقلال جمعيتي)) في نهاية ١٩٢٢ على يد بعض النواب الكورد ومنهم يوسف ضياء نائب بدليس والكولونيل خالد بك من جبران الذي كان يقود تنظيم ثورة ١٩٢٥ قبل ان توافيه المنيه. وجاءت ثورة شيخ سعيد بيران في عام ١٩٢٥ أكبر تعبير على رفض الجماهير الكوردية للسياسة الشوفينية التركية وأكبر دليل على وجود روح المقاومة الثورية والتحررية لدى الشعب الكوردي. أندلعت ثورة ١٩٢٥ الكوردية قبل الموعد المحدد بخمسة عشر يوما مما ساعدت على تسيير الأمور لصالح الأتراك، حيث كان مقرراً ان تنطلق الثورة في صباح ٢١ أذار.

لقد حملت هذه الثورة كسابقاتها من الثورات والإنتفاضات الكوردية الطابع التحرري والقومي ولكن مما يميزها عن غيرها هي حجم وقوة وتنظيم هذه الإنتفاضة الكوردية التي أحتلت مكانة بارزة في تاريخ الإنتفاضات الشعبية في كوردستان. لقد كلفت هذه الإنتفاضة كثيراً حكام الأتراك وأدخلت الرعب والفزع في قلوب الإستعمار الإنكليزي والفرنسي اللذين ساعدا القوات التركية في دحر وإخماد هذ الثورة.

1- People without a Country: Kurds and Kurdistan, London, 1980, P.57.

لقد أعلنت تركيا التعبئة العامة وأرسلت كل قوتها إلى كوردستان. وأضطر الأتراك إلى حشد ٨٠,٠٠٠ ألف جندي في كوردستان))[١]. وبموافقة مع الحكومة الفرنسية وصلت قوات جديدة من الأناضول عبر السكة الحديدية في شمال سورية))[٢]. وبهذا الصدد فقد كتب الدكتور بله ج شيركو الذي عاصر الثورة ((في حين إن الترك كانوا يسوقون الجيوش من كل الجهات إلى كوردستان ولم يكتفوا بسوق القوى التركية من جهات سيواس وأرضروم وسواحل البحر الأسود بل أرسلوا حملة كبيرة يبلغ عددها خمسة وعشرين ألف مقاتل بالسكة الحديدية السورية عبر طريق حلب))[٣]. وقد كلفت ثورة ١٩٢٥ كثيراً الحكومة التركية فمثلاً، كانت بحاجة إلى ((٣٥٠ ألف جندي و ١٢ طائرة لإخماد نارها))[٤]. وحسب معطيات الصحافة التركية فقد كلفت إنتفاضة الشيخ سعيد الخزانة التركية خمسين مليون ليرة))[٥]. ويشكل هذا المبلغ ربع الميزانية السنوية للبلاد. وأربت خسارة الترك في معارك هذة الثورة الكبيرة على ٥٠ ألف مقاتل))[٦].

بتاريخ ١٩ أيار سنة ١٩٢٥ أصدرت محكمة الإستقلال في دياربكر حكمها على ٥٣ مناضلاً كورديا وعلى رأسهم قائد الثورة الشيخ سعيد شنقاً حتى الموت، وفي اليوم الثاني نفذ الحكم فيهم.

خاطب رئيس المحكمة القادة الكورد بالعبارات التالية: ((لقد تذرع بعضكم بسوء جهاز السلطة الحكومية، والدفاع عن الخلافة، ذريعة للإنتفاضة، ولكنم كنتم متفقين

١- الدكتور عبدالرحمن قاسملو. كوردستان والأكراد ... ، ص ٤٥.

2- L.Rambout ,Les Kurdes Et Le Droit,…,Paris,1947,p.26

٣- الدكتور بله ج شيركو. القضية الكوردية...، ص ٧٩.

٤- م. بوغوريلوف: ((المسألة الكوردية، الحرب والثورة)) الجزء الثالث، ١٩٢٥، ص١٤٧ (بالروسية).

٥- م. آ. حسرتيان الإنتفاضة الكوردية عام ١٩٢٥. في كتاب: ((دول وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى))، الجزء ١٣، يريفان ١٩٨٥، ص٥٥ (بالروسية).

٦- الدكتور بله ج شيركو. القضية الكوردية....، ص٧٩.

جميعا على إقامة كوردستان مستقلة))[١]. لقد صدق جواهر لال نهرو حيث قال: وهكذا فالأتراك الذين لم يمض إلا وقت قليل على نضالهم من أجل حريتهم عمدوا إلى سحق الأكراد الذين سعوا بدورهم إلى نيل حريتهم. ومن الغريب كيف تنقلب القومية المدافعة إلى قومية معتدية وينقلب الكفاح من إجل الحرية إلى كفاح من أجل التحكم بالأخرين. ففي عام ١٩٢٩ نشبت ثورة أخرى عند الأكراد، إلا أنها سحقت من جديد ولكن على الأقل بشكل مؤقت. ولكن كيف يسع أحداً ان يسحق شعباً يصر على نيل حريته وعلى إستعدادة لدفع ثمنها؟))[٢].

عبرت جريدة ((وقت)) التركية في ٧أيار ١٩٢٥ عن الأساليب الوحشية، التي مارستها السلطات التركية تجاة الأكراد بأنة ((ليس هناك مسألة كوردية حين تظهر الحراب التركية)[٣]. وقد أشار البروفيسور اليوغسلافي بافيج في محاضرتة، إلى الأساليب التركية الوحشية، قائلاً: ((هذه الظروف الصعبة التي عاشها الأكراد أدت إلى أنتفاضات جديدة، وبشكل خاص انتفاضة عام١٩٢٥ وإنتفاضة ديرسيم المشهورة عام ١٩٣٧ ولقد لحق بالأكراد، من صنوف التنكيل والتشريد ماينسجم مع الأساليب التي أشتهر بها الأتراك))[٤].

ووصف ((أرمسترونج)) في كتابه ((مصطفى كمال الذئب الأغبر)) ماحاق بالأكراد على يد الترك قائلاً: ((السيف والنار أجتاحا كوردستان، لقد عذبوا وأعدموا الرجال، أحرقو ونهبوا القرى، انتهكت حرمة النساء والأطفال ثم ذبحوا، إن الوحشية في إراقة الدماء تفوق ماقام به السلطان بحق اليونانيين والأرمن والبلغار... وبقرار من الحاكم كان يعدم الإكراد وينفون ويسجنون كيفما أتفق))[٥].

1- L.Rambout.Les Kurdes ET Le Droit….,p.27

٢- جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، موسكو، ١٩٧٥، الجزء الثالث، ص٩٣.(الطبعة الروسية).

٣- الدكتور عبدالرحمن قاسملو.كوردستان والأكراد...، ص٤٥.

٤- البروفيسور باڤيج. كوردستان والمسألة الكوردية، ١٩٧٨، ترجمة: برو, ص٧٠.

٥- م.حسرتيان، المرجع السابق، ص٦٣.

وقد أتصل في تلك الفترة شخصيات سياسية كوردية بالرأي العام الدولي وخاصة بعصبة الامم للتدخل السريع من أجل أخذ الإجراءات الضرورية تجاه صيانة الكورد من الحراب التركية، ومما يثير الدهشة إن عصبة الأمم بدلاً من أن تقوم بعمل شيء ما تجاه الأكراد، أتخذت قراراً في تموز سنة ١٩٢٥ بعدم النظر إلى احتجاجات الأكراد من تدابير الحكومة التركية تجاه الأكراد المنتفضين في كوردستان تركيا))[١].

كانت الدول الاستعمارية وعلى رأسهم بريطانيا وفرنسا تسيطر على عصبة الأمم وإن تدخل العصبة لصالح الأكراد يناقض مصالحهم وإتفاقياتهم مع السلطات الرجعية في تركيا.

وعلى الرغم من كل ما حدث، حاول الكثيرون لصق تهمة العمالة على الإنتفاضة الكوردية عام ١٩٢٥ ووصفوها بالعمالة للإنكليز.

وقد صدر في الآونة الأخيرة مقال للدكتور م. حسرتيان رئيس القسم الكوردي في معهد الإستشراق لأكاديمية العلوم السوفياتية والمختص بالشؤون الكوردية والتركية حول إنتفاضة الأكراد عام ١٩٢٥، ويلقي الباحث السوفياتي الضؤ على الجوانب المختلفة للإنتفاضة ويقول: ((أن الإنتفاضة قامت ليس بتحريض من الخارج وإنما لعوامل داخليه فعاله ودائمة ...))[٢].

ثم يضيف بأن: ((إنتفاضة الشيخ سعيد وكغيرها من الإنتفاضات الكوردية التي تلتها في تركيا كانت ذات طابع تحرري وتقدمي))[٣].

لم تضع الإجراءات القمعية التركية حداً للنضال التحرري الكوردي، لأن الشعب الذي يحمل السلاح دفاعاً عن شرفه وأرضه لن يرهبه الفاشست. ففي صيف عام ١٩٢٦ أبيد فوج مشاة تركي على يد الأكراد في منطقة بيازيد. وفي أيار ١٩٢٧

١- حسرتيان، المرجع السابق.

٢- المرجع نفسه.

٣- المرجع السابق، ص ٦٤.

أنتفض اكراد جبال ساسون بقيادة محمد علي يونس وإنتفاضة أكراد منطقة أرجيم على الضفة الشمالية لبحيرة وان، وقد أخمدت هذة الإنتفاضات بوحشية. ورافقت هذه الأساليب الفاشية إجراءات إدارية، خوفاً أمام نضال وعنفوان الحركة الكوردية. ففي ١٩ حزيران ١٩٢٧ أتخذ المجلس الوطني التركي القرار رقم ١٠٩٧ حول نقل الأكراد من الولايات الشرقية الى الغرب))[١]. وقد صدر قانون تركي جديد في أيار عام ١٩٣٢ رحل بموجبه مئات الألوف من الأكراد من كوردستان الى المناطق الغربية التركية حيث بموجب ذلك فإن الاكراد لايكون هناك سوى ٥٪ من السكان.

((وخلال الشتاء من ١٩٢٥ حتى ١٩٢٨ رحل حوالي مليون شخص))[٢]. وساد كوردستان الأحكام العرفية، فقد صرح شكري كايا وزير الداخلية التركية أنذاك في المجلس الوطني عام ١٩٢٧ بأن مناطق ألازيغ، اورفة، بدليس، حكاري، دياربكر، سيرت وماردين تعتبر مناطق خاصة ووضعت تحت قيادة المراقب العام.

وقدر الحزب الشيوعي التركي بإنه خلال هذه الثلاثين سنة من الإضطهاد، والنضال والثورة والتهجير، هجر وذبح أكثر من ١,٥ مليون ونصف كوردي))[٣].

وإزاء الأوضاع المعقدة السياسية التي عاشتها كوردستان، بادرت القادة السياسيون الكورد إلى عقد المؤتمر التأسيسي لحزب ((خويبون)) في آب ١٩٢٧ بمدينة بحمدون اللبنانية. وقد شارك أعمال المؤتمر ممثلوا المنظمات الكوردية التالية: ((جمعية تحرير كوردستان، جمعية : إستقلال كوردستان والجمعية الإجتماعية الكوردية))، وتوحدت هذة المنظمات في خويبون وكان من بين قادة خويبون: جلادت علي بدرخان، إحسان نوري باشا، قدري جميل باشا، اكرم جميل باشا، كاميران علي بدرخان، عارف عباس، حسن آغا حاجو، وممدوح سليم.

١- م.حسرتيان. سياسة السلطات الحاكمة التركية تجاه السكان الأكراد (١٩٢٤-١٩٣٩)، ص١٢٦ (مقال في كتاب باللغة الروسية).

2- L.Rambout, Ibid, p.29

3- People without a country: Kurds and Kurdistan, L.1980, p.68.

وقاد هذا الحزب في بداية ١٩٣٠ إنتفاضة ((أگرى داخ)) التي قادها الجنرال إحسان نوري باشا وأنشئت إدارة مدنية كوردية برئاسة إبراهيم باشا.

وقد كتب بلـهج شيركو قائلاً: ومـن جديد داست أقدام الأتراك القـذرة أرض كوردستان الطاهرة، وعمل أحفاد هولاكو وجنكيزخان بكوردستان أعمالاً وحشية لم يقم بمثلها هتلر وموسوليني وغيرهما من المتعطشين الى الدماء. فقد قامت هذة الزمـرة الطورانية المتخلفة — حثالة الشعوب، بتدمير٢٢٠ قرية وحشد سكانها البـالغ عـددهم ١٠,٠٠٠ آلاف نسمة في وادي زيلان، كانوا مجموعة من العجائز والأطفال والفتيات، وأمطروهم بوابل من مقذوفات الحرائق مـن الطيارات المدافع وقضوا عليهم بـأفظع صورة. وأعتقلت جماعة كبيرة يزيد عددها على المائة من المتنورين الـوطنيين الأكراد ثم ألقوهم أحياء في بحيرة وان. وحرق كذلك في أطراف جولامرك (مركز حكاري) ثلاثمائة قرية وأعدموا أكثر خمسمائة نسمة من النساء والأطفال مـن سكانها بـافظع صورة. ودمرت ٤٠٠ قرية كوردية بجوار جبل أگرى وتندرك على سكانها الأمنين حرقـاً بقنابل الحرائق ومقذوفات التدمير. ومنعت التكلم والكتابة والقراءة باللغـة الكورديـة وجردت السكان من السلاح....))[1]. وغير ذلك من الأعمال البشعة واللاإنسانية.

وبعد القضاء على الإنتفاضة نصب الترك رمزاً وهمياً على قمة أگرى وكتبوا علـى شاهدة الضريح ((هذا ضريح كوردستان الخيالى)). وقد تمكن مؤخراً ثلاثـة فرسان مـن المقاتلين الكورد بتفجير هذا الضريح وكتب على هـذا المكـان أنه هنـا سـتكون مقـبرة للأتراك وحلفائهم.

وقد أصدرت اللجنة التنفيذية المكتب العمال الإشتراكي الـدولي بـزوريخ احتجاجـاً من ٣٠ أغطس سنة ١٩٣٠، على أثر اطلاع المكتب المذكور على الفظائع التركية فـى كوردستان))[2] ودعت الهيئة المذكورة العالم إلى رفع صوتها إحتجاجاً على ما يجرى في كوردستان من حوادث دامية يذهب الشعب الكوردي ضحية لها.

١- الدكتور بلهج شيركو . القضية الكوردية ... ، ص ٩٦-٦٧.

٢- المصدر نفسه ....، ص٩٨.

ولم تكتـف السلطات التركيـة المجرمـة بأعمالهـا، بـل أنكـرت علنيـاً وجـود الأمـة الكوردية. ففى ٣٠ آب ١٩٣٠ صرح عصمت إينونو رئيس الوزراء التركـي آنـذاك، في حفلة إفتتاح خط السكة الحديدية في سيواس: ((فقـط الأمـة التركيـة تـستطيع المطالبـة بـالحقوق القوميـة والجنـسية فـى هـذا البلـد. أمـا العناصـر الأخـرين فلاحـق لهـا فـى ذلك))[1]. أما وزير العدل التركي محمود أسعد بك فقد صرح أمام ناخبيـة في أوديميـشة بكل وقاحـة: ((إننـا نعـيش فـى تركيـا، البلـد الحـر الأول في العـالم. إن نـائبكم وبكـل إخلاص يتحدث عن آرائه، لم يتمكن من إيجاد قاعـة أفـضل مـن هـذه. لهـذا فـإنني لم أخـف شـعورى. التركـى- هـو الـسيد الوحيـد، وهـو الـصاحب الوحيـد للدولـة. أمـا الأشخاص الذين لاينحدرون من الأصل التركي بشكل خالص، فلهم فى هذه الدولة حق واحد فقط: أن يكونو خدماً وعبيداً. وليتذكر هـذه الحقيقـة الـصديق والعـدو. ولتعـرف هذه الحقيقة حتى الجبال))[2].

أما الصحافة التركية فقـد ذهبـت بعيـداً عـن هـذه الوقاحـة. فقـد نـشرت جريـدة ((حاكميتي ميللي)) في العاشر من آب ١٩٣٠ فعالاً جاء فيه: ((لاأحـد يـشك، بأننـا أعتبرنا المطاليـب المثالـة (حـول اسـتقلال كوردسـتان- إ. م) مـن قبـل هـذه القبائـل المتوحشة المفترسـة... مزحـة خالـصة. إن الـشعب الـذي يتكـون قاموسـه مـن مـائتي كلمة... الزاوية الوحيدة لحكمهم الذاتى يعتبر قلب إفريقيا أو إحدى صـحارى المأهولـة بأوصاف البشر وأوصاف القردة أما آسيا, مهد الحضارات القديمة، لاتـستطيع الـسماح لمثل هذه المزاعم. والـذين يـسمحون لنفسهم بالرغبـة فـى ذلـك، فيـستحقون الـسحق والتدمير لمصلحة الأمن العام، وعلى أية حال هكـذا يعـاملونهم))[3]. وبهـذا البـساطه أعتبر مدمرو الحضارة أنفسهم بانيها، هؤلاء الذين جاؤوا إلى هذه المنطقة منـذ بـضعة مئات من السنين إثر غزواتهم البربرية الوحشية ثم نقـشوا لغـتهم وزخرفوهـا باللغـات

1- <<milliyet>>13.8.1930

2- <<milliyet>>19.9.1930

٣- ((النشرة الصحفية للشرق الأدنى))، ١٩٣٢, العدد ١٣-١٤، ص٧٣. (الروسية).

العربية والكوردية والفارسية وباللغات الأوروبية، فى حين أعتبروا سكان المنطقة الأصليين، فرسان الشرق وأصحاب الحضارة والإزدهار منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، بقبائل مفترسة وأصحاب قاموس من مائتي كلمة.

إن هذه السياسة الشوفينية الرجعية العمياء لحكام الترك تجاه القوميات الغير تركية وعلى رأسها القومية الكوردية، جاءت تعبيراً عن عقليتهم الإستعمارية ومنطقهم المريض فى إستبداد الشعوب الحرة وخوفاً منهم. لقد صرح مصطفى كمال فى الأول من تشرين الثاني ١٩٣٠ في المجلس الوطنى الكبير التركي محللاً الأوضاع في الولايات الشرقية: ((بأنه جرت أحداث فى شرق تركيا، باتت تهدد استقلالنا))[١].

وإلى جانب الإجراءات القمعية البوليسية من الداخل، هرعت السلطات التركية إلى توقيع إتفاقيات رجعية معادية لحركة التحرر الوطني الديمقراطي الكوردية مع جيرانها المهتمين أيضاً بذلك. ففي صيف عام ١٩٣٤ وقعت كل من تركيا وإيران على إتفاقية إثر زيارة شاه إيران إلى أنقرة استهدفت إلى تصفية المسألة الكوردية. فقد وافق كلا الطرفين على إغلاق حدوده بهدف عرقلة ((قطاع الطرق)) من البحث عن ملجأ في العراق و سوريا. وقد كان توقع هذه الإتفاقية بمثابة الخطوة الأولى نحو عقد حلف ((سعد أباد)).

ورافقت هذه التحركات الدبلوماسية أعمالاً عسكرية تركية في كوردستان، فقد واصل الطيران التركي قصفه لكوردستان لمدة خمسة أيام متتالية فى آب ١٩٣٤- بهدف القضاء على الأكراد الذين التجأووا إلى الجبال رافضين التهجير القسري إلى المناطق التركية.

وفى ١٩ آب ١٩٣٤ نشرت جريدة ((القبس)) الدمشقية مقالاً حول الأحداث في كوردستان الشمالية جاء فيه: ((إن البحث في كوردستان لايدور حول الثورة كما تؤكدة بعض الجرائد ولكن فقط حول مقاومة الأكراد للسلطات التركية الذين يريدون نقلهم من أرض الأم الى الغرب))[٢].

1- Ataturkun soylev ve demecleri)),cilt 1,Istanbul, 1945, s . 349.
2- L. Rambout , Les kurdes…, Ibid, p. 34.

في عام ١٩٣٥ أعلن الشيخ النوروسي الملقب بـ(بديع الزمان) التمرد فى وجه الدولة التركية ورفض دفع الضرائب في منطقة موش للحكومة. وقضى بديع الزمان تقريبا كل حياته فى المنفى وكان عالماً دينياً كبيراً وصاحب مدرسة ((النوروسيات)).

وأزداد الإرهاب والتعسف التركي إثر القضاء على الإنتفاضة الكوردية في ديرسيم بقيادة سيد رضا عام ١٩٣٧. ووصل عدد المنتفضين إلى ٣٠ ألف شخص. وعملت الحراب التركية من جديد في كوردستان منفذة العمليات الأجرامية ((... فأحرقت القوات التركية مئات من القرى بالقنابل الجهنمية وقتلت أكثر من (١٠٠) ألف كوردي أغلبهم من الشيوخ والعجائز والأطفال والنساء, وقبروا كثيراً من الأحياء، وقاموا بأعمالٍ يرتجف القلم لكتابتها، وتبكى العيون لسماعها))[١]. فقد دمرت الحكومة التركية في درسيم وحدها (٢١٢) قرية وقد كتب أحد محرري جريدة(سون بوستا — البريد الأحمر) التركية مايلى: ((في شهر نيسان من سنة ١٩٣٨ ذهبت إلى (تونيخ إيلى) ومنطقة درسيم فرأيت القرى خالية من السكان، والمساكن خاوية على عروشها، ولم أر سوى أكوام من عظام الناس))[٢]. لقد أعدم سيد رضا مع عشرة من زعماء آخرين بتهمة ((السرقة)). وقد سخر رومانيت من منطق السلطة الحاكمة التركية التي اعتبرت الزعيم الكوردي المناضل من أجل حرية شعبه ((لصاً)) في حين تعتبر الزعيم التركي وطنياً.

إن إسم درسيم يفزع الأتراك بشكل كبير، فقد ورد في بيان مصطفى كمال الملقى في المجلس الوطني التركي عام ١٩٣٦ مايلي: ((إن أهم قضية في أوضاعنا الداخلية هي مشكلة درسيم. وبناء على ذلك، وتمهيداً لإجتثاث هذه القرحة التي تقف حجر عثره فى الطريق، وبغية تسهيل إتخاذ قرارات سريعة، من الضروري أن تمنح الحكومة سلطات واسعة مطلقة))[٣]. أما حقيقة هذه ((القرحة التي تقف حجر عثره في طريق)) كما يقول الدكتور قاسملو، فتتضح من رسالة بعث بها أهالي درسيم إلى عصبة الأمم

١- أنور المائي، محاضرة في الصين عن الأكراد، بغداد، ١٩٥٩، ص١٥.
٢- المرجح نفسه.
٣- الدكتور عبدالرحمن قاسملو. كوردستان و الأكراد ....، ص٥٣.

المتحدة في تشرين الثاني عام١٩٣٧ يحتجون فيها على الإجراءات التي أتخذتها الحكومة التركية. ((إغلاق المدارس الكوردية، وتحريم استعمال اللغة الكوردية، وحذف كلمة كوردي وكوردستان من الكتب العلمية، واللجوء إلى الأساليب الوحشية لإرغام الأكراد بما فيهم النساء والفتيات على العمل في المشاريع العسكرية في الأناضول، وترحيل الأكراد بجماعات قوامها عشرة أشخاص إلى المناطق التركية حيث يفترض أن يشكلوا مجرد ٥٪ من السكان ...الخ))[1].

وعندما قامت إنتفاضة درسيم، طبلت الدعاية التركية ومعها حلفاؤها الإمبرياليون، بأن هذه الإنتفاضة هي من صنع السوفيات. إن ترديد هذه الإدعاءات لم تكن بمحض صدفة بل كانت لها مايبررها من أسباب، فأولاً، كانت تركيا وحليفاتها تخطط لقيام حلف إمبريالي- رجعي في المنطقة لدحر الإنتفاضات التحررية في المنطقة وللعمل ضد الإتحاد السوفياتي المجاورة لكوردستان. كانت الدول الأوربية راغبة جداً في تثبيت أقدامها على جبال أگرى المطلة على الحدود السوفياتية، خاصة وان الحرب العالمية الثانية كانت على وشك الإشتعال، وهكذا وقع الجميع على حلف ((سعد أباد)).

وقد عقد هذا الحلف بين تركيا وإيران والعراق وافغانستان وبمبادرة وإشراف بريطانيا في ٨ تموز ١٩٣٧ في القصر الشاهنشاهي بطهران- قصر سعدأباد. وجاء في مادته السابعة: ((يلزم كل طرف سام متعاقد بإتخاذ الخطوات اللازمة على ارضه، ضد تأسيس أو نشاط أي عصابات مسلحة كتل أو منظمات تهدف إلى معاداة إحدى الحكومات الموقعة))[2]. إن هذا البند كان موجهاً ضد الحركة التحررية الكوردية، خاصة وإن هذه الدول الثلاث أستفردت بنهب وسلب غالبية الوطن الكوردستاني وحقوق الشعب الكوردي في مناطق نفوذها الممنوحة من الإمبريالية.

١- عبدالرحمن قاسملو، المرجع السابق.

٢- الدكتور بيجرماني. كوردستان الوطن والقضية....، ص١٦.

ان تركيا لم تدخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب النازيين الألمان خوفاً من الحركة التحررية الكوردية. فقد أدلى فون بابن السفير الألماني النازي الأسبق في تركيا بأنه: ((كانت الدعايات التي تبث حول إقامة دولة كوردية مستقلة، ترعب الحكومة التركية أكثر من أية دعاية أخرى))[1].

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، أسرعت صحيفة ((سون بوستا)) في ١١نيسان عام ١٩٤٦ لتقول: ((لاوجود في تركيا قط لأقلية كوردية، لامستوطنة ولا مرتحلة طلباً للرعي، ولاهي ذات وعي قومي ولاهي بدونه))[2].

وفي ٢٩ أذار ١٩٤٦ وقعت تركيا والعراق على (معاهدة صداقة وحسن جوار) في انقرة تلحق بها ستة بروتوكولات منها: بروتوكول التعاون المتقابل في أمور الأمن، بروتوكول بشأن الحدود واتفاقية بشأن تسليم المجرمين.

وكرست المادة الثالثة والعاشرة والخامسة عشرة والمادة الرابعة من البروتوكول الملحق رقم -٦- بشأن الحدود والمادة الثانية عشرة من الفصل الثالث للنظام العام والأمن في منطقة الحدود والمادة الرابعة عشرة والسادسة عشرة من مسائل الحدود ((والتمرد)) ((والشقاوة)).

وإننا هنا سنكتفي بعرض المادة العاشرة التي تقول: ((يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على تبادل الأخبار الخاصة بالدعايات المضرة، والمبادئ الهدامه الممنوعة في قوانين البلدين، التي من شأنها الإخلال بالأمن وبث روح التمرد في بلاد الطرف الآخر))[3].

وبتاريخ ١٨ شباط ١٩٥٢ أرسلت تركيا آلاف الأكراد عنوة إلى حرب كوريا، ليجعلوهم وقوداً لحرب لاناقة لهم فيه ولا جمل.

وبادرت تركيا إلى تأسيس حلف بغداد وذلك بالتعاون مع العراق وإيران وبمبادرة من الدول الإستعمارية وذلك لمواجهة الحركة التحررية الكوردية ولضرب المد الثوري في

١- لمحات من تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العراق، ١٩٧٣، ص٩.

٢- الدكتور عبدالرحمن قاسملو. كوردستان و الأكراد ....، ص٥٦.

٣- لمراجعة هذه البنود انظر: الدكتور بيجرماني. كوردستان الوطن والقضية....، ص١٦-١٨.

تركيا والمنطقة. إن حلف بغداد- حلف المعاهدة المركزية- السنتو وقع في بغداد بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٥٥. وهو حلف عدواني كان موجهاً ضد الإتحاد السوفياتي وحركات التحرر الوطنية في الشرقين الأوسط والأدنى وعلى رأسها الحركة التحررية الكوردية. لقد أنشأ الحلف ((لجنة مكافحة الأعمال الهدامة)). عقد الإجتماع الأول للحلف في بغداد بتاريخ ٢١-٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٥، وقد ورد في المادة الحادية والخمسين من البيان الختامي للأجتماع مايلي: ((إن أي عمل هدام ضد أية دولة من دول الحلف سوف يعتبر ضد الكل)) ولاشك ان الخطر المشترك على كل من تركيا والعراق وإيران هو من الحركة الكوردية المناهضة، وإن هذا البند كان موجهاً ضدها.

سمي الحلف-بحلف بغداد- ومن آب ١٩٥٩ بالسنتو إثر ثورة ١٤ تموز في العراق وقيام الجمهورية بقيادة عبدالكريم قاسم. وبقي حلف بغداد بدون بغداد. وقام ((السنتو)) بتنظيم عملية ((النمر)) عام ١٩٦٣ ضد الحركة التحررية الكوردية في كوردستان الجنوبية دون نجاح.

يقوم البروفيسور اليوغسلافي بافيج: ((وتتضح حساسية المسألة الكوردية في تركيا، وعلى نمو ساطع، من خلال قانون منع التجول الذي أستمر حتى عام ١٩٦٣ في المنطقة الشرقية (والأصح قد تكون حتى عام ١٩٦٥- إ.م-) والجنوبية الشرقية، والتي أعتبرت بمجملها منطقة عسكرية، لايسمح للأجانب بزيارتها إلابموجب أذن خاص من السلطات. ومؤخراً حدث بعض التعديل على هذا القانون، وأقتصر تنفيذه على سبع ولايات مواجهة للحدود مع إيران والعراق وسوريا وبالتحديد على المدن التي يسكنها الأكراد وهي: ((اورفا- دياربكر- ماردين-سيرت-وان- بتليس- هاكاري))[1].

جرت اعتقالات واسعة في الستينات بين أكراد تركيا وذلك بعد قيام ثورة ١٤ تموز في العراق وخاصة مع قيام الثورة التحررية الكوردية في كوردستان العراق- أيلول ١٩٦١بقيادة الحزب الديمقراطي كوردستاني ورئيسه مصطفى بارزاني. لقد زادت

١- البروفيسور بافيج. كوردستان والمسألة الكوردية....، ص٧١-٧٢.

السلطات التركية من تحركاتها الدبلوماسية، ونشطت أعمالها القمعية ضد المواطنين الأكراد الأبرياء. وكان تنظيم خطة التدخل في كوردستان العراق في ١٩٦٣ من قبل السنتو والتي حملت اسم عملية ((النمر)).

وفي الوقت الذي أرعبت انتصارات الحركة الكوردية في العراق حكام أنقرة، الذين خافوا من أنتقال العدوى إليهم، والذين عملوا المستحيل في سبيل تصفية وإسكات الحركة التحررية الكوردية في العراق وتركيا، وبالرغم من كل هذا فإن الصحافة التركية لن تتمكن إخفاء مايحدث على حدودها الجنوبية ولأول مرة بعد أكثر من عقدين من الزمن تورد اسم الكورد وكوردستان.

وفي عام ١٩٦٦ صدرت أول صحيفة كوردية بعد فترة طويلة من الهدوء والركود من قبل المحامي الكوردي على أصلان المنحدر من جبل أگري والذي أصبح فيما بعد رئيساً للحزب العمال التركي. ودعت صحيفة ((يني أكيس- الأحداث الجديدة)) الى التحالف بين الكادحين الأكراد والأتراك ووقف عند القضية الكوردية. وفي عام ١٩٦٩ تأسست منظمة الشباب الثوري الكوردي (د.د.ق.د).

إن تطور الأحداث لصالح الحركة الكوردية في العراق أرعب حكام أنقرة. فقد أسرعت صحفها الى التنديد بالأكراد وتشويه الحقائق عليهم. ففي حزيران ١٩٦٧، ظهر مقال في صحيفة (أتوكن-otuken) حول الأكراد ورد فيه: ((فيما لو أرادوا (أي الأكراد- ا.م-) إنشاء دولة لهم ومواصلة طباعهم, فليذهبوا إلى مكان آخرا...فليذهبوا أينما شاؤوا إلى ايران، إلى باكستان، إلى الهند، إلى البارزاني، فليسألوا الأمم المتحدة لتجدلهم أرضاً في افريقيا))[1]. بهذه السخافة يريد كاتب المقال والمعبر عن رأى السلطات الحاكمة التركية حل المسألة الكوردية مطالباً الشعب الكوردي أن يهاجر بهذه السهولة موطنه الذي يحفظ كل حجر فيه تحته بشهيد.

ورافقت الدعاية السياسية أعمال العنف والإرهاب ضد سكان العزل. فزادت الحكومة التركية مراقبتها على الحدود مع كوردستان العراق لعزل الشعب الكوردي

1- Edmund Ghareeb. The Kurdish question In Iraq, New york, 1981,P.8.

بعضه عن بعض وخلال عام ١٩٧٠ قامت حكومة ديميريل (بعمليات الكوماندوس) ضد الشعب الكوردي وخاصة في مدن: سيلوان وبينغول وباطمان وتاتوان. وفي ربيع ١٩٧١ اعلنت الأحكام العرفية في ١١ ولاية كوردية بشرقي تركيا أي اثناء إتفاقية أذار بين قيادة الحركة الكوردية في العراق وحكومة بغداد، هذه الإتفاقية التي أخافت وبشكل جدي حكومة أنقرة.

لقد صرح رئيس الوزراء التركي الجديد نهاد أريم، أثر الإنقلاب الفاشي في ١٢أذار ١٩٧١ مايلي: ((إننا لم نقبل بوجود أمة أخرى تعيش في تركيا عدا الأتراك . كما نرى، توجد أمة واحدة في تركية: الأمة التركية. إن كافة المواطنين الساكنين في المناطق المختلفة في الدول يعتبرون أتراكا))[1].

وإننا من جانبنا لانجد حاجة للتعليق على هذا القول، لأنه صادر عن عقلية شوفينية حاقدة، لاترغب معرفة الحقيقة ولاتقبل بالمنطق العلمي السليم.

أما رد الشعب الكوردي على هذه التصريحات والتحركات فكان إزدياد روح المقاومة بين صفوف الشعب الكوردي، الذي نهض من غفوته تحت تأثير الأحداث الكوردية في القسم الجنوبي من كوردستان. ففي الثالث من آب ١٩٦٧ مثلاً خرج أكثر من عشرة آلاف شخص في سيلوان و ٢٥ ألف في دياربكر بمظاهرات عارمة.

وبعد عام ١٩٧٥ وهو عام إنهيار الثورة الكوردية في العراق، شاهدت كوردستان الشمالية تطوراً اساسياً غريباً لم تشهد مثيله سابقاً.

فقد تشكلت مجموعة أحزاب وحركات ومنظمات كوردية سياسية والتي وصلت ذروتها إبان قيام الإنقلاب العسكري الفاشي في ايلول ١٩٨٠ على يد مجموعة من الجنرالات العسكرية الفاشية بقيادة كنعان أيڤرين.

وجه الإنقلاب المذكور ضرب مؤلمة إلى الحركة الكوردية واليسارية في تركيا، فقد أعتقل المئات من المناضلين الكورد الذين لاقوا مختلف صنوف التعذيب والضرب

1- The Kurds of turkey and human rights. Kurdistan committee, Utrecht, april,1981,p.4.

والإهانات...الخ. وقد لقي العشرات مصرعهم تحت التعذيب الوحشي في زنزانات الفاشيه الاتراك وإعدام العشرات وسجن الألوف من الثوريين نتيجة محاكمات صورية.

إلا أن ذلك لم يفد الأوساط الرجعية والشوفينية التركية إذ تحولت القضية الكوردية إلى مسألة دولية، تشكل عبأً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً بالنسبة لحكومات أنقرة وباتت المسألة الكوردية تفرض نفسها بإلحاح نحو حل ديمقراطي نهائي وعادل، ولم تقف يوماً من الأيام نضال الشعب الكوردي و وقوفه ضد سلطات الإحتلال الإستعماري التركي. إن هذه العمليات تتم بالرغم من كل الإجراءات التي أتخذتها وتتخذها الحكومة الفاشية في أنقرة.

واليوم فإن المسألة الكوردية في تركيا قد قطعت شوطاً كبيراً فهي الآن مسألة المسائل بالنسبة لحكام أنقره وحلفائهم ومحور إهتمام للرأي العام الديمقراطي في أوروبا والتقدمي عموماً في العالم.

لقد ورد في تقرير المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي التركي المنعقد في خريف ١٩٨٣ بأن ((الحزب الشيوعي التركي يدعم ويساند نضال الأمة الكوردية في نيل حق تقرير المصير والإنفصال بدون قيد أو شرط...))[1].

انه من الضروري جداً في الوقت الراهن لحركة الكوردية في كوردستان الشمالية أن تلتقي معاً على طاولة مستديرة والتخطيط للغد القريب.

فكوردستان تركيا في حالة من الغليان ولابد من ثورة قريبة، واذا حدث ذلك فانها ستملأ تركيا بنارها الحارقة. إن كوردستان تركيا تنتظر أحداثا عظيمة لابد أنها ستقع وان هذا سيكون قادراً وبالفعل على تغيير الخارطة السياسية في المنطقة لصالح العملية الثورية ولصالح التقدم الاجتماعي وإنهاء الإحتلال في كوردستان و تصفية آثارها وبالتالي إلى خلاص الشعب الكوردي من نير العبودية الذي يعاني منه منذ قرون عديدة.

---*-*--*

١- حيدر كوتلو، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي التركي. ((المعبر عن مصالح الجماهير)). في مجلة : ((قضايا السلم والإشتراكية))، ١٩٨٤، العدد (٣)، ص ٣٢. (الطبعة الروسية).

الخاتمة

ان الشرقين الأوسط و الأدنى بمن فيها كوردستان حبلى بالأحداث، فالمسألة الكوردية لم تعد قضية داخلية كما كانت قبل عقدين من الزمن، إذ أخذت تتحول إلى مسألة دولية بفضل الكفاح المستميت و النضال البطولي لشعبنا في جميع أجزاء كوردستان. فالنظام البعثي في العراق فشل في إجهاض الحركة القومية الكوردية إثر اتفاقية الجزائر التآمرية الدولية ضد ثورة أيلول و قائدها البار مصطفى بارزاني، فالثورة قد إشتعلت مجدداً في ذرى جبال كوردستان ضد نظام صدام حسين الدكتاتوري.

و تشهد كوردستان ايران و تركيا نهضة قومية و كفاحاً مسلحاً ضد نظام الملالي في إيران وحكم الجنرالات في تركيا. و تشهد كوردستان سوريا محاولة جادة في تأطير النضال السياسي و الخروج ببرامج نضالية أرقى.

ولابد هنا الإشارة إلى ما يقوم به القسم الكوردي في معهد الاستشراق بموسكو من دور في تحضير الكادر الكوردي ويتم كتابة دراسات قيمة و جادة في التاريخ الكوردي. إضافة إلى إحتضان الدول الإشتراكية و على رأسها موسكو لمئات الطلبة الكورد في الدراسات الأولية وفي متخصصات متنوعة، هؤلاء الذين سيلعبون مستقبلاً دوراً كبيراً في المجتمع الكوردستاني.

وقد برز مؤخراً في مراكز الدراسات البحثية الغربية إهتماماً ملحوظاً بالقضية الكوردية، و هذا يشير إلى إزديار مكانة الشعب الكوردي في الشرق الأوسط وما يمكن أن يلعبه مستقبلاً.

كما لابد هنا الإشارة إلى دور المنظمات و الجمعيات السياسية الكوردية و الكوردستانية في خارج وما يقدمونه من خدمات للقضية الكوردية، من قبل الطلبة و المهاجرين الكورد في اوربا الشرقية والغربية.

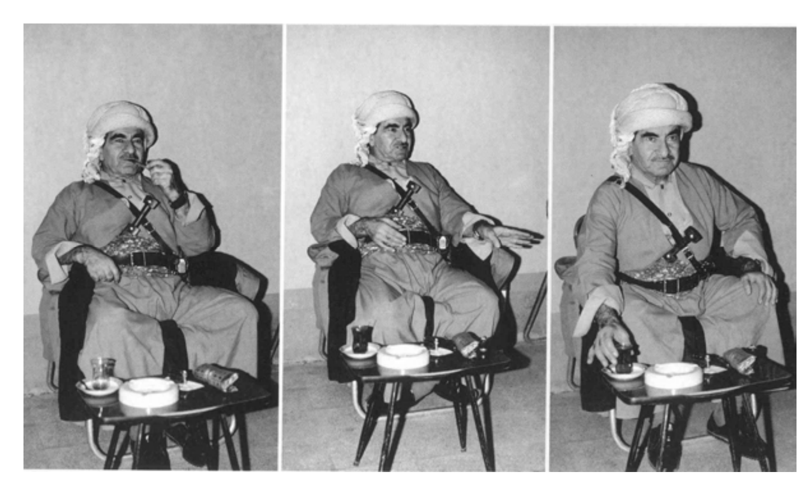
وأخيراً، لابد من القول بأن الحركة الكوردية بحاجة إلى تلاحم أقوى و التكاتف لتكون قادرة على مواجهة المخططات المعادية ولتكون لها مكانة أفضل بين شعوب الشرقين الأوسط و الأدنى للحصول على حقوقها القومية بمن فيها حق تقرير المصير اسوة بالعرب و الفرس و الأتراك.

البوم الصور



البارزاني الخالد مع مجموعة من البيشمركة

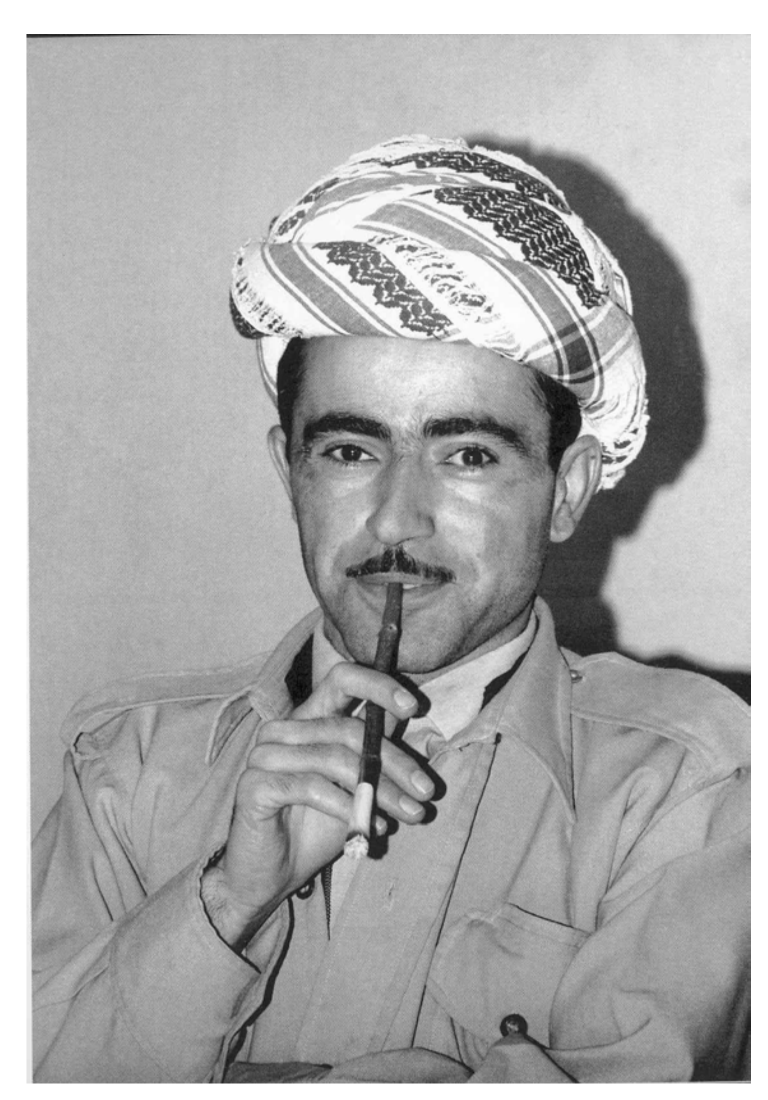
البارزاني الخالد في حالة حوار مع البيشمركة



الخالد مصطفى بارزاني



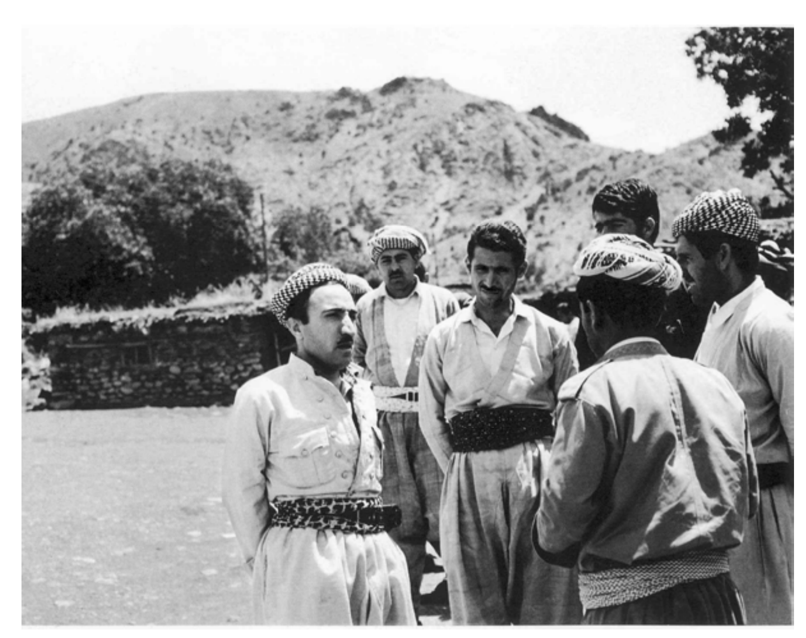
السيد مسعود بارزاني مع جلال طالباني



الخالد ادريس بارزاني



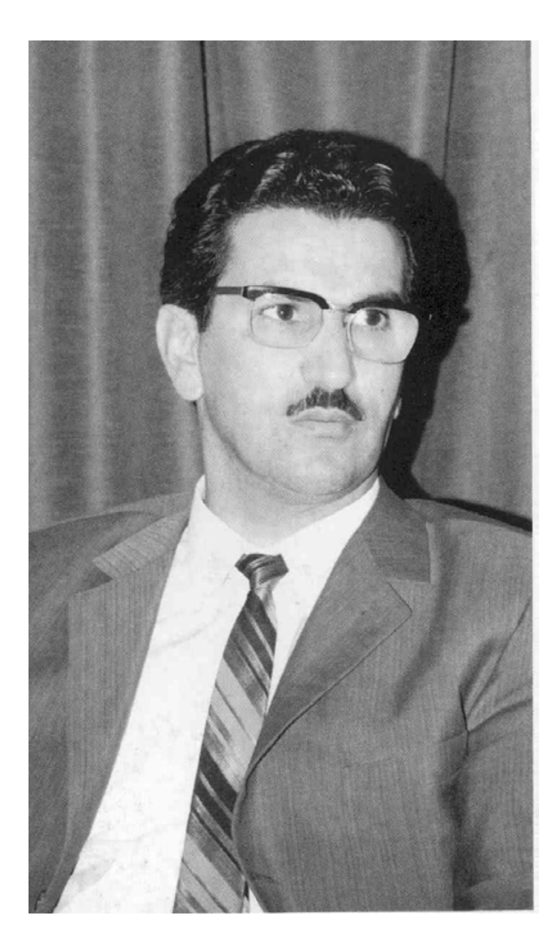
من اليمين الى اليسار سامي عبدالرحمن، محسن دزيي، جلال طالباني ومحمود عثمان



محمود عثمان مع مجموعة من البيشمركة



السيد مسعود بارزاني رئيس اقليم كوردستان في برلمان كوردستان



سامي عبدالرحمن



حاجي جندي



المؤلف مع الشاعر الكوردي السوفيتي علي عبدالرحمن عند دار ريا تازة في آب ١٩٨٦



من اليمين: اسماعيل حصاف- محمد نيو- عمر حسو- احمد نيو

موسكو الساحة الحمراء- ١٩٨٢



من اليمين: رشاد ميران وعبدالله بەشيو واسماعيل حصاف

موسكو ١٩٨٢



المؤلف مع جليلي جليل موسكو ١٩٨٦



المؤلف يلقي محاضرة عن القضية الكردية – مدينة سوجي السوفياتية ١٩٨٤

في الوسط مسؤول سوفياتي (آليك) وكوردي عراقي من اليسار (تحسين)

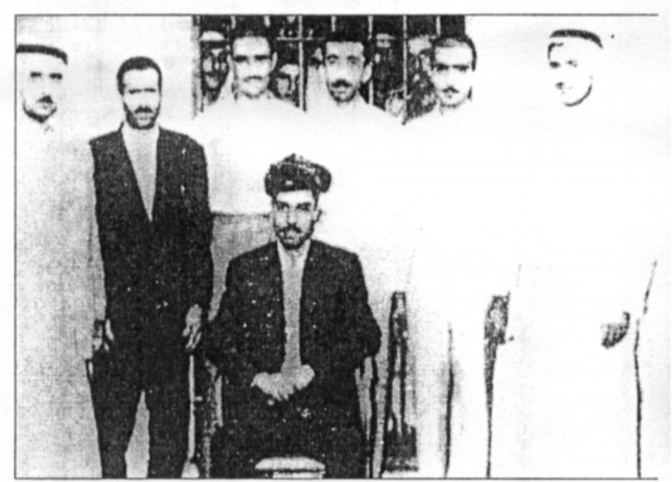
المؤلف مع حسرتيان رئيس القسم الكوردي

امام معهد الاستشراق موسكو ١٩٨٥



دمشق، سجن القلعة ١٩٦١، من قيادات الحركة الكردية في سوريا،

من اليمين : محمد ملا أحمد، عثمان صبري، كمال جميل ورشيد حمو



سجن القامشلي ١٩٦٢، من قيادات الحركة الكردية في سوريا

من اليمين: عبدالمطلب ميرو، محمد مصطفى، محمد ملا أحمد، عبدالله ملا علي،

محمد جميل سيدا، دياب ميرو، والجالس: خالد المشايخ



جگرخوين



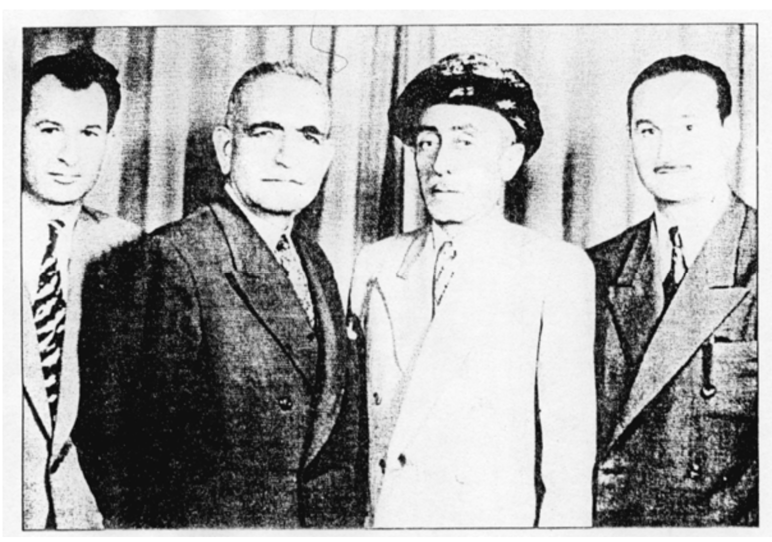
عبدالعزيز علي العبدي



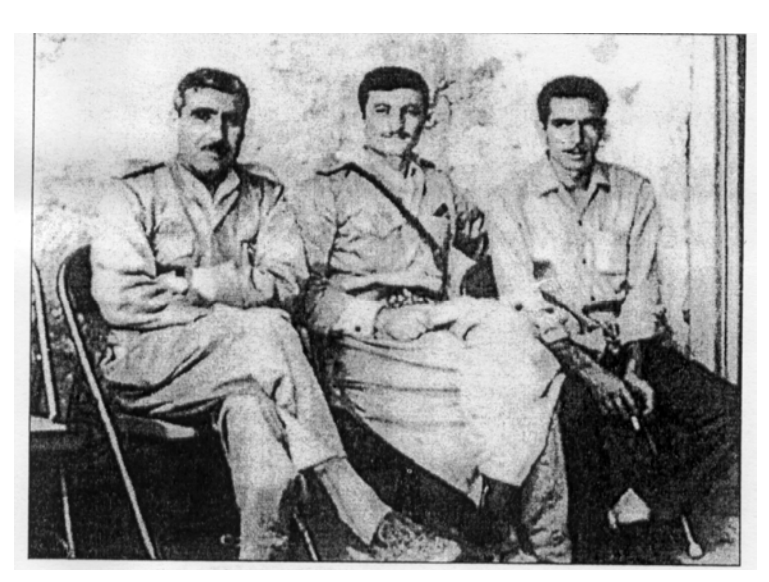
الشيخ محمد عيسى



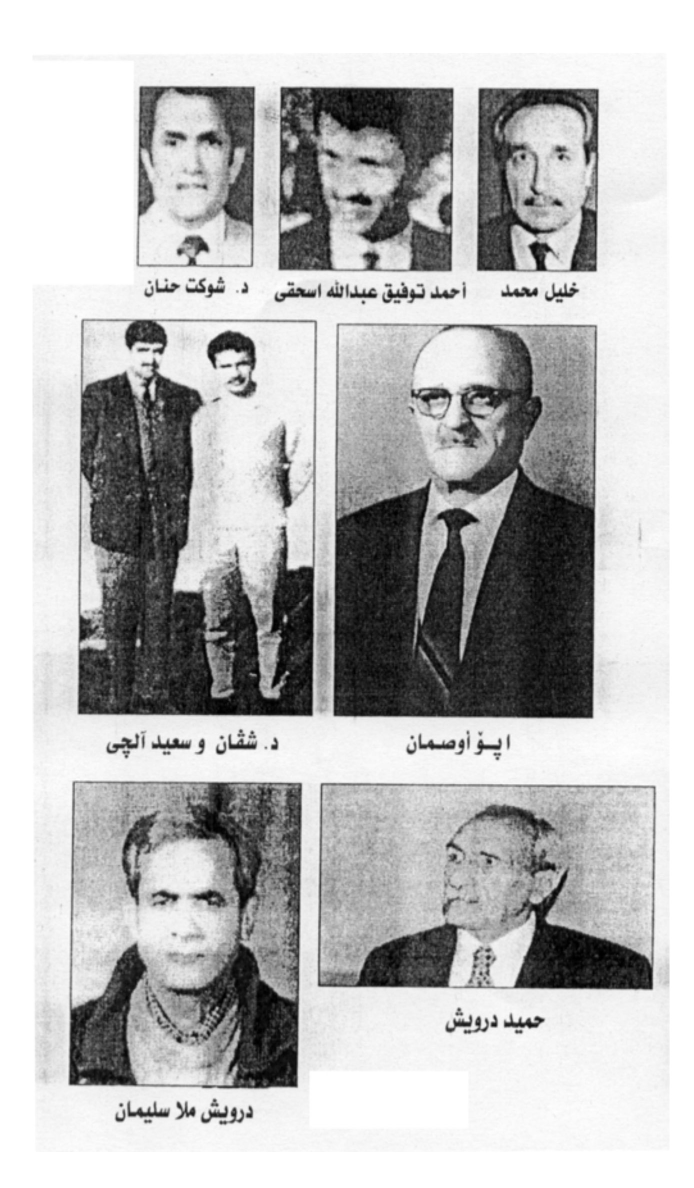
الدكتور نورالدين ظاظا

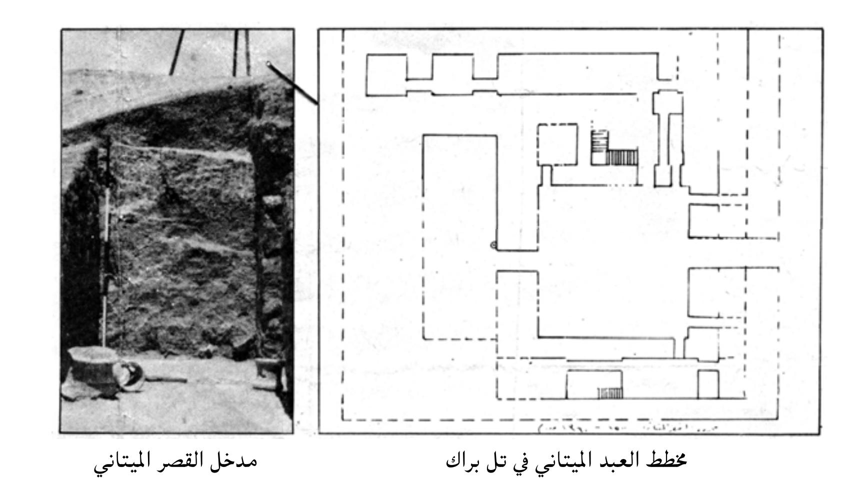


من اليمين: محمد علي شويش- حسن حاجو- ممدوح سليم وائلي والشاعر قدري جان



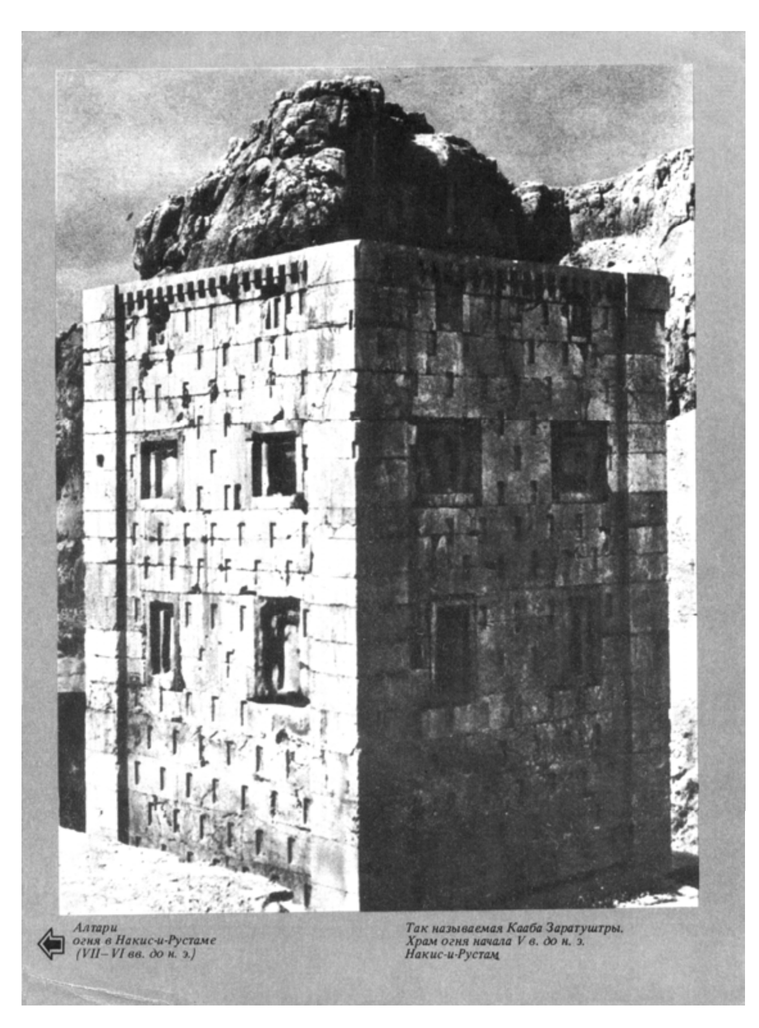
من اليمين: عبداللطيف- صلاح بدرالدين- محمد نيو





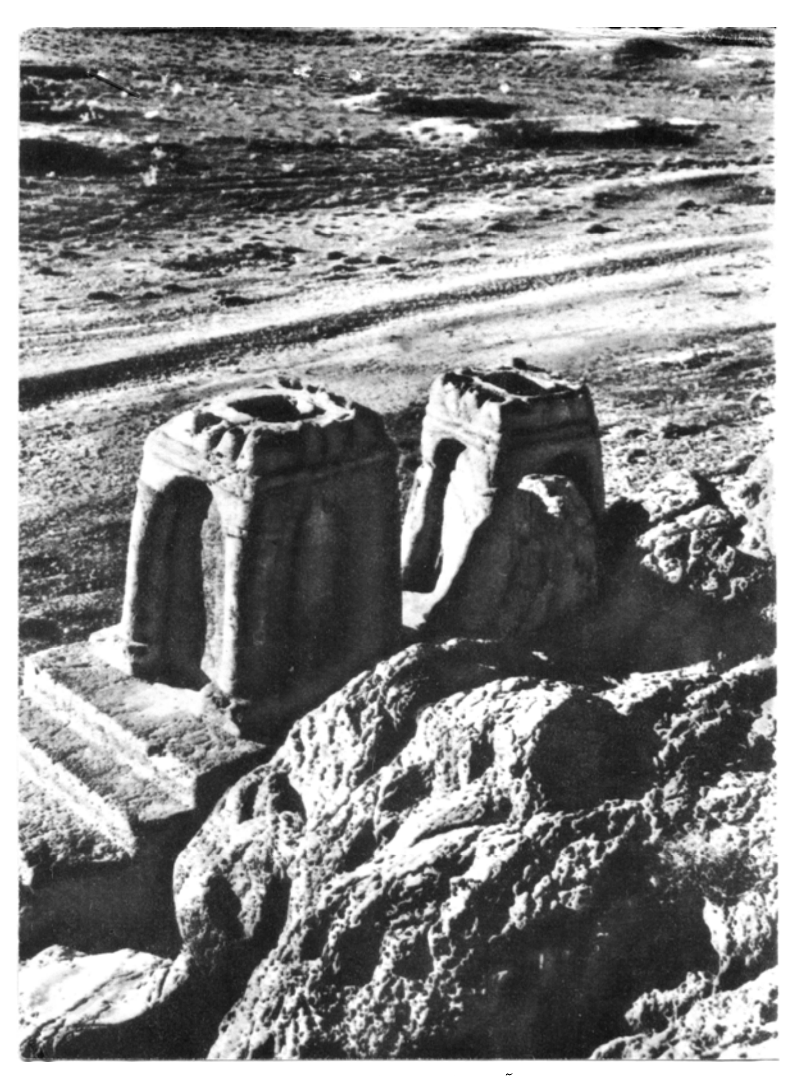
مخطط العبد الميتاني في تل براك

مدخل القصر الميتاني



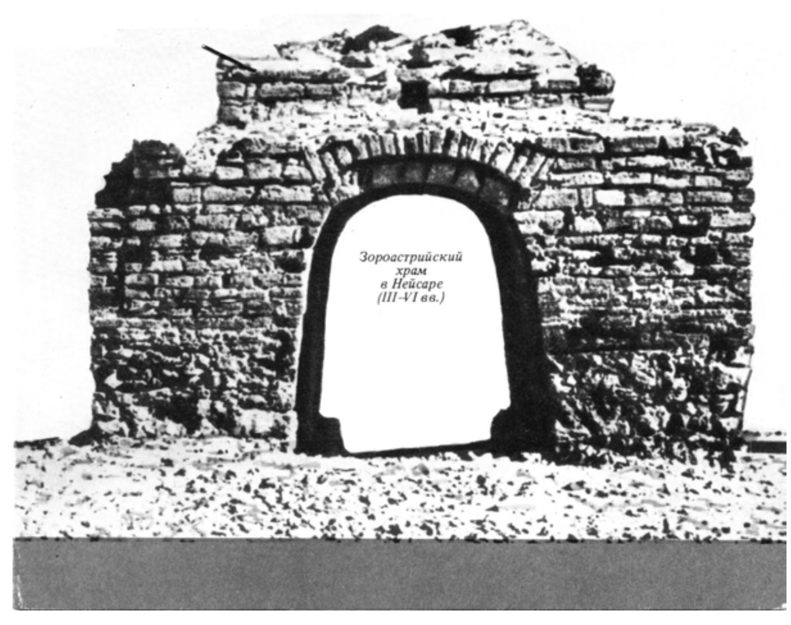
كعبة الزرادشتية- معبد النار

بداية القرن الخامس قبل الميلاد في ناكيس ورستم



آلتاري النار في ناكيس ورستم

القرن السابع- السادس قبل الميلاد



المعبد الزرادشتي في نيسار القرون ٣-٦ ميلادي

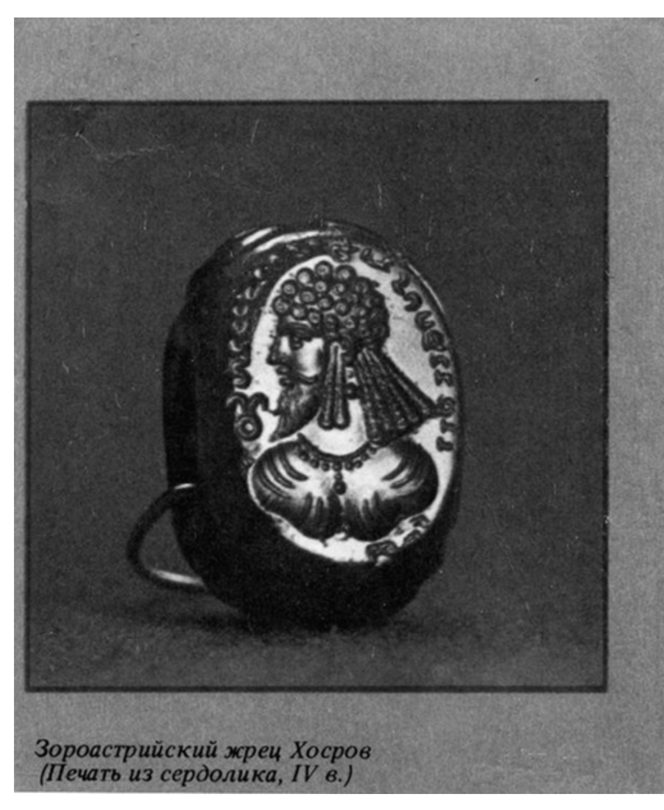


НРАВЫ, ОБЫЧАИ, ВЕРОВАНИЯ

Ряд читателей „Атеистических чтений" обратились с просьбой рассказать, кто такой был Заратуштра, в чем смысл его учения и основанной им религии – зороастризма. На этот вопрос мы попросили ответить доктора исторических наук Э. О. Берзина. Публикуем его статью.

Чему учил Заратуштра?

النبـي زرادشت



الكاهن الزرادشتي في خسروف

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية

١- احمد، كمال مظهر: كوردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، بغداد، ١٩٧٧.

٢- الإبن، وليام إيغلتن: جمهورية مهاباد، جمهورية ١٩٤٦ الكوردية، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله المحامى، بيروت، ١٩٧٢.

٣- باڤيح، البروفيسور: كوردستان و المسألة الكوردية، ١٩٧٨.

٤- بايزيدي، ملا محمود: تواريخ قديم كوردستان، موسكو، ١٩٨٦.

٥- بيجرماني، الدكتور: كوردستان الوطن والقضية في المواثيق والمواقف الدولية، (ب.م) ١٩٨٦. (المؤلف هو: د. اسماعيل حصاف).

٦- بى كەس، ن: خيارات للسياسة السوفياتية تجاه المسألة الكوردية في مجلة: ((دراسات كوردية))، العدد (٢)، ١٩٨٥.

٧- جليل، جليلي: نهضة الأكراد الثقافية و القومية (نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين)، ١٩٨٤.

٨- حيدر، كاظم: الأكراد من هم و إلى أين؟، بيروت، ١٩٥٩.

٩- الزفنكي، الملا احمد: مفتى القامشلي مقدمته لديوان ملا احمد الجزري- العقد الجوهري في شرح ديوان الجزرى، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.

١٠- زكى، محمد أمين: خلاصة تاريخ الكورد و كوردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، مطبعة ((زين العابدين))، لبنان، ١٩٨٥.

١١- سعدالله، صلاح الدين محمد: كوردستان و الحركة الوطنية الكوردية، بغداد، ١٩٥٩.

١٢- شيركو، بلەج: القضية الكوردية- ماضي الكورد و حاضرهم، مصر ١٩٣٠. (المؤلف: جلادت بدرخان)

١٣- الغمراوي، أمين سامي: قصة الأكراد في شمال العراق، القاهرة، ١٩٦٧.

١٤- قاسملو، عبدالرحمن: كوردستان و الأكراد، دراسة سياسية و اقتصادية، ترجمة: ثابت منصور، ١٩٦٨.

١٥- لمحات من تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العراق، ١٩٧٣.

١٦- المائي، أنور: محاضرة في الصين عن الأكراد، بغداد، ١٩٥٩.

١٧- مارديني، احمد شريف: محافظة الحسكة، دمشق، ١٩٨٦.

١٨- معهد الدولة للأحصاء، أنقرة، ١٩٥٥.

١٩- مورتكات، انطون: تموز- عقيدة الخلود و التقمص في فن الشرق القديم، تعريب: توفيق سليمان، دمشق، ١٩٨٥.

٢٠- نيكيتين، باسيل: الأكراد، بيروت، ١٩٥٨.

٢١- هوبر، العراق و عصبة الأمم، باريس، ١٩٢٨.

الدوريات:

١- كوردستان، العدد(١١)، ١٨٩٨.

٢- چوار چرا، العدد(١)، شباط ١٩٨٦.

٣- تشرين، ١٩٨٦/٦/٢٢.

باللغة الأرمنية:

١- اندرانيك، درسيم، رحلات وطبوغرافيا، تبليسي، ١٩٠١.

المصادر و المراجع الأجنبية

1- Ataturken Soylev ve demecleri, Cilt, I, Istanbul, 1945.

2- Balance, E.O. The Kurdish revolt 1961-1970, London, 1973.

3- Eagleton, W. The Kurdish Republic of 1946, N.Y, 1963.

4- Ghareeb, Edmund. The Kurdish question in Iraq, Newyork, 1981.

5- Kinnane, Derk. The kurds and Kurdistan, London, 1970.

6- The kurds of turkey and human rights, Kurdistan committee,Utrecht, april, 1981.

7- Mason, Kenneth. Central Kurdistan in the Geographical journal, voll(4), London, 1919.

8- people with out a country: kurds and Kurdistan, London, 1980.

9- Rambout, L. Les kurdes Et Le Droit, paris, 1947.

10- Safrastian, Arshak. Kurds and Kurdistan, London, Hervill press, 1948.

11- Schmidt, D.A. Journey Among Brave men.

12- Van Bruisnessen, M.M. Agha, sheikh and state. ON social and political organization of Kurdistan, Ruswijk, 1978.

13- Wanger, M. Reise nach persien and dem lander der kurden, Leipzig, 1852.

14- Wilson, A.T. Loyatties Mesopotamia 1914- 1917, London, 1931.

15- Xelil, Ehmed. Diroka Kurdistan bi kurtiliri.

16-<<Milliyet>>,13.8.1930.

17- <<Milliyet>>,19.9.1930.

الوثائق و المصادر و المراجع باللغة الروسية

١- أبو ڤيان، خ: المؤلفات الكاملة، الجزء الثامن، يريڤان، بيروت، ١٩٥٨.

٢- أربلي، ي.آ: آثار عصر روستاڤيلى، لينينغراد، ١٩٣٨.

٣- افريانوف، ب.ي: الأكراد في حروب روسيا مع فارس و تركيا خلال القرن التاسع عشر، تبليسي، ١٩٠٠.

٤- اندريا نوف ب.ف: السكان الرحل في العالم، موسكو، ١٩٨٥.

٥- أنسكلاپيديا الكبيرة المصورة للعهد القديم (للأنتيكات)، براغ، ١٩٨٤.

٦- بروك. س: سكان العالم، موسكو، ١٩٨٦.

٧- بنزنگر: رسالة عن كوردستان في(مجموعة مواد جغرافية طوبوغرافية و إحصائية عن آسيا)، الإصدار(٣٤)، ١٩١١.

٨- بوغوريلوف: المسألة الكوردية- الحرب والثورة، الجزء الثالث، ١٩٢٥.

٩- بوشكين، آ.س: المؤلفات الكاملة، المجلد الرابع، موسكو، ١٩٥٤.

١٠- بيازيدى، ملا محمود: تواريخ قديم كوردستان، المقدمة بالروسية، موسكو، ١٩٨٦.

١١- تأريخ العالم القديم: الجزء لأول، موسكو، ١٩٨٣.

١٢- تعاليم زرادشت في مجلة: قراءات إلحادية، الإصدار(١٤)، موسكو، ١٩٨٥.

١٣- تروتر، أكراد آسيا الصغرى، تبليسي، ١٨٨٦.

١٤- جاجان، كارلاني: صداقة الشعبين الأرمني و الكوردي في القرن التاسع عشر و العشرون، ملخص الأطروحة المرشحة للعلوم التاريخية، يريڤان، ١٩٦٥.

١٥- جتويف. خ.م: من تاريخ العلاقات الروسية الكوردية في كتاب: ((شعوب و دول الشرقين الأوسط و الأدنى، الجزء (١٣)، يريڤان، ١٩٨٥.

١٦- حسرتيان، م. أ: الأنتفاضة الكوردية عام ١٩٢٥ في كتاب ((دول و شعوب الشرقين الأوسط و الأدنى)) الجزء ١٣، يريڤان، ١٩٨٥.

١٧- حسرتيان، م.أ: سياسة السلطات الحاكمة التركية تجاه السكان الأكراد (١٩٢٤-١٩٣٩).

١٨- خالفين، ن.آ: النضال على كوردستان، موسكو، ١٩٦٣.

١٩- خالفين، ن.آ.و راسادين ي.ف و خانيكوڤ ن.ڤ: المستشرق و الدبلوماسي، موسكو، ١٩٧٧.

٢٠- خزندار، معروف: دراسة تاريخية للأدب الكوردي المعاصر، موسكو، ١٩٦٧.

٢١- دول الشرق، الوضع اللغوي و السياسة اللغوية، موسكو، ١٩٨٦.

٢٢- ديتل، ڤ: رحلة في الشرق من ١٨٤٢- ١٨٤٥ في ((بيبلوتكا دليا جتينيا- مكتبة للمطالعة، الجزء (٩٥)، القسم الأول، أيار ١٩٤٩.

٢٣- رودونكو، م.ب و مامد نازاروف، آ: القصائد غير المطبوعة للشاعر الكوردي جفار كولي في كتاب: الينيستجسكى، الشرق الأوسط، بيزانطيا و إيران، موسكو، ١٩٦٧.

٢٤- السفارة في استانبول، ١٩٠٩.

٢٥- السفارة في القسطنطينية، ١٩١٤.

٢٦- شعوب آسيا الوسطى، موسكو، ١٩٥٧.

٢٧- الصفحة التبليسية، عدد ٩٤، ٥ أيار، ١٩٠٦.

٢٨- ڤيلچڤسكى، آ.ل: أكراد شمال غرب إيران.

٢٩- كارتسف، ف.آ: ملاحظات حول الأكراد، تبليس، ١٨٩٦.

٣٠- كازاريان، گ.م: الحركات الإجتماعية السياسية الأرمنية في سنوات ٥٠-٦٠ من القرن التاسع عشر في روسيا، يريڤان، ١٩٧٩.

٣١- كوتلو، حيدر: السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي التركي في مجلة: ((قضايا السلم و الإشتراكية))، العدد (٣)، ١٩٨٤.

٣٢- گوردولڤسكى، ڤ.آ: مؤلفات مختارة، المجلد الثالث، موسكو، ١٩٦٢.

٣٣- كوليوباكينا، م: مواد لأجل الإستعراض العسكري- الإحصائي لتركيا الأسيوي، المجلد الأول، القسم الأول، تبليسي، ١٨٨٨.

٣٤- لازاريف، م.س: المسألة الكوردية ١٨٩١-١٩١٧، موسكو، ١٩٧٢.

٣٥- لازاريف، م.س: فاستوجيني المناخ، الإصدار الثالث، موسكو، ١٩٨١.

٣٦- لازاريف، م.س: الأكراد و المسألة الكوردية في مجلة: آسيا و أفريقيا اليوم، العدد١٢، ١٩٨٣.

٣٧- لرخ، ب.ن: دراسة عن أكراد إيران وعن أجدادهم الخالديون الشماليون، الكتاب١-٣، ١٨٥٦-١٨٥٨.

٣٨- ليخوتين، م: الروس في تركيا الآسيوية في ١٨٥٤،١٨٥٠، من أوراق حول الأعمال الحربية للفرقة اليريڤانيه، ١٨٦٣.

٣٩- ماركس، كارل و انجلز، ف: المؤلفات الكاملة، الطبعة الثانية، المجلد ١١,

٤٠- ماكوفلسكي، آ: آڤيستا، باكو، ١٩٦٠.

٤١- المذاهب السياسية و القانونية- العالم القديم، موسكو، ١٩٨٥.

٤٢- مذكرات رفعت مولان زادة أحد قادة تركيا الفتاة في كتاب ((إبادة الأرمن في الإمبراطورية العثمانية)) وثيقة رقم ١٩٥.

٤٣- المكتب الفارسي، ١٩١٤.

٤٤- منتشاشڤيلى، ا.م: الأكراد، موسكو، ١٩٨٤.

٤٥- مواد أرشيف سياسة روسيا الخارجية، ١٩١٤.

٤٦- الموسوعة السوڤياتيه الكبرى، المجلد ٢٤.

٤٧- مينورسكي، ڤ: الأكراد، ملاحظات و إنطباعات، بتروغراد، ١٩١٥.

٤٨- نشرة صحفية للشرق الأدني، العدد ١٣-١٤، طشقند، ١٩٣٢.

٤٩- نهرو، جواهرلال: لمحات من تاريخ العالم، موسكو، ١٩٧٥.

٥٠- نيكيتين، ف: الأكراد، موسكو، ١٩٦٤.

٥١- هيرودوت: التاريخ، الجزء الأول، موسكو، ١٩٧٢.

٥٢- وثائق السفارة الروسية في استانبول لعام ١٨٧٩.

٥٣- اوريزون، العدد٦٥، ٢٦ آذار، ١٩١٤.



نبذة عن المؤلف

د. إسماعيل محمد حصاف: كاتب وباحث مختص بالمسألة الكوردية، ولد في قرية كرسور ناحية عامودة منطقة قامشلو عام ١٩٥٣، وفي مدرستها درس حتى الصف الخامس الإبتدائي. ينتمي لعائلة قومية، إحتضنت إسرته منذ بداية الستينات كوادر البارتي والملاحقين والمناضلين الكورد، الأمر الذي نما فيه شعورا قوميا مبكرا جدا، في عام ١٩٦٥ إنتقل للدراسة في قامشلو وهناك تعرف على الحركة السياسية الكوردية بشكل أكثر إثر كونفرانس آب التاريخي عام ١٩٦٥ عن طريق أخيه وصهره اللذان كانا من الكوادر الطليعية، حيث تحول المنزل الذي أقام فيه إلى مركز نشيط لإلتقاء كوادر آب ونشؤ البارتي الديمقراطي الكوردي اليساري في سوريا وتعرف على الكثير من كوادر البارتي حينئذ، جعله ينضم إلى الحركة السياسية الكوردية في عمر مبكر وذلك في عام ١٩٦٨ وترقى بسرعة ليصبح في عام ١٩٧٥ كادرا قياديا وفي العام ذاته عمل كمعلم وكيل في قرية أم زركان التابعة لتل تمر وبعد (٢٠) يوما فقط فصل من التدريس بتهمة "خطر على أمن الدولة"، وفي اعقاب عودته من الإتحاد السوفياتي تعرض مرارا لمساءلات أمنية واعتقل عام ١٩٨٦ ثم أفرج عنه ومحروم من السفر للبلاد لكونه ممنوع من المغادرة.

سافر عام ١٩٧٥ إلى موسكو، حيث أكمل دراسته الجامعية والعليا في الإتحاد السوفياتي في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٨٦ ودافع عن إطروحته الدكتوراه في فلسفة التاريخ في كانون الثاني ١٩٨٦ بإشراف المستشرق السوفياتي لازاريف التي حملت عنوان "المسألة الكوردية في العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية" وذلك في القسم الكوردي بمعهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية في عام ١٩٨٢ أسس منظمة الحزب اليساري الكوردي في أوربا وفي عام ١٩٨٣ انتخب عضوا في قيادة جمعية

الطلبة والشباب الكورد في أوربا ومسؤولا فيها عن العلاقات الكوردستانية. أصدر ١٢ عددا من جريدة راستي في موسكو ناطقة بإسم تنظيم الحزب. كما وعمل ١٢ سنة في الجامعات الليبية وحاليا عضو هيئة التدريس في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة صلاح الدين. عمل في مجالي التأليف والترجمة ومن أعماله:

١- سمكو بيجرماني، كوردستان القضية والوطن في الأحلاف والمواثيق الدولية، ١٩٨٦.

٢- حاجي جندي، وجاء الربيع (رواية) ترجمة عن الروسية، دمشق، ١٩٩٣.

٣- أبحاث علمية كوردية، ترجمة عن الروسية، ١٩٩٣.

٤- موضوعات من الكوردولوجيا السوفيتية، هولير ٢٠٠٨.

٥- وزيري أشو، دوسية البارزاني في محفظة ستالين الفولاذية، ترجمة، هولير، ٢٠٠٨.

٦- سيابند سيابندوف، الراعي الصغير (دوازو) قصة، (قيد الطبع)، ترجمة عن الروسية.

٧- التاريخ السياسي لأوروبا في العصور الوسطى (قيد طبع).

٨- العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (قيد الطبع).

٩- كوردستان والمسألة الكوردية (تحت الطبع).

١٠- حاجي جندي، حياته وأعماله (قيد الطبع).

١١- المسألة الكوردية في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية (اطروحة الدكتوراه- موسكو ١٩٨٦).

١٢- صلوات گولياموف، آريا القديمة وكوردستان الأبدية (الكورد أقدم الشعوب في الشرق الأوسط) (تحت الطبع) ترجمة عن الروسية.

١٣- آلام الشعب، رواية بالكوردية، قيد الطبع.

وكتب عشرات المقالات والأبحاث السياسية في الصحافة الكوردية والحياة والشرق الأوسط وعلى صفحات الأنترنت.

متزوج من السيدة مارگريت حصاف وأب لخمسة أطفال وهم: باور وميديا وڤيان وسيبان وجودي.

المحتويات